المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيــدة



الراغب الأصفهاني وآراؤه العقدية
وموقفه من الفلاسفة، والفرق الأخرى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطـــالب

محمـد بن رميـزان بن هديف السبيعي

الرقم الجامعي (٤٢٩٨٠٣٣٣)

إشراف فضيلة الدكتور

شريف الشيخ الخطيب

بسم الله الرحمن الرحیم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة :

الراغب الأصفهاني وآراؤه العقدية وموقفه من الفلاسفة،والفرق الأخرى.

مجال الدراسة :

تتكلم الدراسة عن آ راء الحسين بن محمد بن المفضل أ بوالقاسم الأصفهاني، المعروف (بالراغب الأصفهاني)،المولود سنة ٣٤٣هـ.

محتويات الدراسة :

تتكون الدراسة من مقدمة،وثلاثة فصول،وخاتمة،وفهرس.

في المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ،والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة،وخطة البحث.

في الفصل الأول: تحدثت عن عصر وحياة الراغب،ومنهجه في الاستدلال.

الفصل الثاني :تحدثت عن آراء الراغب الأصفهاني العقدية ، واقتضت ضرورة البحث إلى تقسيمه إلى المباحث التالية :(التوحيد و القدر ،الأسماء والأحكام،النبوات،المعجزة ،الملائكة،الجن،اليوم الآخر ومتعلقاته).

الفصل الثالث : (موقفه من الفلاسفة والفرق الآخرى).

قسمت كل مبحث إلى مطالب فرعية ، ومسائل علمية.

وفي نهاية الدراسة،خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

ولقد توصلت في هذا البحث إلى أهم النتائج التالية:

١ – الراغب الأصفهاني رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة في عمو م مسائل الاعتقاد خلافاً لمن كان ينسه للاعتزال أو للرافضة.

٢ – الراغب الأصفهاني منهجه منهج أهل السنة والجماعة فهو يرى أنه لا يوجد تعارض بين العقل الصحيح السليم من الهوى والنقل الصريح بل هما متحدان غير متعارضان.

٣ - الراغب رحمه الله يجمع في تقرير المسائل العقدية بين العقل والنقل وهو موافق لمنهج أهل السنة والجماعة.

٤ - خالف الراغب رحمه الله أهل السنة والجماعة في بعض مسائل العقيدة كالصفات،والميزان،وغيرها مما سأبينه خلال الدراسة.

Abstract

Title of the study: Al-Raghib Al-Asfahani , his creed opinions, his attitudes towards philosophers and the other differences

Field of the study: This study treats with the opinions of Al-Hussein Bin Mohammad Bin Al-Mofadil Abo Al-Qasim Al-Asfahani, who is known by (Al-Raghib Al-Asfahani) and who was alive in 450 .

<u>Contents of the Study</u>

- This study consists of an introduction, three chapters, conclusion and index.
- The introduction treats with the importance of the topic, reasons of its selection, the previous studies, the methodology of the study and plan of the research.
- The first chapter deals with the age and life of Al-Raghib and approach in deductive.
- The second chapter is about the Islamic creed opinions of Al-Rahgib Al-Asfahani. It is divided into the following searches (Monotheism, destiny, names, rules, prophecy, miracle, angles, jinn, doomsday, his attitude towards philosophers and the other differences)
- I have divided each search into sub-themes
- At the end of the study, there is a conclusion that has the most important results and recommendations.

1. Al-Raghib Al-Asfahani was on the Suna Islamic Creed in the majority of the issues of faith in contrary to what have been attributed to Rafidah
2. The method of Al-Raghib Al-Asahni was the method of the Suna's people. He saw that there is no contradiction between the correct mind, which is free of bias and the whole copying , rather they are consolidated.
3. Al-Raghib Al-Asfahani collects in the repot of creed issued between mind and copying, and this agreeing with the method of Sunas People.
4. Al-Raghib Al-Asfahani disagreed with Suna's People in some creed issues such as characteristics and other which will be clarify in within the study.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧٠، ٧١].

أما بعد :

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة .

وبعد: فعلم العقيدة والتوحيد أشرف العلوم و أفضلها ، وأرفعها مكانة و أجلها ؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم ، ولا أشرف من توحيد الله تعالى و معرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى .

يقول الراغب الأصفه اني رحمه الله :«فضيلة العلم تعرف بشيئين : أحدهما : بشرف ثمرته، والأخر : بوثاقة دلالته، وذلك كشرف علم الدين ... فإن ثمرة علم الدين الوصول إلى الحياة الأبدية، ...، وعلم الدين أصوله مأخوذة عن الوحي ...»[(١)].

وإن من أعظم نعم الله عز وجل ع لينا أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أن أنزل إلينا خير كتبه، وأرسل إلينا أفضل رسله ، وجعلنا خير أمة أخ رجت للناس ، وتكفل لنا بحفظ كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهما أصل هذا الدين و منبعه

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق أبواليزيد أبوزيد العجمي (١٧١)، دار السلام ، مصر،الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

الصافي المتين .

ثم جعل الصحابة والتابعين و أتباعهم ومن تبعهم إلى يوم الدين ، قائمين بالحق والهدى ، مبتعدين عن البدعة والهوى ، همهم فهم نصوص الكتاب والسنة ، والاعتصام والتمسك بما فيهما .

ثم جعل من العلماء في كل عصر من دعا إلى الكتاب و السنة ، ونصر من كان على ذلك المنهج القويم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر :٥١].

ولقد كان من فضل الله و إنعامه على أن جعلني أحد طلا ب الدراسات العليا بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامع ة أم القرى لمرحلة الماجستير ، ولما كان من متطلبات الدراسة اختيار موضوع للبحث لنيل هذه الدرجة ، وبعد استشارة مشايخي الفضلاء ، واستخارة الله جل وعلا، سجلت موضوع البحث عن :

(الراغب الأصفهاني، وآراؤه العقدية ،

وموقفه من الفلاسفة ، والفرق الأخرى)

أسباب اختيار الموضوع :

ومما شجعني على اختيار هذا الموضوع ، ورغبني للكتابة فيه ، ما يلي :

١ – الرغبة في معرفة حقيقة شخصية الراغب الأصفهاني ، حيث إن هناك خلافاً كبيراً حول شخصية رحمه الله تعالى فمنهم من نسبه إلى أهل السنة [(١)]، ومنهم من نسبه إلى المتكلمين بعامة [(٢)]،ومنهم من نسبه للمعتزلة خاصة[(٣)]، ومنهم من نسبه إلى الشيعة الإمامية [(٤)].

وقد كان هذا من أقوى الدواعي لتقديم الموضوع والبحث فيه .

٢ – الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى قد جمع بين العقل والنقل في مؤلفاته العقدية ، وردوده العلمية فأحببت أن أثري هذا الجانب بالدراسة،وعلى أيهما اعتمد في تقرير مسائل العقيدة.

٣ – من أجل أن أستفيد مما قدمه الراغب الأصفهاني رحمه الله في جوانب علمية مختلفة ما بين مؤلفات في التفسير والعقيدة والسلوك والآداب واللغة و غيرها من المؤلفات التي يستلزم من الباحث أن يراجع قدرا كبيرا منها ، وهذا بلا شك يعود بالفائدة على الباحث .

٤ – أهمية دراسة الأعلام المشهورين وآرائهم الاعتقادية ، والذين منهم الراغب الأصفهاني ، ولعظم الفائدة المرجوة من ذلك كالقراءة الواسعة ، والمناقشة لكثير من المسائل العقدية ، وجمع أقوالهم المتناثرة فيها ودراستها و الحكم عليها ، يفيد الباحث من عدة

---

(١) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، (٢٩٧/٢) ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤط ، (١٢٠/١٨)، الرسالة ، سنة١٤١٩.

(٣) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، (٢٩٧/٢) ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ.

(٤) انظر : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الشيعي ، (١٨٦/٣)، الدار الإسلامية ،الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

جهات.

٥ – أن هذا البحث لم يتناوله أحد بالبحث – حسب علمي– .

ثانياً : الدراسات السابقة :

لم يتناول أحد بالبحث – حسب علمي – آراء الراغب الأصفهاني العقدية ، وموقفه من الفرق على وجه التفصيل ، ولكن هناك دراسات لبعض الجزئيات الا عتقادية عند الراغب الأصفهاني، وهي كما يلي :

١ – بحث منشور بعنوان «التنبيهات على التأويلات في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني»، للدكتور : محمد بن عبدالرحمن الخميس [(١)].

وهي إشارات إلى بعض التأويلات التي وقع فيه الراغب الأصفهاني ، واختصت بكتاب المفردات دون باقي كتبه ، وسوف اذكر هذه التأويلات مع ذكر أقو اله الأخرى الموجودة في كتبه، والرد على هذه الأقوال بشيء من التوسع ،في مكانها المناسب –إن شاء الله تعالى.

٢ – بحث منشور بعنوان «الرّاغب الأصفهاني وموقفه من الفرق الإسلامية »، للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي [(٢)] .

تكلم عن موقف الراغب من الفرق بإيجاز، و سوف اذكر بإذن الله تعالى موقف الراغب من الفرق الإسلامية و ردوده على هذه الفرق حول الآراء التي تبنتها بشيء من التفصيل .

٣– دراسة قام بها محقق كتاب الاعتقاد للراغب الأصفهاني ،اختر جمال محمد لقمان،ذكر فيها عقيدة الراغب،وحياته العلمية [(٣)].

ولذ كثر الكلام في عقيدة الراغب فنسب للمعتزلةوللرافضة،وإلى غير ذلك من الفرق.

---

(١) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ص١٣–٤١) العدد الثاني والعشرون ربيع الآخر ١٤١٩هـ .

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية ،المدينة النبوية ، (ص ٨٣– ٩٠) العدد(٥٣) ، سنة ١٤٠٢هـ .

(٣) انظر : كتاب الاعتقاد للراغب ،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى قسم العقيدة ١٤٠٢هـ.

ثالثاً : المنهج المتبع في الدراسة .

أولا : ما يتعلق بمنهج البحث العلمي :

اعتمدت في المنهج العلمي على استخدام عدة مناهج علمية للبحث وهي:

أ – المنهج الإستقرائي : قمت بجمع كتب الراغب وقراءتها و استخلاص الآراء العقدية للراغب من كتبه .

ب – المنهج التحليلي : استخدمته في تحديد مراد الراغ ب الأصفهاني من أقواله العقدية وإلى أي فرقة يميل برأيه في كل مسألة من مسائل العقيدة .

جـ – المنهج النقدي :في الرد على الراغب الأصفهاني عندما يخالف السلف في مسائل العقيدة .

ثانياً : ما يتعلق بجمع المادة العلمية :

١– جمعت مؤلفات وكتب الراغب الأصفهاني ، ورسائله المخطوطة منها والمطبوعة ، واستخرجت المسائل العقدية منها .

٢– رتبت المسائل المستخرجة من ك تب الراغب ، على موضوعات العقيدة ، حسب ما درج عليه السلف في كتبهم .

ثالثاً : ما يتعلق بالمسائل و دراستها :

١– ذكرت رأي الراغب الأصفهاني في المسألة موجزاً ، ثم سقت كلامه فيها بنصه كاملاً – إذا كان موجزاً – وإذا كان مطولاً أنقله بتصرف لا يخل بمراده .

٢– اخترت أوضح النصوص العقدية في كلام الراغب الأصفهاني التي أذكرها له في المسألة ، مع ذكر بقية كلامه المشابه له في الحاشية .

٣– إذا كانت المسألة مما وافق فيها الراغب الأصفهاني منهج السلف ذكرت ما يدل على ذلك من كلامهم ، وسقت أدلتهم باختصار.

٤- إذا كانت المسألة مما خالف فيه الراغب الأصفهاني منهج السلف ذكرت ما يدل على ذلك، مع نقده ومناقشته، فيما ذهب إليه حسب كلامه فيها إجمالا.

٥- في دراسة المسائل لم أعرض أقوال الفرق و اختلاف الطوائف في المسألة المراد دراستها ، إلا إذا اقتضت الدراسة الإشارة إلى أقوال الفرق فيها .

رابعاً : ما يتعلق بكتابة البحث و الحواشي:

١- عزوت الآيات إلى سورها ، بذكر السورة ورقم الآية ، وجعلت ذلك في متن البحث ، مخافة الإطالة بذكرها في الحاشية .

٢- خرجت الأحاديث النبوية الموجودة في البحث ،وذلك بذكر مصادرها : فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفيت بذلك ، وإلا اجتهدت في تخريجها من مصادرها، مع الحكم عليها من خلال كلام أئمة هذا العلم .

٣- وثقت النصوص المنقولة والمقتبسة بذكر مصادرها .

٤- التعريف بالأعلام غير المشهورين في حاشية البحث ، مع ذكر المراجع.

٥- عرفت بالطوائف ،والفرق ، والألفاظ الغريبة الواردة في البحث .

هذه خلاصة منهجي في كتابة هذه الرسالة .

خامساً : خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة ، وثلاثة فصول ،وخاتمة.

المقدمة :

تحتوي على :

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٢- الدراسات السابقة .

٣- المنهج المتبع في الدراسة .

٤- الخطة.

الفصل الأول: عصر الراغب، وحياته، ومنهجه في الاستدلال وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الراغب الأصفهاني، وحياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثالث: منهجه في الاستدلال.

الفصل الثاني: آراء الراغب العقدية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:. آراؤه في التوحيد، والقدر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آراؤه في توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: آراؤه في توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: آراؤه في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الرابع: آراؤه في القدر.

المبحث الثاني: آراؤه في الأسماء والأحكام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آراؤه في مسائل الإيمان.

المطلب الثاني: آراؤه في مسائل الكفر.

المبحث الثالث: آراؤه في النبوة، والمعجزة، والملائكة، والجن:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آراؤه في النبوة.

المطلب الثاني: آراؤه في المعجزة.

المطلب الثالث: آراؤه في الملائكة.

المطلب الرابع: آراؤه في الجن.

المبحث الرابع: آراؤه في اليوم الآخر ،ومتعلقاته.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب :

تمهيد : تعريف اليوم الآخر و وجوب الإيمان به .

المطلب الأول : آراؤه فيما يكون قبل يوم القيامة .

المطلب الثاني : آراؤه فيما يكون يوم القيامة .

المطلب الثالث : الجنة و النار .

الفصل الثالث:موقف الراغب من الفلاسفة و الفرق الأخرى .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من الفلاسفة.

المبحث الثاني: موقفه من الفرق الإسلامية.

المبحث الثالث:موقفه من الفرق المنتسبة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

ولا يخلو أي عمل علمي من مصاعب و مشاق يواجهها القائم عليه ، ولكن الاستعانة بالله تعالى ، ومعرفة أهمية البحث ، وسمو الهدف ومعرفة فضل العلم ومدارسته، تدفع المسلم إلى الصبر على المشقة ، وترفع الهمة حتى بلوغ القمة ، ولقد واجهت شيئا من هذه المشاق، ولكن الله أعان ويسر فله الحمد وله الشكر وله المنة والفضل.

فمن هذه الصعوبات :

١- جمع مؤلفات الراغب الأصفهاني ، وتصويرها من المكتبات المختلفة ، وذلك لأن كثيرا من كتب الراغب قد نفدت طبعاتها ، ولم تطبع بعد ذلك مما جعل الحصول عليها صعباً للغاية ، وتطلب جمع هذه المؤلفات ما يقارب عاما كاملا ، لقلة

من ذكر مؤلفات الراغب المطبوعة ، وأماكن وجودها .

٢- حصل في بعض المؤلفات خلاف في نسبتها للراغب الأصفهاني ، مما تطلب فحص هذه المؤلفات والتحقق من صحة نسبتها للراغب من عدمها .

هذا وأحمد الله – جل جلاله – على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث وأشكر له فضله وجوده، فله الحمد أولاً وآخراً، وأبرأ من الحول والقوة إلا به سبحانه وتعالى، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً لي يوم القيامة، وأن يغفر لي ما وقع من خطأ وتقصير، وأن يهديني سبل الرشاد.

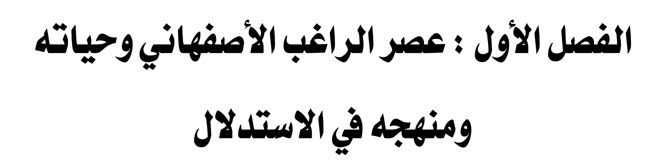
وأشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى، والدي الكريمين فقد كان لهما دور عظيم في توجيهي وحثي على مواصلة العلم والتزود منه، رحم الله من توفى ورزقني بر من بقي، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة الدكتور / يحيى محمد ربيع، والذي كان له الفضل بعد الله في إعانتي على اختيار هذا الموضوع،عندما كان مرشداً لي، ثم أزجي شكري وعظيم تقديري لفضيلة شيخي المشرف على هذا البحث فضيلة الدكتور / شريف الشيخ الخطيب، الذي غمرني برحابة صدره، وكريم أخلاقه فجزاه الله خيراً على ما بذله من جهدا في نصحه وتوجيهه لي، وجعل ذلك في موازين أعماله يوم القيامة.

كما أشكر كل من صنع لي معروفاً في إنجاز هذا البحث من صغير أو كبير.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لجامعة أم القرى ممثلة في كلية أصول الدين وقسم العقيدة على إتاحة الفرصة لي في مواصلة طلب العلم الشرعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفصل الأول : عصر الراغب الأصفهاني وحياته ومنهجه في الاستدلال

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :عصر الراغب الأصفهاني وحياته الشخصية .

المبحث الثاني :حياته العلمية .

المبحث الثالث : منهجه في الإستدلال .

المبحث الأول

عصر الراغب الأصفهاني وحياته الشخصية

أولاً : عصر الراغب الأصفهاني :

شهد القرن الرابع الهجري – والذي يرجح أن الراغب الأصفهاني ولد في نصفه الأول – انشقاق عدة دويلات صغيرة انشقت عن الخلافة العباسية ، مما جعل الدولة العباسية تعاني من الضعف السياسي والعسكري في تلك الفترة .

وقد كان لظهور هذه الدوي لات الأثر البالغ في بث الفرقة والانقسام بين المسلمين في زمن الخلافة العباسية ، وحرصت كل دولة من هذه الدول على تثبيت أركانها ، ومن أشهر هذه الدويلات الدولة السامانية والغزنوية والحمدونية والبويهية[١].

وكان من أبرز هذه الدويلات وأشهرها «الدولة البويهية »[٢] التي تأسست سنة ٣٢٠ هـ، واستمر حكمهم حتى سنة ٤٤٧هـ، وسيطرت خلا ل هذه الفترة على بلاد فارس ، ومن ضمنها أصفهان التي ينسب إليها الراغب الأصفهاني ، وكان لهذه الدولة سلطة استطاعت أن تخضع الدولة العباسية وعاصمتها بغداد لها ، حتى صار المتصرف في أمر الخلافة هم البويهيون [٣].

ولقد انتشر المذهب الرا فضي[٤] في عامة بلاد المغرب ومصر والشام و غيرها

---

(١) انظر : الكامل في التاريخ ، أبوالحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، (٧-١٠٨ /١٩٦)، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، ط الخامسة ، ١٤٠٥هـ . والبداية والنهاية ، عماد الدين بن كثير ، تحقيق : احمد ابوملحم وآخرين، (٣٤٧/١١)، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) ينتسب بني بويه إلى بهرام جود الملك بن يزدجرد الملك بن سابور الملك . انظر البداية والنهاية (٢٢٦/١١) .

(٣) انظر : الكامل في التاريخ (٤٤/٨) ، والبداية وا لنهاية (٢٢٥/١١) ، وتفسير الراغب (٢١/١) تحقيق الشدي.

(٤) الرافضة : طائفة من أهل البدع والضلال ، سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي لما تولى الشيخين ، ولهم أسماء عدة منها الشيعة والأمامية ، والإثني عشرية والجعفرية ، لهم أصول من أهمها الإمامة.

انظر :مقالات الإسلاميين ،علي بن إسماعيل الأشعري ،(٦٥/١)،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ، الملل والنحل ،محمد عبدالكريم الشهرستاني ،تحقيق :أمير علي مهنا ،(١٤٦/١)،دار المعرفة،بيروت،لبنان،الطبعة التاسعة،١٤٢٩هـ، اعتقاد فرق المسلمين و المشركين، اعتقاد فرق المسلمين

من بلاد المسلمين في فترة الحكم البويهي [1]. وقد كانوا معروفين بالتشيع و نصرتهم للمذهب الرافضي [2]، و وقع بسبب إعلانهم لمذهبهم ، وسبهم للصحابة قتل وفتن في تلك الفترة بين الرافضة وأهل السنة [3].

وقد تحول المذهب الرافضي في هذا العصر من مذهب يهدف إلى استرداد الخلافة بزعمهم إلى أوسع من ذلك و خاصة بعد تأثره بعقائد الفرس إلى أن يكون ستارا للدعوات الباطنية التي خرجت في ظل الدولة الر افضية من أجل أن تكون لهم عونا ونصيرا ضد من خالفهم[4].

وكان لظهور السلاجقة الأثر البالغ في انهيار الدولة البويهية [5]، بعد أن سيطروا على كثير من بلاد فارس[6].

وفي هذا العصر كذلك شهد تراجع اً لمذهب المعتزلة [7]، وذلك بعد رجوع أبي

والمشركين: للرازي. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي(٧٧)،طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ.

(١) انظر : الخطط المقريزية ، تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، عناية خليل منصور (١٤٨/٣) ،دار الكتب العلمية ،بدون تاريخ.

(٢) انظر البداية و النهاية (٣٢٨/١١).

(٣) انظر المرجع السابق (أحداث سنة ٣٥١/٣٤٨هـ).

(٤) انظر : الأدب في ظل بني بويه ، محمود غناوي الزهيري ، (١٧٥) ، دار أسامة ، الأردن ، دار أسامة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .

(٥) انظر : القضاء في بغداد أبان العصر البويهي ، طه حسين عبدالعال ، (١٥) ، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

(٦) انظر : الكامل في التاريخ ،(٨– ٥٤/٣٤/٣٣/٣٠) ، والبداية والنهاية (١١–٦٦/٥٤/٥٣).

(٧) المعتزلة : فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري ،سموا بذلك نسبة إلى واصل بن عطاء الذي اعتزل حلقة الإمام الحسن البصري وقال بالمنزلة بين المنزلتين، في حكم مرتكب الكبيرة، فسمي هو وأتباعه معتزلة، وهم فرق تزيد على العشرين فرقة، سلكت منهجاً في إثبات العقيدة مخالفاً لما كان عليه السلف ، يتمثل في تقديم العقل على الشرع ، مؤسس هذه الفرقة هو واصل بن عطاء وعمر بن عبيد ، عرفوا بأصولهم الخمسة وهي: التوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواءوالبدع ،محمد احمد الملطي ،تحقيق :ريد رينغ ، (٤٩)،منشورات المعهد الألماني للأبحاث،٢٠٠٩م، مقالات الإسلاميين (٢٣٥/١)، اعتقاد فرق المسلمين و المشركين (٢٧).

الحسن الأشعري عن مذهب المعتزلة ، وكثرة أتباعه و انتشار مذهب الأشاعرة في تلك البلاد .

وفي ظل هذه الصراعات السياسية ، والعسكرية في أصفهان وبلاد فارس والعراق، وتنازع هذه الدويلات فيها على الحكم ، وما حصل من قتل وتشريد و سفك للدماء، وعدم حصول الاستقرار فيها ، وانتشار مذهب الرافضة والمعتزلة، وما كان يدور من مناقشات علمية بين أرباب هذه المذاهب، عاش الراغب الأصفهاني .

هذه هي الملامح الأساسية لهذا العصر الذي يرجح أ ن الراغب الأصفهاني قد عاش فيه و التي ظهر أثرها من خلال مناقشاته للفرق التي ظهرت في هذا العصر ، والذي سوف نبينه من خلال الدراسة إن شاء الله .

ثانياً :حياته الشخصية :

أ_ اسم الراغب الأصفهاني:

الراغب الأصفهاني عالم من علماء المسلمين اشتهر بلقبه وكنيته ، ولقد اختلف في أسمه على عدة أقوال أصحها وأشهرها والذي أجمع عليه أكثر من ترجم له أنه :

"الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني".

وهو ما ذكره الذهبي[1] في السير [2] ، وكذلك الفيروز آبادي[3] في البلغة [1]،

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله ° شمس الدين أبوعبدالله الذهبي ، عالم متعدد الفنون ، على معتقد السلف ، من مؤلفاته : سير أعلام النبلاء ، والعلو للعلي الغفار ، وميزان الاعتدال ، توفي سنة ٧٤٨هـ.

انظر :شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبدالحي بن احمد ابن العماد الحنبلي ، (١٥٣/٦).دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤط ،(١٢٠/١٨) ، الرسالة ، الطبعة الحادية عشر ،سنة ١٤١٩هـ .

(٣) هو:مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي من أئمة اللغة، له مصنفات متعددة في علوم مختلفة ، من مؤلفاته : القاموس المحيط ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، توفي سنة (٨١٧).

انظر : شذرات الذهب (١٢٦/٧).

وتبعهما أكثر من ترجم له[٢].

بل هذا الاسم هو المذكور في عامة مؤلفات الراغب الأصفهاني نفسه ،كما هو التصريح في بداية كتاب الإعتقاد [٣] للراغب، وكذلك كتاب الذريعة في مكارم الشريعة له[٤] ، وكتاب تفصيل النشأتين[٥]، ومقدمة كتاب محاضرات الأدباء [٦].

وفي ثنايا كتاب محاضرات الأدباء فقد ذكر اسم الراغب «قال الشيخ :أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب»[٧] كذا مع الاختلاف في اسم الجد.

أما ظهير الدين البيهقي [٨] فقد ذكر ترجمة للر اغب دون ذكر الاسم الأول له فقال: «الحكيم أبو القاسم محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني»[٩].

---

(١) انظر: البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري، (١٩)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر : معجم المؤلفين لكحاله ،(٥٩/٤)،إحياء التراث العربي ، والأعلام للزركلي (٢٥٥/٢)،دار العلم للملايين، وكنوز الأجداد لمحمد لؤد علي، (٢٦٨)، أضواء السلف ١٤٣١هـ.

(٣) انظر : كتاب الاعتقاد للراغب الأصفهاني ، تحقيق اختر جمال محمد لقمان (ص ٤٢) رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى قسم العقيدة ١٤٠٢هـ .

(٤) انظر : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، (٥٩).

(٥) انظر : تفصيل النشأتين ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق عبدالمجيد النجار ،(٤٩)،دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

(٦) انظر :محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق رياض عبدالمجيد مراد، (٣/١) ، دار صادر، بيروت ، لبنان ،)، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

(٧) انظر محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، (٣/٥٢).

(٨) هو : علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقي، من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق: باحث مؤرخ، ولد في قصبة السابزوار (من نواحي بيهق) وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة وتنقل في البلاد ، وصنف ٧٤ كتابا، منها «تتمة دمية القصر » ومشارب التجارب وغرائب الغرائب في التاريخ، كبير، و«تاريخ حكماء الإسلام – ط» وكان قد سماه «تتمة صوان الحكمة »، وتفاسير العقاقير.وهو غير البيهقي المحدث، والبيهقي الأديب.

انظر :الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٩٠/٤).

(٩) انظر : تاريخ حكماء الإسلام ، ظهير الدين البيهقي ، نشر وتحقيق :محمد كرد علي ،(١١٢) ، دمشق ١٩٤٦م.

وقد ذكر جلال الدين السيوطي رحمه الله [1] للراغب ترجمتين مرة في بغية الوعاة الوعاة فقال : «المفضل بن محمد الأصفهاني»[2].

ومرة في كتاب المزهر قال فيه :«قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب وهو من أئمة السنة والبلاغة...»[3].

ب– مولده :

إن من يبحث في التراجم التي كتبت في ترجمة الراغب الأصفهاني يعاني من قلة المعلومات التي دونت عنه، وكل من ترجم له لم يذكر تاريخ مولده ولا أين ولد الراغب.

ولكن أحد الباحثين [4] عثر على نسخة نادرة ل كتاب "المفردات "للراغب الأصفهاني، بينما كان يفهرس مكتبة أحد المهتمين بجمع المخطوطات النادرة بدمشق ، وقد جاء في آخرها نص صريح بأن النسخ كان في «محرم من شهور سنة تسع وأربعمائة»، وكتب تعليق متأخر على الحاشية ذكر فيه :«أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني، وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة ثلاث وأربعون (كذا) وثلاثمائة في قصبة أصفهان صانها الله»[5].

وتشير بعض المصادر إلى أن الر اغب الأصفهاني قد عاش في بغداد و سكن

---

(١) هو : عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ، المشهور بجلال الدين السيوطي ، متبحر في فنون عديدة عديدة ، مكثر من التصانيف ، من مؤلفاته الإتقان في علوم القران ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، توفي سنة ٩١١هـ .

انظر :شذرات الذهب (٥١/٨).

(٢) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم ، (٢٩٧/٢) ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.

(٣) انظر: المزهر في اللغة، جلال الدين السيوطي ،تحقيق : محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون ،(٢٠١/١)، مكتبة دار التراث ، الطبعة الثالثة.

(٤) هو الأستاذ : محمد عدنان الجوهري.

(٥) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد الحادي و السقن – الجزء الأول – يناير ١٩٨٦م.

بها[1].

ومن هنا فإن الباحث ليصاب بالذهول من قلة المعلومات التي كت بت ، ودونت عن الراغب الأصفهاني ، مع أنه عالم محقق بعيد عن التقليد ، فمثله لا يهمل في التراجم.

جـ - نشأته :

لقد كان لشُح المعلومات التي ذكرت عن الراغب الأثر البالغ في عدم معرفتنا بنشأته ، ولكن الواضح أن الراغب قد نشأ في بيئة علمية واسعة فقد نجد في طيات كتب الراغب الأصفهاني إشارات نستطيع من خلالها معرفة بعض الجوانب لنشأة الراغب .

فمن هذه الإشارات :

إن الراغب الأصفهاني كان ممن تأثر بالثقافة الفارسية ، فقد كان كثيراً ما يورد بعض العبارات ، والجمل من اللغة الفارسية ثم يترجمها إلى اللغة العربية ،فنجده مثلا في كتاب (الذريعة إلى مكارم الشريعة).

يقول :«وشكر العبد لربه هو معرفة نعمته ، وحفظ جوارحه بمنعها عن استعمال مالا ينبغي » ومعناه بالفارسية «أسبياس دارم خداي را ، أي : أنا حارس له على جوارحي»[2].

وكذلك الراغب قد عاش في بيئة قد مكنته من الإ طلاع على مذاهب و عقائد الأديان الأخرى[3].

بل إن الراغب الأصفهاني قد ذكر فصلاً كاملاً عنون له «أصول ا لأديان المشهورة التي تنسب إليها الأمم من أرباب الأقاليم المعمورة»[4].

---

(١) انظر: كشف الظنون ، حاجي خليفة ، (٣١١/٥) ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٩٨) ، وانظر : كذلك إلى المحاضرات (٢٠٠/١) و (٦٥٤/٣) و (٤٧٧/٤).

(٣) انظر : المحاضرات (١٣٧/٤ وما بعدها).

(٤) انظر: كتاب الاعتقاد للراغب (٥١).

وهذا يدل على أن الرجل قد عاش في بيئة تجل العلم وتعلي من قدره.

وفي هذا دليل على أن الراغب الأصفهاني كان يعيش في أجواء علمية، هيأت له الإطلاع على جميع العلوم العقلية منها ، والنقلية ، وعلى جميع الشرائع ، والملل مما جعله موسوعة علمية في ذكر أصول هذه الآراء والمعتقدات .

ويظهر من مؤلفات الراغب الأصفهاني ، ومن خلال كتاباته ، أثر التدين والخوف من الله تعالى .

يقول رحمه الله :«قد ضللت في عامة سفري ، فإن لم يهدني الله فويل لي ، ختم الله لي بخير ، ولمن كتب وقرأ»[1].

وقال في آخر كتابه الذريعة :«فما أعظم في القيامة الحسرة والندامة ، إن لم يتغمدني الله برحمته التي وسعت كل شيء ، فسهل يارب المجاز ، ويسر لي الجواز ، فقد حان حصادي، وإن لم يصلح فسادي، ولم يحصل رشادي ....»[2].

د - وفاة الراغب الأصفهاني :

عندما يصل الباحث إلى تحديد سنة وفاته فإنه يجد أقوالاً مختلفة ، وآراء متباينة حتى إن الاختلاف بينها يصل إلى قرن كامل من الزمان !!!

ففي حين يذكر السيوطي رحمه الله أن وفاته كانت في أوائل ا لمائة الخامسة [3] أي في حدود الفترة من ٤٠٠ إلى ٤١٠ هـ تقريباً ، وقد أيده محمد كرد علي في حاشيته على كتاب «تأريخ الحكماء للبيهقي» [4].

يذكر صاحب «كشف الظنون» أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢هـ[5]، ويوافقه على هذا أكثر من ترجم للراغب الأصفهاني.

وقد أنكر بعض الباحثين أن يكون الراغب قد توفي سنة ٥٠٢هـ ، وقد ذُكر أن

---

(١) المحاضرات (١٠٢/٤) .

(٢) الذريعة (٢٩٩) .

(٣) انظر: بغية الوعاة ، (٢٦٩/٢) .

(٤) انظر : تاريخ حكماء الإسلام ، (١١٢) ،نشر وتحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦م.

(٥) كشف الظنون (٣١١/٥).

أبا حامد الغزالي الم توفى سنة ٥٠٥هـ ، كان يستحسن «كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة» في أسفاره كما ذكر ذلك حاجي خليفة[١]، كيف والغزالي كان يثني على كتاب الراغب.

«والمتوفى سنة ٥٠٥هـ يصعب في العقل أن يحمل مصنفاً لمعاصر له توفي قبله بثلاث سنوات فقط»[٢].

ومما يؤكد أن من قال بأن وفاة الراغب كانت في سنة ٥٠٢هـ بعيد كل البعد عن الصواب :

أن الراغب الأصفهاني ذكر في آخر صفحة من مخطوط "مفردات غريب القران" أن النسخ كان سنة ٤٠٩ لله جرة ، وكان ذلك في شهر محرم من تلك السنة [٣].

وهذا الكتاب قد ألفه بعد أن أتم كتاب الذريعة [٤]، والراغب الأصفهاني قد ألف كتاب الذريعة وهو في آخر حياته وعلى كبر في العمر"[٥].

وبهذا يستبعد أن يكون الراغب قد تأخرت وفاته إلى بداية القرن السادس الهجري، وهو قد عاصر من كانوا ف ي بداية القرن الخامس الهجري ، ومنتصفه "[٦]، وكتب بعض مؤلفاته في بداية القرن الخامس الهجري ككتاب المفر دات، وهو في حال الكبر .

وعلى تقدير أن مولده كان سنة ٣٤٣هـ فإذا قلنا إنه عاش إلى القرن السادس فيكون قد جاز ١٥٠عاماً وهذا في غاية الندرة.

وبعد هذا لا نستطيع أن نقول في وفاة الراغب الأصفهاني إلا كما قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عندما ترجم للراغب الأصفهاني ضمن الطبقة الرابعة والعشرون يقول :«لم أظفر له بوفاة ولا ترجمة ، ولكن كان إن شاء الله في هذا الوقت

---

(١) انظر: المصدر السابق .

(٢) انظر : الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب (٤٣).

(٣) وقد أورد الدكتور الشدي ، مصورة المخطوط في تحقيقه لتفسير الراغب(٥٩/١) .

(٤) انظر : المفردات ، (٤٦٢/٤٦٣) .

(٥) انظر : الذريعة (٢٩٩) .

(٦) انظر : المحاضرات ، (٢٤١/١-٢٤٣) ، وانظر : المحاضرات ، (١٧٩/١).

حياً»[1] وهو يقصد بهذا الوقت حدود سنة ٤٥٠هـ .

فإذا كان الراغب الأصفهاني حياً في هذا الوقت فإن وفاته تكون قد تأخرت لما بعد ٤٥٠هـ ، ويكون هذا القول جامعاً للأقوال كلها وليس معارضاً لها .

المبحث الثـــــاني

حياته العلميـــة

أ - طلبه العلم :

لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للراغب الأصفهاني عن شيء من حياته العلمية

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/١٢١).

،أو أين طلب العلم ، وكيف كان طلبه للعلم ، ولكن الذي يتتبع مؤلفات الراغب الأصفهاني يجد أنه كان يجمع بين أطراف شتى من العلوم .

فنجده في مسائل الاعتقاد يبين أقوال الفرق ثم يورد القول الصحيح ، ويستدل عليه بالأدلة التي تؤيد رأيه في المسألة ، وربما ناقش بعض أقوال الفرق ورد عليها .

ونجده في المسائل الفقهية يعرض أقوال الفقهاء على ا لمذاهب ثم يور د أدلة كل فريق ، وبعد ذلك يرجح ما يراه موافقا للحق [(١)].

وهذا يدل على أن الراغب قد تمكن من الإطلاع على علوم شتى استفاد منها في تكوين شخصيته العلمية التي جعلته يسهم في مجالات العلوم المختلفة فألف في اللغة والأدب والعقيدة والتفسير والسلوك و الأخلاق وغيرها من ا لعلوم الإسلامية المختلفة .

ب - شيوخه و تلاميذه :

لم تورد المصادر التي ترجمت للراغب الأصفهاني أي معلومات عن شيوخه أو تلاميذه ، بل إن الراغب نفسه لم يذكرهم ولم يتكلم في مؤلفاته عن أحد منهم ، ولا يستطيع الباحث ذكر شخص بعينه ، ومن ذكر للراغب شيوخ أو تلاميذ فإنما يذكرهم على سبيل التخمين فقط .

ولعل ذلك راجع إلى أن الراغب لم يكن له طلاباً من الذين ذاع صيتهم ، وتميزوا في العلم ، أو أن الراغب أثر التأليف و العزلة على مخالطة عامة الناس ، وقد يكون الراغب قد استبعد عن الحياة العامة بسبب اختلاف عقيدته عن عقيدة حكام عصره وعلمائه وكل هذه الاحتمالات قوية .

ولكن الذي نجزم به أن الراغب كان له طلاب ، وذلك من مؤلفاته ، فتجد أكثر مؤلفاته كتبها بسبب استفسار ، أو مسألة وردت له أو طلبا من أحدهم ، أو مناظرة، أو مدارسة للعلم .

---

(١) انظر : مثلا تفسير الراغب (٤٧٣/٢-٤٧٤) تحقيق بسيوني .

ج - مذهبه الفقهي :

يتبين من خلال كتب الراغب الأصفهاني ، أنه لم يكن يلتزم مذهبا م ن المذاهب الفقهية ، ولم نجد له تصريحا بمذهبه الفقهي، حتى من خلال نقاشاته للمسائل الفقهية التي كان يوردها في كتبه ، بل إن الرجل كان يأخذ بم ا يترجح عنده من خلال الدليل ، وإن كان بعض من ترجم له يجعله من الشافعية [1]، لكن الراغب كان يورد بعض أقوال الشافعي ثم يردها[2].

والراغب الأصفهاني له سعة علم بمذاهب الفقهاء فيوردها ثم يناقش كل مذهب ويرد عليه ، ثم بعد ذلك يختار ما يراه راجحا عنده بالدليل [3].

وقد ذكر الراغب في كتابه المحاضرات أبوابا في العبادات صنفها على ذكر المسألة، وإيراد شواهدها من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وقد يورد في بعض المسائل الخلاف بين الفقهاء، ويذكر أقوال الفقهاء فيها ودليل كل قول[4].

وكان كثيرا ما يذكر أقوال أبي حنيفة والشافعي وهو يستشهد بها فيما يورده من مسائل ، ويناقشها و يرد عليها [5]، فلعل الراغب الأصفهاني قد درس مذهب أبي حنيفة عندما كان بأصفهان لقربها من الأحناف، ودرس فقه الشافعي عندما سكن بغداد بعد ذلك، ولكنه لم يلتزم أحدهما في مؤلفاته ، ولم يقلد مذهبا بعينه ، بل كان حراً في اختياره المسائل بما يرى أنه الراجح عنده .

د : آثاره العلمية :

---

(١) انظر : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الشيعي ، (١٨٦/٣) الدار الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

(٢) انظر : تفسير الراغب سورة البقرة (٢٨٧/٢) تحقيق محمد عبدالعزيز بسيوني ، تفسير الراغب (٥٧٨/٢)، تحقيق بسيوني، تفسير الراغب سورة آل عمران (٨٥٢/٢) تحقيق الشدي.

(٣) انظر : المصدر السابق (٤٧٣/٢) وما بعدها وكذلك (٤٢٦/٢) ونظر : كذلك التفسير (١١٨٢/٢) بتحقيق الشدي.

(٤) المحاضرات (٤/ ١٧٨إلى ٢٤٣) .

(٥) انظر : تفسير الراغب (١٠٩٤/٢) بتحقيق الشدي .

ترك الراغب الأصفهاني الكثير من المؤلفات التي تعتبر بحق من أمهات المراجع العلمية للباحثين ، في جميع المجالات العلمية التي تختص بالبحث في علوم الشريعة ، حتى أن من جاء بعده ممن كتب في علوم الشريعة يستفيد من كتب الراغب ومؤلفاته ، ويمكن أن نقسم مؤلفات الراغب الأصفهاني إلى قسمين :

أولاً : المؤلفات الموجودة .

ثانياً : المؤلفات المفقودة .

أولاً : المؤلفات الموجودة :

أ - المؤلفات المطبوعة :

١ - المفردات في ألفاظ القرآن :

وهو أحد الكتب التي اشتهر بها الراغب الأصفهاني ، ولقد أثنى على هذا الكتاب الكثير من العلماء، مما يدل على أهمية هذا الكتاب الذي لا غنى للباحثين في الشريعة الإسلامية، وخصوصا القران الكريم وعلومه عنه ، حتى أن الزركشي [١] عده من أحسن ما ألف في غريب القرآن[٢]، وقال عنه حاجي خليفة:«وهو نافع في كل علم من علوم الشرع»[٣].

حقق عدة مرات أفضلها ، وأجودها تحقيق صفوان عدنان داوودي ، طبعة دار القلم بدمشق في مجلد واحد.

٢ - الذريعة إلى مكارم الشريعة :

وهو كذلك من الكتب التي اشتهر بها الراغب الأصفهاني ، تكلم فيه عن

---

(١) هو أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه ومحدث من مؤلفاته " الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة" و "البرهان في علوم القرآن" ، توفي سنة ٧٩٤هـ.

انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،(٧٧٩/٣) ، دار الكتب العلمية،بيروت، سنة ١٩٩٧م.

(٢) انظر : البرهان في علوم القران ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : يوسف المرعشلي وآخرين ،(٣٩٤/١) ، ط٢، ١٤١٥هـ ، دار المعرفة ، بيروت.

(٣) انظر :كشف الظنون ، (١٧٧٣/٢).

الأخلاق التي يجب أن يكون عليها المسلم ، وقد كان الراغب يعتد بهذا الكتاب ، ويحيل إليه في مؤلفاته، وكذلك استحسن هذا الكتاب أبو حامد الغزالي كما ذكرنا سابقا .

طبع عدة طبعا ت أفضلها بتحقيق الأستاذ الدكتور :أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، طبعة دار السلام ،في مجلد واحد .

٣ - تفصيل النشأتين و تحصيل السعادتين :

تكلم فيه الراغب عن الإنسان وجودا، وقيمة، وغاية .

طبع عدة طبعات أفضلها بتحقيق : الدكتور عبدالمجيد النجار الصادرة عن دا ر الغرب الإسلامي في مجلد لطيف.

٤ - محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء :

وهو خزانة للأدب ، بوبه الراغب على عدة أبواب يذكر فيها تحت كل باب ما يناسبه من آيات وأحاديث وأشعار و قصص وحكم و فوائد .

ولكن الراغب عفا الله عنه توسع فيه وذكر أموراً لا تليق بعاقل فكيف بعالم .

ولعل الراغب درج فيه على طريقة أهل الأدب في التأليف بذكر كل ما ورد في الباب الذي يذكره دون أن يتحاشى بعض الألفاظ المخلة بالأدب، أو لعله قد ألفه لطبقة معينة من أهل الأدب الذين لا يرون بأسا بذكر هذه الأمور .

طبع الكتاب عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتور :رياض عبد المجيد مراد ، في خمسة مجلدات، طبعة دار صادر ، عام ١٤٢٥هـ .

٥ – مجمع البلاغة ،وتسميه بعض المصادر «أفانين البلاغة» :

في الأدب بينه و بين المحاضرات شبه كبير في عناوين الأبواب فقد يكون مسودة لكتاب المحاضرات أو مختصراً له .

طبع مرة واحدة ، بتحقيق الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي ، مكتبة الأقصى ، عمان الأردن ، في جزأين ، عام ١٤٠٦هـ.

٦ –كتاب الاعتقاد :

تكلم فيه الراغب عن مسائل العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة .

حققه اختر جمال لقمان لنيل درجة الماجستير من جامع ة أم القرى بمكة على نسخة خطية واحدة ،عام ١٤٠١هـ .

وقام الدكتور شمران العجلي ، بتحقيقها على ثلاث نسخ خطية ، طبعة بمؤسسة الأشرف ببيروت طبعة واحدة، لم أستطع الحصول عليها لنفادها من الأسواق .

له نسخة خطية ناقصة بعنوان «تحقيق البيان عن تأويل القرآن » بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحمل رقم (٤٩٥)،منقولة من نفس النسخة السابقة بخط جديد، ذكر أحد الباحثين أنها مصورة عن مكتبة علي سعيد باشا – السليمانية – استانبول[١].

٧–التفسير :

ألف الراغب هذا التفسير ، وجمع فيه نقولاً كثيرة ، وذكر بعض آراء الفرق في العقيدة، ورد عليها، اعتمد على تفسير الآية والكلمات الواردة فيها على حسب السياق التي ذكرت فيه ، مع ربط الآيات بعضها ببعض، وذكر أوجه المناسبة بينهما إن وجد ، يورد في تفسير الآيات ما يدلل على مراده من التفسير، ويذكر الأحاديث الواردة فيها ، وآثار السلف في تفسيرها .

وأكثر الكتاب مفقود يقول الفيروزآبادي في ترجمته للراغب الأصفهاني : «له التفسير الكبير في عشرة أسفار ، غاية في التحقيق ....»[٢].

مما يدل على أن الراغب قد أكمل تفسير القران كاملا ولم يصلنا ، والموجود من التفسير هي المقدمة و تفسير الفاتحة حتى نهاية سورة المائدة .

طبع منه المقدمة وتفسير الفاتحة والخمس آيات الأولى من سورة البقرة مستقلا

---

(١) انظر : الراغب الأصفهاني و جهوده في التفسير ، للباحث شلواح المطيري (٤٦) .

(٢) البلغة في تاريخ أئمة اللغة (٩٠) .

: بتحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات تحت عنوان «مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة» بدار الدعوة الكويت عام ١٤٠٥هـ .في غلاف لطيف .

وطبع الموجود من التفسير في ثلاث رسائل علمية :

أ – «المقدمة مع تفسير الفاتحة و البقرة» بتحقيق الدكتور : محمد عبدالعزيز بسيوني غراب ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية .سنة ١٤٢٠هـ .

ب – «تفسير سورة آل عمران وحتى نهاية الآية (١١٣) من سورة النساء » بتحقيق الدكتور : عادل علي الشدي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، طبع سنة ١٤٢٤هـ، مدار الوطن للنشر الرياض . في مجلدين كبار .

جـ – «تفسير سورة النساء من آية (١١٤) وحتى نهاية سورة المائدة » بتحقيق: هند بنت محمد بن زاهد سردار، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة، نوقشت عام ١٤٢٣هـ .

٨ - رسائل الراغب الأصفهاني :

وتشتمل على أربع رسائل للراغب وهي :

أ - رسالة في ذكر الواحد الأحد :

تكلم فيها عن الفروق اللغوية بين اللفظين ، وماذا يراد بهما ، وما هي الاستعمالات لكل لفظ منهما.

ب - رسالة في أدب الإختلاط بالناس :

تكلم فيها عن الآداب التي يجب أن يتخلق بها الإنسان في تعامله مع الناس على مختلف طبقاتهم ، وأنواع المحبة ، ومعايير اختيار الصديق .

جـ - رسالة في أن فضيلة الإنسان بالعلوم :

تكلم فيها عن مكانة الإنسان بين المخلوقات ، وكيف يكتسب الإنسان الفضل،

وأنواع العقل والمعارف ، وأفضل أنواع العلوم ، وآداب العالم والمتعلم .

د - رسالة في مراتب العلوم و الأعمال الدنيوية :

تكلم فيها عن أنواع العلوم وأهميتها ، ومراتب كل علم منها ، وأفضلها ، وطرق الأخذ بها.

طبعت الرسائل كاملة بتحقيق الدكتور : عمر عبدالرحمن الساريسي ، طبعة عالم الكتب الحديث في غلاف لطيف ، اربد ، الأردن ، سنة ١٤٢٦هـ .

ب - مؤلفاته المخطوطة .

١ - مختصر إصلاح المنطق لابن السكيت :

اختصر فيه كتاب ابن السكيت «إصلاح المنطق» وهذبه دون الإخلال به ، لا يزال مخطوطاً ، ويوجد منه نسخة خطية في مركز البحوث الإس لامية بجامعة أم القرى برقم(٣١٦)، مصوراً عن المكتبة التيمورية برقم (١٣٧)، يقع في (٢١٣صفحه)، جاء مصرحا في أول المخطوط باسم مؤلفه وهو الراغب الأصفهاني ، وهو غير كتاب الخطيب التبريزي الذي طبع ، للاختلاف الحاصل بينهما في سبب الاختصار وطريقته .

٢ - أخلاق الراغب :

لم أستطع الحصول على نسخة منه ،ذكره «كارل بروكلمان»، وأشار إلى نسخة خطية منه في برلين برقم (٥٣٩٢)[١].

---

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي،ترجمة رمضان عبدالتواب (٥/٢١١)،القاهرة ،دار المعارف ،ط٣، بدون تاريخ .

ثانياً : المؤلفات المفقودة :

١- أصول الإشتقاق :

ذكره الراغب رحمه ا لله تعالى في كتاب «المفردات» فقال :«والجيدر : القصير، اشتق ذلك من الجدار ، وزيد فيه حرف على سبيل التهكم حسبما بيناه في "أصول الاشتقاق» [١].

٢ - الرسالة المنبهة على فوائد القرآن :

ذكرها الراغب في كتاب «المفردات» في موضعين فقال :«كنت قد ذكرت في الرسالة المنبهة على فوائد القرآن» [٢].

٣ - شرف التصوف :

ذكره الراغب رحمه الله في التفسير عند الآية (٣٧) من سورة البقرة ، فقال: «ولكل فرقة مقامات معدودة يترتب بعضها على بعض ، وهذه مسألة كثيرة قد أحكمتها في كتاب «شرف التصوف»، وبينت تخصيص كل مقام»[٣].

٤- رسالة في شرح حديث "ستفترق أمتي" :

يقول الراغب : «وقد ورد الخبر في ذلك على وجهين ، أحدهما : «ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقه كلها في النار إلا واحده» وفي الخبر الآخر : «كلها في الجنة إلا واحدة ، وهم الزنادقة [٤]»، وهذان خبران لا يمتنع أن يكونا صحيحين، ولكن على نظرين ومعنيين ، وقد ذُكر ذلك في رسالة مفردة ...»[٥].

---

(١) انظر : المفردات مادة (١٨٩) .

(٢) المفردات (٥٣) ، (٢٢٩).

(٣) تفسير الراغب (٢/١٦٢) تحقيق بسيوني ، و انظر : (٢/١٦٩).

(٤) قال عنه الألباني رحمه الله تعالى : «موضوع»،سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،برقم (١٠٣٥)،،مكتبة المعارف للتوزيع والنشر،١٤٠٨هـ.

(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٩٠) .

٥ - «عيون الأشعار» : وكذلك كتاب ٦ - «نكت الأخبار» :

قال عنهما الراغب الأصفهاني في مقدمة كتاب المحاضرات :«وبعد فإن سيدنا، عمر الله بمكانه مرابع الكرم ، ومجامع النعم ، أحب أن أختار له مما صنفت من نكت الأخبار ، ومن عيون الأشعار ، ومن غيرهما من الكتب فصولا في محاض رات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء ....»[(١)].

٧ - أدب الشطرنج :

نسبه للراغب الأصفهاني ، بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [(٢)].

٨ - كلمات الصحابة :

نسبه للراغب الأصفهاني ظهير الدين البيهقي[(٣)].

٩ - كتاب الإيمان و الكفر :

ذكره الخوانساري ، وقال عنه :«بديع الطراز حسن الفوائد...»[(٤)].

قد نُسب للراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى بعض المؤلفات، ولكن نسبة هذه الكتب له لا تصح .

ومن هذه الكتب :

١ - «درة التنزيل وغرة التأويل » ويسمى في بعض النسخ «حل متشابهات القرآن» :

في نسبته للراغب الأصفهاني خلاف كبير جداً، والراجح أن مؤلفه هو : الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ ، وقد قام بتحق يقه : محمد مصطفى آيدين سنة١٤٢٢هـ، وهي رسالة دكتوراه ، من جامعة أم القرى.

---

(١) المحاضرات (٣/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي (٢١١/٥) .

(٣) تاريخ حكماء الإسلام (١١٢) .

(٤) روضات الجنات (١٨٧/٣) .

وخلص الباحث إلى صحة نسبة الكتاب للخطيب الإسكافي [1]، وبثبوت نسبة الكتاب للخطيب الإسكافي ، تنتفي نسبة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الأصفهاني[2].

٢ –«احتجاج القراء» وكذلك «المعاني الأكبر» :

نسبهما للراغب حاجي خليفة[3]، ولعله اعتمد في ذلك على مقدمة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» المنسوب للراغب الأصفهاني، الذي ورد في مقدمته بلسان مؤلفه أن كتاب «احتجاج القراء » وكذلك «المعاني الأكبر » هو من تأليفه ، وكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» قد بينا بأنه لا تصح نسبته للراغب الأصفهاني ، وعليه فلا يعتمد على ما ورد فيه من نسبة الكتابين للراغب الأصفهاني .

هـ - ثناء العلماء على الراغب الأصفهاني :

الراغب الأصفهاني من العلماء الذين كان لهم الأثر العلمي الكبي ر في من أتى بعده من العلماء ، وكتبه ، ومؤلفاته لا يستغني عنها طالب علم متخ صص في أي علم من العلوم الشرعية .

نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية مستشهداً بقوله في فطرية المعرفة يقول رحمه الله«أبي حامد ،والشهرستاني وأبي القاسم الراغب وغيرهم– يقولون:العلم بالصانع فطري ضروري » [4]، ونقل عنه كذلك ابن القيم[5] رحمهما الله تعالى .

---

(١) انظر : درة التنزيل و غرة التأويل للخطيب الاسكافي ،تحقيق الدكتور محمد مصطفى آيدين ، المقدمة (٩٤/١) معهد البحوث جامعة أم القرى ١٤٢٢هـ .

(٢) انظر للتوسع : بحث الدكتور عمر الساريسي «تحقيق نسبة كتاب درة التنزيل وغرة ال تأويل» مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: العدد المزدوج (٣–٤) صفر – جمادى الأولى، عام ١٣٩٩هـ ، وكذلك مقال الدكتور أحمد حسن فرحات «كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لا تصح نسبته إلى الراغب الأصفهاني » مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ١٥ جمادى الأول ١٤١٠هـ (٢٣) ، وكذلك مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني للدكتور عادل علي الشدي (١٠٠ – ١١١) وقد أجاد وأفاد .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٥/١) وكذلك (١٧٩٢/٢).

(٤) درء تعارض العقل و النقل ، تحقيق / محمد رشاد سالم ، ١(/١٣٥) دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٥) انظر : مفتاح دار السعادة، تحقيق /علي حسن علي بن عبد الحميد ، (١٤٧/١) و(٤٠٨/٢)، ط١، ١٤١٦هـ ، دار ابن عفان .

وقد أثنى عليه عدد من العلماء :

١ - قال عنه ظهير الدين البيهقي :

«كان من حكماء الإسلام ، وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في مصنفاته.... وكان حظه من المعقولات أكثر»[١].

٢ - قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله :

«العلامة الماهر، والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين»[٢].

٣ - قال عنه الصفدي :

«أحد أعلام العلم ، ومشاهير الفضل ، متحقق بغير فن من العلم ، وله تصانيف تدل على تحقيقه، وسعة دائرته في العلوم ، وتمكنه منها»[٣].

٤ - نقل السيوطي عن الفخر الرازي :

«وقد كان في ظني –أي السيوطي–أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من " القواعد الصغرى " لابن عبد السلام ما نصه : ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول : " أن أبا القاسم الراغب من أئمة السُنة، وقرنه بالغزالي، وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي»[٤].

٥ - محمد كرد علي :

«كان صاحب لغة، وعربية، وحديث، وشعر، وكتابة، وأخلاق، وحكمة....عارف بعلوم الأوائل»[٥].

---

(١) تاريخ حكماء الإسلام (١١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠-١٢١) .

(٣) الوافي بالوفيات، (١٣/٢٩)صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،تحقيق واعتناء : احمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت سنة ١٤٢٠هـ.

(٤) بغية الوعاة (٢/٢٩٧) .

(٥) انظر: كنوز الأجداد (٢٥٨) .

٦ -قال عنه الزركلي في الأعلام :

«أديب من الحكماء العلماء»[(١)].

٧ - وعمر رضا كحالة يقول عنه : «أديب لغوي حكيم مفسر»[(٢)].

و- أثر الراغب فمن أتى بعده :

المتأمل في مؤلفات أبوحامد الغزالي يجد التأثر الكبير بعقلية الراغب الأ صفهاني ، بل إن الغزالي ينقل عبارات الراغب الأصفهاني بنصها من مؤلفات ا لراغب الأصفهاني دون أن يشير إليها.

يقول الراغب الأصفهاني : «اعلم أن العقل لن يهدي إلا بالشرع ، والشرع لا يتبين إلا بالعقل ، فالعقل كالأس والشرع كالبناء ، ولن يغني أس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس ...»[(٣)] ، بينما نجد أن الغزالي قد نقل هذه العبار ة في كتابه معارج القدس[(٤)].

والغزالي ينقل كثير ا من كلام الراغب الأصفهاني في كتابه ميزان العمل [(٥)]، من كتاب الذريعة للراغب[(٦)].

ز– سبب قلة المعلومات عن الراغب :

ولعل الباحث عن حياة الراغب رحمه الله يستغرب قلة من ترجم له من أهل

---

(١) (٢/٢٥).

(٢) معجم المؤلفين (٤/٥٩) .

(٣) تفصيل النشأتين ،(١٤) .

(٤) انظر :معارج القدس (٤٦)مطبعة الاستقامة القاهرة بدون تاريخ .

(٥) انظر :ميزان العمل ، تحقيق سليمان دنيا (٢٤٧/٢٤٨)، الطبعة الأولى .

(٦) انظر: الذريعة (٩٨) . وانظر كذلك ميزان العمل (٣٢٤) مع الذريعة (٢٣٢)، وكذلك ميزان العمل (٣٠٠) مع الذريعة (١١٤–١١٥) قارن : ميزان العمل ، (٣١٢) بالذريعة ، (٢٢٠)، و انظر : الراغب الأصفهاني وموقفه من الفرق الإسلامية (٩٠) بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكتاب تاريخ الأخلاق،محمد يوسف موسى،،(١٩٤ و ١٩٥)، ط٣، ١٩٥٣م ،دار الكتاب العربي القاهرة.

السير والتراجم حتى الموسوعيون منهم .

وقد أرجع بعض الباحثين المعاصرين سبب قلة المعلومات عن الراغب الأصفهاني إلى أسباب عدة منها :

أنه لم يتصل برجال السلطة ولم يكن يغشاهم [1].

ومنهم من قال إن التهمة التي ألصقت بالراغب الأصفهاني ، والتي مفادها أن الراغب من الشيعة ، مما جعل علماء التراجم م ن أهل السنة لا يذكرون للراغب ترجمة بين من ترجموا لهم [2].

ومنهم من قال إن الراغب الأصفهاني كان متواضعا ولم يتحدث عن نفسه ، وشخصيته ، وحياته في كتبه التي ألفها [3].

وقد قال الراغب في كتاب المحاضرات :«وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها ، فعابها بذلك و هجاها ، وممن أزرى بعقله بفعله [4]»، وإذا كان الراغب لم يذكر عن نفسه ما يكون دليلا للمترجمين له ، فهو بذلك قد أفقدهم مص دراً هاماً في التعرف على شخصيته، وحياته، وعصره الذي عاش فيه.

وأما السبب الأول : فله وجاهته، وهو سبب مقنع إلى حد ما ، مع أنك تنظر في كتب الراغب الأصفهاني، ورسائله فتجده كثيرا ما كان يذكر أشخاصاً لهم مراتب عالية ، وتجده يبتدئ كتابته لهم بالدعاء، والتأييد، والنصرة، مما يشعرك أنها مرسلة لشخص له مكانته في الدولة [5].

ولكن قد تكون هذه الرسائل ، والمكاتبات في زمن بعض من كان لهم سلطان في الدولة دون بعض.

---

(١) انظر: كنوز الأجداد، (٢٦٨)، محمد كرد علي.

(٢) انظر : بحث «رأي في تحديد عصر ا لراغب الأصفهاني » (٧٣) ، مجلة مجمع اللغة ا لعربية الأردني ، العددان (١١-١٢)١٤٠١هـ .

(٣) انظر: مقدمة «المفردات» تحقيق صفوان عدنان داوودي (٨) دار القلم ،ط الرابعة ،١٤٣٠هـ ، .

(٤) انظر: المحاضرات (٧/١) .

(٥) انظر: مقدمة الراغب لكتاب المحاضرات (٣/١) ، وانظر كذالك تفصيل النشأتين (٥٠)، و رسالة في ذكر الواحد الأحد (٢٤)، وكذلك مقدمات رسائل الراغب (٧١)و (١٥٩) التي طبعت بعالم الكتب الحديث ، ١٤٢٦هـ ، تحقيق د. عمر عبدالرحمن الساريسي .

والسبب الثاني : سوف نتناوله في الفصل الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

وأما السبب الثالث الذي ذكروه : فقد اعترض عليه بأن كثيرا من علماء المسلمين كانوا لا يتحدثون عن أنفسهم بشيء، ومع ذلك فقد ترجم لهم بتراجم وافية لحياتهم الشخصية ، وهذا كثير جدا[1].

وهذه الأسباب لا ترقى لأن تكون هي المانع من أن يغفل أهل التراجم حياة عالمٍ من علماء المسلمين الذين برعوا في فنون الشريعة الإسلامية المختلفة ، ولكن لعل هذا الإغفال عن ذكر ترجمة وافية للراغب الأصفهاني في كتب التراجم ترجع إلى سببين رئيسيين :

أولهما : أن عقيدة الراغب الأصفهاني التي يؤمن بها تخالف عقيدة حكام عصره، الذين كانت لهم السلطة على أصفهان و ما حولها ، فالدولة البويهية التي عاش الراغب في عصره ا كانت تعتنق المذهب الرافضي كما تقدم في دراسة العصر ، وأما الراغب الأصفهاني فقد كان من أهل السنة والجماعة ، ومن هنا فقد أُبعد الراغب عن المناصب العلمية العالية في هذه الدولة ، وتم تجاهله والنقص من قدره ومكانته بين عامة الناس وخاصتهم من أهل العلم[2].

كان هذا من حكام دولة بني بويه، أو من العلماء المعاصرين لهم من الرافضة أو ممن يحمل لواء الاعتزال في عصره أو من تلام ذتهم خصوصا أن الراغب الأصفهاني يذكر أقوال المعتزلة، ويرد عليهم، وحكام بني بويه قد اشتهروا باعتناقهم مذهب المعتزلة في العقيدة، فهذا الصاحب بن عباد وهو من حكام دولة بن بويه يقول :

قالت : فما اخترت من دينٍ تفوز به ... فقلت : إني شيعي ومعتزلي[3].

---

(١) انظر: تفسير الراغب (١/٤١) ، مدار الوطن للنشر، ط الأولى ١٤٢٤، تحقيق الدكتور عادل الشدي.

(٢) انظر : رسائل الراغب «رسالة مراتب العلوم»، (٢١٣/ ٢١٤/٢١٥) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ١٤٢٦هـ ، تحقيق د. عمر عبدالرحمن الساريسي .

(٣) ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، (٣٩) الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ، دار القلم

فقد جمع أهل عصره بين الرفض والاعتزال فكان هذا سبباً في إذكاء نار الحسد والحقد على الراغب الأصفهاني .

وأما السبب الثاني : الذي يفسر ندرة المعلومات عن هذه الشخصية هو عدم وجود طلاب وتلاميذ مشهورون ينشرون علم الراغب الأصفهاني بين الناس ، حتى أنك تبحث في تراجم العلماء الذين يرجح أنهم قد عاشوا في الفترة التي عاش فيها الراغب الأصفهاني، ولا تجد من ذكره من ضمن شيوخه أو حتى تلامذته ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الراغب بعد ما ضيق عليه من قبل العلماء الذين هم على خلاف توجهه ومعتقده ، انصرف إلى التأليف والكتابة في كثير من العلوم الإسلامية المختلفة ، فتجد أنه قد ألف في التفسير، والعقيدة، واللغة، والأدب،والسلوك،وغيرها من علوم الإسلام المختلفة [1].

بيروت.

(١) انظر : تفسير الراغب (١/٤١_٤٣) ، الدكتور : عادل بن علي الشدي .

المبحث الثالث

منهجه في الاستدلال

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :مصادره في تلقي العقيدة .

المطلب الثاني : منهجه في تقرير العقيدة .

المطلب الأول :مصادره في تلقي العقيدة :

اعتاد الباحثون في مناهج العلماء أن يجعلوا لذلك مقدمة ، وتكون هذه المقدمة عن مصادر هذا العالم في مؤلفاته، لأن التعرف عليها يسهل معرفة منهج العالم في تقرير عقيدته.

وفيما يلي بيان ذلك :

١- القرآن الكريم :

يؤكد الراغب الأصفهاني على وجوب الأخذ بالوحي الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويستدل على ذلك بأن الله تعالى قد أوح .ى إلى النح.ل فقال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل : ٦٨]. فكما أن النحل الذي أوحى الله له ، وألهمه هذا الأمر لا يتخطى هذا الوحي من الله له و هو يتحرى مصالحه طبعاً ، فكذلك يجب أن لا يتخطى الإنسان وحي الله له اختياراً[(١)].

ويذهب الراغب إلى أن من شرط الإيمان بالله و برسوله أن يرجع الحكم عند التنازع إلى الرسول ص لى الله عليه وسلم في حياته ، وبعد وفاته إلى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول رحمه الله :«راجعوه بالسؤال في زمانه ، وإلى كتاب الله و سنة نبيه بعده... وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ أي من شرط الإيمان أن لا يتخطى مرسوم الله تعالى ومرسوم نبيه صلى الله عليه وسلم ، فمن ترك ذلك فقد ترك الإيمان»[(٢)].

ويرى الراغب الأصفهاني أن القرآ ن ، وإن كان هو هداية للبشر فإن الناس لن يكونوا في معرفته على حد سو اء، وإنما معرفتهم به بحسب درجاتهم ، واختلاف أحوالهم، فإن أهل البلاغة منهم يعرفون من فصاحة القرآن أكثر من غيرهم ، وأهل الفقه من الأحكام ، وأهل الكلام من البراهين العقلية ، وأهل الآثار من القصص ما يجهله غيرهم ، وبقدر ما يكتسب الإنسان من العلم تزيد معرفته بغوامض معاني القرآن

---

(١) انظر : تفصيل النشأتين (١١٠) .

(٢) تفسير الراغب (١٢٨٩/٢-١٢٩٠) تحقيق الشدي .

الكريم...[1].

ويؤكد الراغب الأصفهاني رحمه الله أن القر آن قد اشتمل على جميع البراهين والأدلة العقلية ورده على عادة العرب واضحة من غير أن يُذكر فيها دقائق طرق الحكماء والمتكلمين[2].

وقال رحمه الله مبينا طريقته في تحرير المسائل العقدية: «وحررت كل مسألة في موضعها، وقونت بدلالة عقلية مستنبطة من كتاب الله عز و جل، ففي ذلك بيان أنه سبحانه أصدق القائلين حيث وصف كتاب الله عز وجل بأنه تبيان لكل شيء، وقال: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام : ٣٨] ....فإن كتاب الله تعالى جوامع الكلم و مجامع الحكم»[3].

وقد استدل الراغب الأصفهاني رحمه الله في تقرير الكثير من مسائل العقيدة بحشد الآيات الدالة على ما يريد تقريره ، ثم يبين وجه الدلالة من هذه الآي ات على المسألة المراد تقريرها والاستدلال لها في كثير من المواضع في كتبه .

٢- السنة النبوية :

يقول الراغب الأصفهاني :

«السنة : الطريقة المجعولة للإقتداء بها محسوسة كانت أو معقولة»[4].

وقد بين الراغب أن قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء :٦٤] فيه دليل على خصوصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يطاع فيما يحكم به ، وأن من لم يطعه لا يكون مؤمن به .

---

(١) انظر : المقدمة (٤٦) فرحات ، – انظر :تفصيل النشأتين (١٥٥)، انظر : تفسير الراغب (٨٧٢/٢) الشدي.

(٢) انظر : المقدمة (٧٥) فرحات .

(٣) كتاب الاعتقاد للراغب الأصفهاني (٤٧) .

(٤) تفسير الراغب (٨٧٠/٢) الشدي .

وكان رحمه الله يتكلم عن قصة المنافق الذي تحاكم مع اليهودي لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – [1]ولم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فقتله عمر رضي الله عنه فبين الراغب بعد أن أشار إلى القصة أن هذا المنافق لم يطع الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وهذا مقتضٍ لعدم إيمانه بالرسول – صلى الله عليه وسلم ، والذي لا يؤمن بالرسول – صلى الله عليه وسلم – من غير مانع يمنعه من ذلك فهو مستحق للقتل ، وهذا المنافق مستحق للقتل لعدم إيمانه برسول الله – صلى الله عليه وسلم – [2].

ويرى الراغب أن الله تعالى قد بين أن التوقف عن الالتزام بما يحكم به الرسول – صلى الله عليه و سلم – في المشاجرة الواقعة بين الخصوم هو خروج لهم عن الإيمان به، ولا يكون الشخص مؤمناً حتى لا يجد ضيقاً وحرجاً فيما حكم به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا الإيمان يكون بالتسليم ظاهراً وباطناً بهذا الحكم [3].

ويوضح الراغب الأصفهاني أن الله تعالى قد بين في كتابه العزيز على حجة ظاهرة في وجوب طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن طاعة الله واجبة على العبد وهذه الطاعة لا تتم إلا بطاعة رسوله لأنه لا سبيل إلى معرفة ما أمر الله به إلا من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء :٨٠]، وبين على أن في ذلك مقابلة وهو أن من عصى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله تعالى، وهذا كالأمر بالإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور :٦٢][4].

واستدل الراغب الأصفهاني – رحمه الله – بأحاديث من السنة النبوية على

(١) أخرجها البغوي في تفسيره (٤٤٦/١) عن ابن عباس ، و قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : «هذه القصة قد رويت من طرق متعددة .....و بالجملة فهذه القصة مشهورة متداولة بين السلف،و الخلف،تداولاً يغني عن الإسناد،ولها طرق كثيرة ،ولا يضرها ضعف إسنادها » تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٥٠٩/٥١٠).

(٢) انظر: تفسير الراغب (١٣٠١/٢) تحقيق الشدي.

(٣) انظر : المرجع السابق (١٣٠٦/٢) .

(٤) انظر: المرجع السابق (١٣٤٣/٢).

مسائل العقيدة التي يوردها .

- **موقفه من أخبار الآحاد :**

يوافق الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى السلف في الأخذ بأ خبار الآحاد في باب العقيدة، وذلك في معرض رده على المعتزلة الذين يقولون بكفر مرتكب الكبيرة ، ويحتجون لقولهم هذا بأن الأحاديث الواردة في ذلك هي من الآحاد وهي غير مقبولة في باب التدين والعلم .

قال :«وما قالوه بأن هذا من أخبار الآحاد فلا يقبل فيما هو من باب التدين والعلم، فان أخبار الآحاد ترد فيما تعافه العقول الصحيحة ، وقد علم أن العفو من باب الإحسان الذي حثنا عليه العقل ، والشرع»[1].

يقول ابن عبد البر :«وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، ويعادي ويوالي عليها ، ويجعلها شرعا ودينا في معتقده وعلى ذلك جماعة أهل السنة»[2].

وبهذا يكون الراغب موافقاً لأهل السنة في الإعتماد على خبر الواحد إذا صح في باب العقيدة ، فإن العقول الصحيحة لا ترد الوحي الذي جاء به الأنبياء، والمرسلين من رب العالمين.

٣- الإجماع :

يعتبر الإجماع من مصادر التلقي عند الراغب الأصفهاني ، ويرى أن الإجماع حجة ، ويجب الأخذ به ، وأن على المسلم إذا لم يجد في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من الأمة دليل على مسائل الدين ؛ فإن هذه المسألة بدعة ومحدثة.

يقول رحمه الله :«حق المسلم أن ينظر فيما و جد الصحابة عليه مجتمعة تحراه وقصده ولا يتخطاه ، وما لا يرى فيه للصحابة عليه مذهباً، ووجد الناس بعدهم مجتمعين فيه على أمر ما قولاً أو فعلاً، أو قولاً وفعلاً أعتقد صحته لقوله – صلى الله عليه وسلم–

---

(١) تفسير الراغب (١٢٦٨-١٢٦٩) تحقيق الشدي .

(٢) التمهيد لابن عبدالبر (٨/١) تحقيق جماعة من العلماء ، طبعة وزارة الأوقاف بالمغرب .

:«لا تجتمع أمتي على ضلال»[1]، وما اختلفوا فيه بعد ، وليس له في الكتاب أصل و لا في السنة فإن ذلك خارج من الدين ، لأنه من حيث لم يكن له كتاب ولا سنة ولا إجماع فهو بدعة ، ومحدثة ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – :«كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة...[2]»[3].

وقال رحمه الله :«وأن يعتقد في صفاته أنه حي عالم قادر سميع بصير إلى غير ذلك من الصفات التي ورد به السمع وأجمعت عليه الأمة ....»[4].

ويرى أن قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء : ١١٥] دليل على ثبوت الإجماع ، وأن مشاقة الرسول – صلى الله عليه و سلم – هو أن يصير في الإنسان في شق غير شق الرسول صلى الله عليه و سلم ، وأن ذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة : ٥]، أي يصيرون في حد غير حد الرسول – صلى الله عليه و سلم – ، وذلك إنما يقع في الاعتقادات والديانة[5].

٤- أقوال الصحابة والتابعين وأئمة الدين :

يستدل الراغب الأصفهاني رحمه الله بأقوال الصحابة و التابعين ومن شهدت له الأمة بالإمامة في الدين يقول :«ورغبت رغبة صادقة أن أعمل رسالة أبين فيها أ نواع الاعتقادات ....وأذكر الحق الذي كان عليه أعيان السلف من الصحابة و التابعين، قبل

---

(١) أخرجه : بمعناه الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، برقم (٢١٦٧) ، وأخرجه كذلك ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب السواد الأعظم ، برقم(٣٩٥٠)، أخرجه ابن أبي عاصم بلفظ :«إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم : الحق وأهله» «قال الألباني رحمه الله في ظلال الجنة في تخريج السنة :«الشطر الأول منه صحيح له شواهد» حديث رقم (٨٤).

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، برقم (٨٦٧)، والنسائي ، كتاب صلاة العيدين، كيفية الخطبة ، برقم (١٥٧٨)، وابن ماجة ، كتاب المقدمة ، باب اجتناب البدع ، برقم (٤٥).

(٣) كتاب الاعتقاد (٥٦).

(٤) المصدر السابق (٥٧).

(٥) انظر: تفسير الراغب (١٥١ومابعدها) ، تحقيق هند سردار.

أن حدثت البدع ....»[1].

وقال رحمه الله تعالى :«والفرقة الناجية هم أهل السنة و الجماعة الذين اقتدوا بالصحابة .....وإذا ثبت صحة طريقهم ثبت أن المقتدي بهم سالك للمحجة ، متمسك بالحجة»[2].

ويرى أن المسلم يجب أن لا يخوض فيما أمسك عنه الصحابة و التابعون من أمور الدين ، وأن هذا الخوض يعتبر بدعة في دين الله عز وجل[3].

ثم يؤكد على وجوب التمسك بما كان عليه السلف الصالح من الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة ، يقول :«فهذه جملة إذا اعتقدها المسلم يرجى في الدين سلامته ، وهي المأثور عن الأسلاف : كمالك بن أنس ، والليث بن سعد و الأوزاعي، وسفيان بن عيينه، والشافعي، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من الأئمة الأخيار»[4].

وبذلك يتبين أن الراغب الأصفهاني قد كانت أقوال أئمة الدين من الصحابة ومن بعدهم مقدمة عنده على غيرهم ، وهي مصدر م ن مصادره في ذكر المسائل العقدية ، والاحتجاج بأقوالهم عليها .

٥- العقل :

عرف الراغب الأصفهاني العقل بأنه :«القوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل ...»[5].

ويرى الراغب أن المراد بالعقل هو العقل السليم من لوثة الهوى ، يقول – رحمه الله– :«إن كانوا يقصدون بذلك العقول الصدئة التي قصدها من قال فلان لن يؤت من العقل إلا مقدار ما يلزم به حجة الله فقد صدقوا ، وإن قصدوا بذلك العقول المجلوة

---

(١) كتاب الاعتقاد للراغب (٤٣).

(٢) المرجع السابق (٥٥) .

(٣) انظر : الاعتقاد للراغب (٥٨).

(٤) المرجع السابق (٦٣).

(٥) المفردات (٥٧٨).

السليمة من درن الهوى المذكور في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] فليس كما ظنوا»[١].

ويرى الراغب الأصفهاني أن الإنسان إنما حصل له هذه المرتبة بين المخلوقات لان الله تعالى كرمه بنعمة العقل التي وجودها في الإنسان ابتداء الأمر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج لكي يشتعل إلى قدح [٢]، وهذا العقل لا يكمل ، ولا يكون عقلاً حتى يكون مهتداً بشرع الله تعالى[٣].

فالراغب يرى أن العقل مصدر من مصادر العقيدة ، ولكنه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون العقل مستنيرا بنور شرع الله سبحانه وتعالى .

وبهذا نجد أن الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى قد وافق أهل السنة و الجماعة في مصادر التلقي .

---

(١) تفسير الراغب (٢/٩٨١-٩٨٣) ، تحقيق الشدي.

(٢) انظر : تفصيل النشأتين (٨٠).

(٣) المرجع السابق (١٤٩).

المطلب الثاني : منهجه في تقرير العقيدة :

١ -موقفه من علم الكلام :

يرد في كتب العقائد كثيراً مصطلح علم الكلام ،و المتكلمون ، و فيما يلي نبذة عن علم الكلام ،وسبب تسميته بذلك ،و موضوعه.

تعريف علم الكلام :

عرفه الإيجي بقوله : «علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية ،بإيراد الحجج ودفع الشبه»(١).

وعرفه العلامة ابن عثيمين بقوله:« هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها ،وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب و السنة » (٢).

وقد نخرج من هذين التعريفين إلى أن علم الكلام هو :العلم الذي يقوم على إثبات المعتقدات الدينية بالدلائل العقلية.

سبب تسميت علم الكلام بذلك:

ذكر أهل هذا العلم عدة أسباب لتسميته بهذا الاسم من اشهرها :

١- أن عنوان مباحثه كان بقولهم :الكلام في كذا و كذا.

٢-انه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات و إلزام الخصوم.

٣-انه أكثر العلوم خلافاً و نزاعاً،فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين(٣).

موضوع علم الكلام و أهله :

موضوع علم الكلام هي العقائد الدينية ،كأركان الإيمان الستة ،و ما يتعلق بها من مسائل .

---

(١) المواقف في علم الكلام،عبدالرحمن بن احمد الإيجي،عالم الكتب،بيروت (٧).

(٢) فتح رب البرية(٧٦)..

(٣) انظر هذه الأقوال في :المواقف للإيجي (٨-٩)،شرح المقاصد ،مسعود بن عمر التفتازاني،تحقيق:عبدالرحمن عميره(١/١٦٤-١٦٥)،الطبعة الأولى ،١٤٠٩.عالم الكتب ،بيروت.

أما أهل الكلام فهم : كل من انتسب إلى الكلام الذي ذمه السلف بعتقاده ،والمجادله عنه،وهم في الجملة :كل من تكلم في الله و صفاته بما يخالف الكتاب و السنة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

بعد هذه المقدمة المختصرة عن علم الكلام نعود لنعرف موقف الراغب من علم الكلام.

يرى الراغب الأصفهاني أن علم الكلام ليس هو أعظم العلوم كما يروج له بعض علماء الكلام ، وأنه ينبغي للمسلم أن يعتني بالعلوم التي هو فيها كالمجاهد ليعطيه الله اجر ذلك الجهاد، وبين أن هذه العلوم هي طرق إلى الله تعالى ، ومنازل ودرجات ، وأن لكل منزلة منها حفظة، وهذه المنازل هي معرفة اللغة التي عليه ا بني الشرع، ثم حفظ كلام الله عز و جل ، ثم سماع الحديث ، ثم الفقه، ثم علوم الأخلاق و الورع، ثم علم المعاملات، ويتعلم ما بين هذه العلوم من الوسائط كمعرفة أصول البراهين والأدلة[2].

وقد أنكر الراغب على بعض علماء الكلام في عصره و الذي كان يرى أ ن علم الكلام هو أفضل العلوم وأشرفها .

يقول رحمه الله :«وأعجب من ذلك تخمينه أو تقديره أن ليس وراء الكلام علم يبالي ا لله به ، كما قيل :«ليس وراء عبادان قرية » وهيهات هيهات ، فإن وراء هذا ضياعاً وبقاعاً وأرضاً لم تطؤوها ، وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ...»[3].

ورد على هذا العالم في رسالة ألفها لبيان أن المقصود من ا لعلم هو القرب من الله تعالى، وليست الغاية منه صناعة الكلام[4].

ولكن الراغب مع ذلك يرى أن من شروط العالم الذي يفسر القرآن أن يكون ملماً بمسائل علم الكلام .

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (١/١٩٧).

(٢) انظر الذريعة (١٧٢).

(٣) انظر : الرسائل (٢١٥).

(٤) انظر: الرسائل (٢١٥ وما بعدها).

يقول :«والتاسع : معرفة الأدلة العقلية، والبراهين الحقيقية ، والتقسيم والتحديد، والفروق بين المعقولات، والمظنونات وغير ذلك، وهو علم الكلام»[1].

ويقرر الراغب الأصفهاني أن أرباب الكلام والجدل إذا تحلى أحدهم بهذا العلم، وترشح للجدال فيه وأراد الزعامة يحصل بينهم خلاف كبير يجعل كل الواحد منهم له ميزان من خرص نفسه و يتبع في ذلك ما يظنه صواباً ؛ فإذا اختلفوا وأرادوا أن يرجعوا إلى الأصل الذي هم متفقون عليه ، ويتحاكموا إليه حصل بينهم من الخلاف في فهم هذا الأصل أكثر من الخلاف في الفرع الذي اختلفوا فيه فهم في ذلك «كمن غص بطعام فاستغاث بماء فشرق به»[2].

وهذا حال أهل الكلام فكل و احد منهم يرى أن الأصل الذي يتحاكم إليه هو الذي يجب أن يرجع إليه الناس، ومازال أهل الكلام يقعدون القواعد فيأتي من بعدهم ثم يقوم بهدم تلك القواعد ؛ بل ربما بنا أحدهم القواعد فترة من الزمن ثم رجع عليها بعد حين من الزمن فنقضها بمعوله ، وهذا الأمر ملموس في مؤلفاتهم .

وبهذا يتضح أن علم الكلام الذي اعتمد عليه الراغب ليس هو القائم على الجدل و إنما هو الذي يقدم الأدلة العقلية و البراهين الحقيقية المستنبطة من كتاب الله تعالى و من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢- موقفه من التأويل و المجاز :

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : «التأويل من ا لأَوْل، أي : الرجوع إلى الأصل، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه ....»[3].

وقال :«التأويل : ما يؤول إليه حقيقة الكلام ، والعقل لا يقتضيه ظاهراً .... وهو رد الكلام من بين المحتملات إلى المراد»[4].

---

(١) مقدمة التفسير(٩٥) تحقيق احمد حسن فرحات .

(٢) انظر : الذريعة (١٨٥-١٨٦).

(٣) المفردات (٩٩) .

(٤) الاعتقاد للراغب (١٩٢) .

وقد ذكر الراغب فرق بين التفسير والتأويل في عدة أمور :

١- أن التفسير يستعمل في الألفاظ، والتأويل في المعاني .

٢- أن التفسير في الكتب الإلهية وفي غيرها، والتأويل يستعمل في الكتب الإلهية فقط .

٣- أن التفسير يستعمل أكثره في المفردات ، والتأويل يستعمل في الجمل (١).

ويقسم الراغب الأصفهاني التأويل إلى قسمين :

مستكره ومنقاد :

فالمستكره : ما يستبشع إذا سبر بالحجة ، ويستقبح بالتدليسات المزخرفة ..

والمنقاد : ما لا تعرض فيه البشاعة (٢).

ولكن الراغب عفا الله عنه قد أعمل التأويل في صفات الله تعالى ووقع فيه

يقول عندما تكلم عن قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] وما يجري مجراها فأنكر على الخطابي (٣) إثباته اللفظ في صفات الله تعالى لأن ذلك يفضي إلى إثبات ذوات الأشياء، فإن أهل الحقائق الذين أثبتوا بالبراهين أن الله واحد منزه عن التكثر فكيف عن الجوارح بنوا الألفاظ على ذلك ، وحملوها على مجاز اللغة ، ومشاع الألفاظ ...فصينوا عما وقع فيه الخطابي و من تبعه على ذلك (٤).

---

(١) انظر : المقدمة (٤٧ وما بعدها) ، تحقيق فرحات ، وكتاب الاعتقاد للراغب (١٩٣ وما بعدها) .

(٢) انظر: المقدمة (٤٨- ٥٠) .

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من أئمة أهل السنة و الجماعة من مؤلفاته "معالم السنن «شرح سنن أبي داوود» و «غريب الحديث» و «الغنية عن الكلام وأهله »، نقل منها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق حمد التويجري، (٣٤٤)مكتبة دار المنهاج ط١، ١٤٣٠هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/١٧).

(٤) انظر: المقدمة (٤٠-٤١) .

وقد تأول الراغب صفات الله تعالى فقال في صفة المجيء والإتيان أي بالأمر والتدبير[1]، وكذلك تأول صفة الرحمة بالإ نعام والإحسان والأفضال، وهو تفسير لها بلازم معناها [2].

وهذا مخالف لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

وسوف يأتي بيان ذلك في موضعه من الدراسة إن شاء الله .

٣- موقفه من العقل و النقل :

يرى الراغب أن الأصل هو تقديم الشرع عل ى العقل في جميع مسائل الدين ، ويقرر أن العقل السليم لا يعارض الوحي الذي نقل ألينا نقلاً صحيحاً ، ولا يمكن أن يكون بينهما تعادي بل هما متظاهران [3].

فإنه من الأصول المقررة عند أهل السنة أن «ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع ألبته ، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط»[4].

والمعارضة بين النقل الصحيح ، والعقل الصريح هي من الوهم العقلي عند من يقول بذلك ، وليس له وجود في الواقع .

وشبهة من يقول بحصول التعارض و وجوب تقديم العقل عند حصوله ؛ هي أن العقل هو الذي دل على صحة النقل، وذلك بمعرفة الله تعالى ، وصدق رسوله – صلى الله عليه وسلم، ولو قدم النقل على العقل لكان فيه تقديم الفرع الذي هو النقل على الأصل الذي هو العقل ؛ مما يكون فيه إبطال للعقل ، وببطلان الأصل يبطل الفرع كذلك.

ويرى الراغب الأصفهاني – رحمه الله– أن العقل مهمته هي فهم كتاب الله تعالى، وثبوت نبوة الأنبياء ، ومعرفة الله تعالى ، وأن العقل ليس دليلاً مستقلاً يعتمد

---

(١) انظر : المفردات (٦٠) .

(٢) المرجع السابق (٣٤٧) .

(٣) انظر : تفصيل النشأتين (٩٣) .

(٤) درء تعارض العقل و النقل (١/١٧٤) تحقيق محمد رشاد سالم طبعة دار الفضيلة ط١، ١٤٢٩هـ .

عليه في تقرير المسائل العقدية [1]، والعقل لا يكون عقلاً ، ولا يستحق ذلك حتى يهتدي بشرع الله تعالى [2]، ولا يمكن له أن يتوصل إلى المعرفة إلا إذا كان مستضيئاً بنور شرع الله تعالى ، وذلك لا يكون إلا بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى [3].

ويؤكد الراغب أن الله عز وجل تفضل على خلقه بفضلين، وهما العقل، والشرع، وأنه لولا نعمته على خلقه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب لما اهتدى منهم بالعقل المجرد عن الشرع إلا القليل [4].

والشرع عند الراغب يمد العقل و يكفي لوضوح الدين وإن لم يعاضده العقل [5]، ومهمة العقل تقف عند الإشارة إلى الصواب فقط [6].

ويقول الراغب رحمه الله :«لله عز وجل إلى خلقه رسولان: أحدهما : من الباطن وهو العقل ، والثاني : من الظاهر وهو الرسول ، ولا سبيل لأحد إلى الانتفاع بالرسول الظاهر ما لم يتقدمه الانتفاع بالباطن، فالباطن يعرف صحة دعوى الظاهر ، ولولاه لما كانت تلزم الحجة بقوله، ولهذا أحال الله من يشكك في وحدانيته و صحة نبوة أنبيائه على العقل، فأمره أن يفزع إليه في معرفة صحتها ، فالعقل قائد والدين مدد ، ولو لم يكن العقل لم يكن الدين باقيا، ولو لم يكن الدين لأصبح العقل حائرا، واجتماعهما كما قال تعالى : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور : ٣٥] [7]».

وبين الراغب، وظيفة العقل، وحدوده يقول في ذلك :«اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأس و الشرع كالبناء ، ولن يغني أسّ ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس ، ... وهما متعاضدين بل متحدين ...

(١) انظر: تفسير الراغب (٢/٩٨٢-٩٨٣) الشدي .

(٢) انظر: تفصيل النشأتين (١٤٩) .

(٣) انظر: نفس المصدر السابق (١٣٩).

(٤) انظر : تفسير الراغب (٢/١٣٥٥) الشدي ، و الذريعة (١٤٢).

(٥) انظر : الذريعة (٦٩).

(٦) انظر: الذريعة (٩٠) .

(٧) انظر : الذريعة (١٥٧-١٥٨).

فالعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد الشعاع ...و أعلم أن العقل بنفسه قليل الغناء ! لا يكاد يتوصل إلا إلى معرفة كليات الشيء دون جزئياته ؛ نحو أن يعلم جملة حسن اعتقاد الحق ،.....والشرع يعرف كليات الشيء ، وجزئياته، ويبين ما الذي يجب أن يعتقد في شيء ،فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة و الأفعال المستقيمة و الدال على مصالح الدنيا والآخرة ، ومن عدل عنه فقد ضلَّ سواء السبيل ، ولأجل أن لا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك قال الله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه :١٣٤]»[1].

و الخلاصة هنا :

أن الراغب اعتمد في تقرير العقيدة على الجمع بين العقل و النقل ولا يستغني احدهما عن الآخر في ذلك.

٤- إستشهاده بالأحاديث الضعيفة و الموضوعة :

الراغب الأصفهاني رحمه الله يقرر في كتبه المسائل الا عتقادية بما صح م ن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولكن يؤخذ عليه رحمه الله ، أنه استشهد في بعض المسائل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة مع ذكر الأحاديث الصحيحة فيها، وذلك يعود إلى سببين في نظري هما :

١) أن الراغب رحمه الله لم يكن من أهل هذا الفن .

٢) ربما اعتمد الراغب على أقوال بعض العلماء في تصحيح الحديث الضعيف دون أن يبحث بنفسه عن صحة الحديث من عدمه .

والمتقرر عند أهل العلم أن مسائل العقيدة لا تبنى إلا على ما صح من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يستدل عليها بالضعيف فضلاً عن الموضوع .

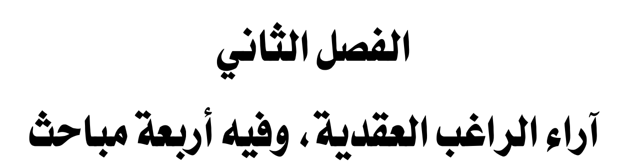
---

(١) تفصيل النشأتين (١٤٠ – ١٤٣).

يقول ابن قدامة رحمه الله :«فالأحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الإسلام ، أو الأحاديث الضعيفة، أما لضعف رواتها أو جهالتهم ، أو لعلة فيها لا يجوز أن يقال بها ، ولا اعتقاد ما فيها ، بل وجودها كعدمها»[1].

فنجد الراغب عفا الله عنه يذك ر الأحاديث الموضوعة والضعيفة و الأقوال المنسوبة إلى أشخاص ثم ينسبها إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم–ولو انه اكتفى بما يورده من أحاديث صحيحة لكان في ذلك غنية عن الضعيف و غيره.

(١) ذم التأويل،لابن قدامه،(٤٧)،تحقيق:بدر البدر،دار الفتح ،الشارقة ،ط١، ١٤١٤هـ.



الفصل الثاني

آراء الراغب العقدية، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: آراءه في التوحيد ، والقدر .

المبحث الثاني: آراءه في الأسماء والأحكام .

المبحث الثالث: آراءه في النبوة ،والمعجزة ،والملائكة ،والجن.

المبحث الرابع: آراءه في اليوم الأخر ،ومتعلقاته .

المبحث الأول

آراءه في التوحيد ، والقدر .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : آراؤه في توحيد الربوبية .

المطلب الثاني : آراؤه في توحيد الألوهية .

المطلب الثالث : آراؤه في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الرابع : آراؤه في القدر .

التوحيـــد

تمهيد :

تعريف التوحيد وبيان أقسامه عند أهل السنة :-

والتوحيد في اللغة : مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً؛ فهو مصدر وحد يوحد؛ أي: جعل الشيء واحداً .

يقول ابن فارس :«الواو والحاء والدال : أصل واحد يدل على الانفراد»[1].

وفي الشرع : إفراد الله عز وجل بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات [2].

أقسامه : ينقسم التوحيد عند أهل السنة إلى ثلاثة أقسام :

١ - توحيد الربوبية.

٢ - توحيد الألوهية.

٣ - توحيد الأسماء والصفات.

وقد دل على ذلك استقراء العلماء رحمهم الله تعالى لنصوص الكتاب والسنة .

ومن مثل تلك ا لنصوص التي جمعت هذا التقسيم ، قوله تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم : ٦٥] [3].

---

١ - معجم مقاييس اللغة ، (١٠٨٤).

٢ - انظر : القول المفيد لابن عثيمين (٥/١).

(٣) انظر المصدر السابق(٦/١).

المطلب الأول : آراؤه في توحيد الربوبية

تعريف توحيد الربوبية :

معنى الربوبية :

الرب في اللغة :

يقول الراغب رحمه الله تعالى : «الرَّبُّ في الأصل : التربيَةُ : وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام... فالرب مصدر مستعار للفاعل ، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات .... ومسبب الأسباب والمتولي لمصالح العباد»[1].

وقال رحمه الله : «يقال : رب الدار، ورب الفرس لصاحبهما»[2].

وقال رحمه الله : «والربوبية مصدر ، يقال في الله عز وجل»[3].

ويتضح من كلام الراغب السابق أنه يفسر معنى الرب بالمصلح والمنعم والمالك والصاحب، ويقرر الراغب فيما سبق أن لفظ الرب لا يقال مطلقاً إلا لله سبحانه وتعالى.

يقول ابن فارس رحمه الله [4]: «الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء ، والقيام عليه فالرب : المالك ، والخالق ، والصاحب ، والرب : المصلح للشيء»[5].

---

(١) المفردات (٣٣٦)، وانظر: المقدمة (١٢١).

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق (٣٣٧).

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني ، أبوالحسين،الإمام اللغوي،له مصنفات منها : مجمل اللغة ، وحلية الفقهاء ، توفي سنة ٣٩٥هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣).

(٥) معجم المقاييس في اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، (٣٩٨) ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، نشر دار

ويقول ابن الأثير رحمه الله [1] :«الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى »[2].قال ابن الأنباري[3]: «الرب ينقسم على ثلاثة أقسام : يكون الرب ا لمالك، ويكون الرب السيد المطاع، قال الله تعالى (فيسقي ربه خمراً) أي سيده ، ويكون الرب المصلح رب الشيء إذا أصلحه»[4].

فجميع معنى (رب) ترجع إلى المعاني التي ذكرها ابن الأنباري وهي المالك والسيد والمصلح .

وما قوره الراغب موافق لما عليه علماء اللغة وما قرره السلف في معنى الربوبية

والرب في الشرع :

يراد به عين معناه في اللغة :

يقول شيخ الإسلام رحمه الله :«والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها»[5].

الفكر بيروت لبنان ، بدون سنة.

(١) ابن الأثير القاضي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي ، الكاتب ابن الأثير صاحب «جامع الأصول» و«غريب الحديث»، وغير ذلك ، توفي سنة ٦٠٦هـ بالموصل .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٨٩/٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، إعتنى به :رائد صبري بن أبي علفه، (٣٣٤)، بيت الأفكار الرياض ، بدون سنة نشر.

(٣) هو الإمام الحافظ اللغوي أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري ، المقرئ النحوي ، له كتاب «الوقف والابتداء »، وكتاب «المشكل »، و «غريب الغريب النبوي »، و «شرح المفضليات » توفي سنة ٣٢٨هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٥).

(٤) لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، إعتنى به : أمين محمد عبد الوهاب وآخرون (٥/ ٩٥)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ.

(٥) مجموع الفتاوى (١ / ٢٢).

ويقول العلامة المقريزي ر حمه الله [1] :«إن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده ، القائم بتربيتهم ، وإصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلقٍ ورزقٍ وعافيةٍ ، وإصلاح دين ودنيا»[2].

وبهذا تتضح موافقة الراغب رحمه الله لأهل اللغة وما قرره علماء السلف في معنى الربوبية

وعلى ذلك فتوحيد الربوبية : هو إفراد الله تعالى بأفعاله عز وجل كالرزق والخلق والإحياء وغيرها .

ثانياً : معرفة الله تعالى :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن معرفة الله تعالى فطرية بديهية ، وليست كسبية نظرية .

يقول رحمه الله : «اعلم أن معرفة وجوده من بدا يه العقول ، يشترك فيها كل بالغ لا عاهة به ، وذلك أن كل عاقل يعلم أنه مصنوع،وأنه لم يصنع نفسه ومسبو ق إلى غاية لا انفكاك له منها ....»[3].

وقال رحمه الله :«والدلالة على ذلك – أي أن معرفة الله فطرية – أن معرفة ذلك معلوم ببديهة العقل ، وأنه ليس معرفة ذلك باكتساب كما زعم جل المعتزلة : هي أن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط دعا إلى إثبات الخالق والإقرار بوجوده ؛ بل كلهم بعثوا ليدعوا إلى معرفة آلاء الله المؤدية إلى توحيد الله عز وجل ، والإطلاع على الحكمة ، وعبادته ، كما قال عز وجل : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[محمد : ١٩]، وقال تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

---

(١) هو أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي مؤرخ الديار المصرية . أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ، من مؤلفاته «الخطط المقريزية» و«تجريد التوحيد المفيد» ، توفي في القاهرة سنة ٨٤٥ هـ. انظر : الأعلام للزركلي (١٧٨/١).

(٢) تجريد التوحيد المفيد ، الإمام العلامة أحمد بن علي المقريزي المصري الشافعي ، بتحقيق : علي بن محمد عمران، (٣٧)، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ،١٤٢٢هـ.

(٣) الاعتقاد (٦٧).

﴿ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥]، ولهذا أخبر عن قوم هود – عليه السلام – لما دعاهم إلى التوحيد أنهم قالوا : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٠] ، فدل أنهم لم ينكروه ؛ بل أنكروا عبادته وحده ، دون عبادة الأصنام ، وكذلك أخبر عن قريش حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥]، ومعلوم أن الإقرار بتوحيد الله تعالى فرع عن الإقرار بإثباته، فلو كان معرفته سبحانه مما يجب اكتسابها لأمر بها كما أمر بالتوحيد ، والإقرار به»(١).

وما قرره ا لراغب من أن معرفة الله سبحانه و تعالى فطرية موافق لما عليه أهل السنة :

يقول شيخ الإسلام رحمه الله :«والصحيح أنها فطرية ... ولكن قد يعرض للفطرة ما يفسدها ، فتحتاج حينئذ إلى النظر فهي في الأصل ضرورية ، وقد تكون نظرية ، ثم المعرفة الواجبة لا تتعلق بنظر خاص ، بل قد تحصل ضرورية»(٢).

ويقول في موضع آخر :«والمقصود هنا أنه ليس في الرسل من قال أول ما دعا قومه : إنكم مأمورون بطلب معرفة الخالق ، فانظروا واستدلوا حتى تعرفوه ، فلم يكلفوا أولاً بنفس المعرفة ، ولا بالأدلة الموصلة إلى ا لمعرفة ، إذ كانت قلوبهم تعرفه وتقر به ، وكل مولود يولد على الفطرة ، لكن عرض للفطرة ما غيرها ، والإنسان إذا ذكر ما في فطرته»(٣).

ويستدل السلف على ذلك بأدلة منها :

---

(١) الاعتقاد(٦٧– ٦٨) .

(٢) مجموع الرسائل الكبرى ، أحمد بن عبدالحميد بن تيمية ،(٢/٣٤١) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ.

(٣) مجموع الفتاوى،جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، (١٦–٣٣٨) ،الطبعة،الأولى،١٤٢٣هـ،وانظر:درء التعارض (٣/٣٨٨).

١ - قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

٢ - قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل : ٣٦].

فالرسل أول ما دعوا قومهم دعوهم لعبادة الله وحده ، لأن الإقرار بالله سبحانه وتعالى أمر فطري ، ودعوة الرسل أقوامهم للعبادة مبني على إقرارهم بوجود خالق لهم[١].

٣ - حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء»[٢].

فالفطرة هي : الإسلام وهو متضمن لمعرفة الله تعالى، والإقرار به .

ثالثاً : دلائل معرفة الله تعالى :

أ - دليل الفطرة :

يذهب الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى إلى أن الخلق مفطورون على معرفة الله تعالى، وأن هذا الأمر يشترك فيه كل بالغ عاقل لا عاهة به [٣]، وأن الرسل عليهم السلام لم يبعثوا ليدعوا الناس للإقرار بالخالق سبحانه وتعالى وإنما بعثوا ليوحدوه بالعبادة دون من سواه [٤].

يقول رحمه الله : «فمعرفة الله تعالى العامية مركوزة في النفس ، وهي معرفة كل أحد أنه مفعول ، وأن له فاعلاً فعله ، ونقله في الأحوال المختلفة ... ، قال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ

---

(١) انظر : درء التعارض (٢/ ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، برقم (١٣٥٨) ، ومسلم، كتاب القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ، برقم (٢٦٥٨).

(٣) انظر : الاعتقاد (٦٧) .

(٤) انظر: الذريعة (١٥٤)، انظر: الاعتقاد (٦٧).

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠].... فهذا القدر من المعرفة في نفس كل أحد»[1].

ويستدل الراغب رحمه الله بعدة أدلة على فطرية معرفة الله تعالى منها :

(١) قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠].

قال الراغب :«فبين أن الدين الحنيف وهو المستقيم قد فطر الناس عليه ، أي: خلقهم عالمين به... قال تعالى : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :أنه كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»[2]»[3].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل : ١٤].

ووجه الدلالة من الآية كما يقرره الراغب هو أن معرفة الله فطرية، وإن أنكرها من يعاند ذلك ، والمعاند لا يمكنه أن يزيل هذه الفطرة التي فُطر عليها ، وهي معرفة الله تعالى[4].

(٣) قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠].

يقول الراغب رحمه الله تعالى :«فطرة الله : هي ما ركز فيه من قوته على معرفة

---

(١) الذريعة (١٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : ما قيل في أولاد المشركين ، برقم (١٣٨٥) ، ومسلم ، كتاب القدر، باب : معنى كل مولود يولد ، برقم (٢٦٥٨).

(٣) الذريعة (١٦٨-١٦٩).

(٤) انظر : الاعتقاد (٦٨ – ٦٩).

الإيمان»[1].

فهذه المعرفة بالله تعالى مركوزة في نفوس الناس جميعاً .

٤ - قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

وجه الدلالة من الآية كما بينه الراغب : هو أن معرفة الخلق أن لهم رباً يربيهم ويرزقهم وينقلهم من حال إلى حال قد حصلت من جميع الخلق الكافر والمؤمن ، وهذا اعتراف وإقرار منهم بذلك ، وهم في عالم الأرواح قبل الخلق[2].

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله [3] عن هذه الآية :«أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها»[4].

٥ - قول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة ...) الحديث[5].

يقول الراغب رحمه الله «أي لو ترك لوجد مائلاً إلى قبول الحق»[6]،وهو الإسلام الإسلام كما سبق وان قرره الراغب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :«ولكن سلامة القلب و قبوله وإرادته للحق: الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلماً»[7]

٦ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل:٥٣].

---

(١) المفردات (٦٤٠).

(٢) انظر : الاعتقاد (٦٩).

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني من حلفاء الأوس ، كان أبوه من سبي بني قريظة ، إمام ، توفي سنة ١٠٨هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٦٥/٥).

(٤) تفسير ابن جرير (١١٦/٦).

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : ما قيل في أولاد المشركين ، برقم (١٣٨٥) ، ومسلم ، كتاب القدر، باب : معنى كل مولود يولد ، برقم (٢٦٥٨)..

(٦) الاعتقاد (٦٩).

(٧) مجموع الفتاوى(٢٤٧/٤) ، وانظر:درء تعارض العقل و النقل(١٠٨/٤).

ووجه الدلالة من ذلك : أن جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى حال الشدة والكرب ، وهذا دليل على أن الخلق كلهم على اختلاف مللهم، وعقائدهم مفطورون على معرفة الله سبحانه وتعا لى[1]،و إلا لما فزعوا إليه عند حصول الكرب لهم.

وقد أنكر الراغب رحمه الله على المعتزلة الذين يقولون أن معرفة الله تعالى لا تعلم إلا بعد أن نعلم أنه م حدث العالم ، وأنه قادر وعالم وحي ، وأنه إذا لم يعلم كل ذلك فلا يمكن أن يعلم أنه موجود .

فقال رحمه الله : «ذلك شنيع جداً ، فكيف يصح تصور موجود قادر عالم حي ليس بموجود حتى يُدل على أنه موجود بعد العلم بكل هذا»[2].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى من أن الفطرة دليل من الأدلة على وجود الله تعالى موافق لما عليه أهل السنة :

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :«أهل الفطر كلهم متفقون على الإقرار بالصانع»[3].

ويقول ابن القيم : «ليس المراد بقوله : يولد على الفطرة أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين ، لأن الله يقول : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل:٧٨]، ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته ، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة ، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك ، لأنه لا يتغير بتهويد الأبوين مثلاً ، بحيث يخرجا ن الفطرة عن القبول ، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية ، فلو خلي وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره»[4].

---

(١) انظر: الاعتقاد (٦٩/ ٧٠).

(٢) الاعتقاد(٧٠).

(٣) الفتاوى الكبرى (٣٦٨/٦).

(٤) شفاء العليل،شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه ، تحقيق أحمد بن صالح بن علي الصمان و أخرون ، (٧٨٩/٢)،دار الصميعي ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

ب - دليل خلق الأنفس:

يرى الراغب رحمه الله أن التفكر في النفس التي خلقها وأوجدها على أحسن هيئة وأكمل خلقه يقود إلى معرفة وجود الله تعالى .

يقول رحمه الله : «وقد حث ا لله تعالى على التدبر في النفس و التفكر فيها ، وجعل معرفتها مقرونة بمعرفته تعالى في قوله : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]»[1].

ويقول الراغب رحمه الله: «في قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وبيان ذلك أن المحدث لا يخلو من ثلاثة أوجه :

إما أن يكون مُحْدَثاً بلا مُحْدِث ، وذلك محال... وذلك قوله : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]، أم من غير محدث .

وإما أنهم أحدثوا أنفسهم ، وذلك باطل لأنه لو أحدث نفسه لكان إحدا ثه لها في حالة الوجود ، والشيء إذا وجد فقد استغنى عن موج د له وذلك قوله : ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾.

فلم يبق إلا الوجه الثالث، وهو أن خالقهم غيرهم، ولما أبطل الله تعالى الوجهين سكت عن ذكر الثالث الذي هو الحق من حيث أنه كالمنطوق به ، إذ القسمة لا تخرج عن هذه الثلاثة ، وبإبطال الاثنين ثبوت الثالث ، ونبه بقوله : ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾، أن موجدهم يجب أن لا يكون مثلهم في كونه موجداً»[2].

ولكون التفكر في الأنفس دليل على وجود الله تعالى عند الراغب ، وهو موافق لما عليه أهل السنة رحمهم الله :

---

(١) الذريعة (٧٣).

(٢) الاعتقاد (٧٤) ،و انظر : تفسير الراغب (١/ ٤١٠) ، تحقيق الشدي ، وكذلك (٢/ ١٠٣٩) .

قال ابن القيم رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ [الطور :٣٥] : «فتأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق وأفصح عبارة يقول تعالى : هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونو ا ، فهل خلقوا من غير خالق خلقهم، فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل ... ثم قال : ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾، وهذا أيضاً من المستحيل أن يكون العبد موجداً خالقاً لنفسه ...، إذا بطل القسمان تعين أن لهم خالقاً خلقهم ، وفاطراً فطرهم ، فهو الإله الحق الذي يستحق العبادة»[1].

ويقول أبو المظفر السمعاني رحمه الله[2] في تفسير آية سورة الذاريات السابقة : «هو سائر الآيات التي في النفس مما يدل على أن لها خالقاً وصانعاً»[3].

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله : «فالإستدلال على الخا لق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ، وهي طريقة عقلية صح يحة ، وهي شرعية، دل القرآن عليها وهدى الناس إليها وبيَّنها وأرشد إليها.... فهو دليل شرعي لأن الشارع استدل به ، وأمر أن يُستدل به ، وهو عقلي ، لأنه بالعقل تعلم صحته ، وكثير من المتنازعين في المعرفة هل تحصل بالشرع ، أو بالعقل لا يسلكونه ، وهو عقلي شرعي»[4].

فإن هذه النفس، وما رُكب في هذا الجسد الذي من تأمل فيه أدرك عظيم صنع الخالق جل جلاله من بداية خلق الإنسان من الطين ، وحتى أن تفيض روحه ، وما يمر

---

(١) بدائع التفسير ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، تحقيق يسري السيد محمد ، (٤/ ٢٨٣)، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.

(٢) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي ، السمعاني ، المروزي ، الحنفي كان ، ثم الشافعي ، الإمام العلامة ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، من مؤلفاته «الانتصار لأصحاب الحديث» و«الرد على القدرية» ، توفي سنة ٤٨٩هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١١٤/١٩).

(٣) تفسير القرآن للإمام منصور بن محمد بن عبدالجبار أبي المظفر السمعاني ،تحقيق /ياسر بن إبراهيم،(٢٥٥/٣)،مدار الوطن،الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ.

(٤) النبوات (٢٩٣/١).

فيه من الأطوار في هذه الحياة ، وما في جسده من النعم التي يتقلب فيها وهو لا يعلم بعظمها ، حتى إذا أصابه مرض أو عجز عرف هذه النعمة وقدرها حق قدرها ، وما ركب فيها من السمع والبصر والعروق والشرايين والقلب والعقل ، وما فيها من عجائب خلق الله سبحانه وتعالى كل ذلك دليل على أن هناك عليم خبير حكيم ومدبر قدير فتبارك الله أحسن الخالقين .

وبعد هذا يتضح أن الراغب الأصفهاني رحمه ا لله تعالى قد سلك طرق عدة للدلالة على إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى ، وهو يرى أن الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى لا تنحصر في هذه الطرق فقط ، بل معرفة الله لها طرق كثيرة واضحة ، مع أن الأصل عند الراغب أن معرفة الله لا تحتاج لدليل لإثباتها لأن الناس قد ف طروا على هذه المعرفة ، ولكن هذه الطرق لمن فسدت فطرته ، وهذا هو المنهج الذي سلكه السلف الصالح ، ودلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب ، والسنة النبوية كما سبق.

المطلب الثاني : آراؤه في توحيد الألوهية .

(تمهيد) :

تعريف توحيد الأولوهية لغة و اصطلاحاً :

الألوهية :مصدر أله يأله ألوهة و ألوهية [1].

يقول ابن فارس : (الهمزة واللام والهاء أصل واحد ، وهو التعبد ، فالإله الله تعالى ، وسمى بذلك لأنه معبود ، ويقال تأله الرجل إذا تعبد)[2].

وقد ذكر الفيروز آبادي،أن في اشتقاق لفظ الإله ومعناه عشرين قولا [3].

وقد فسر الراغب الأصفهاني رحمه الله الإله في عدة مواضع من كتبه ، و أنه بمعنى المعبود الحق ، ولا معبود سواه جل جلاله[4].

يقول رحمه الله : قوله تعالى : ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣]، «أن لا معبود سواه»[5].

وقال رحمه الله قوله : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة :١٦٣]،«أنه المقصود بالعبادة والمستحق لها»[6]،فخص في النص الثاني م ا كان عاماً في النص الأول، وهذا هو المراد بلا إله إلا الله:أي لا معبود حق إلا الله.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله:«فتبين أن معنى لا اله إلا الله توحيد

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : رياض زكى (ا /١٨٩)دار المعرفة ،بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ ، القاموس المحيط (١٢٤٢) ، وانظر لسان العرب لابن منظور (١٨٨/١).

(٢) معجم مقاييس اللغة ، احمد فارس بن زكريا ، تحقيق : شهاب الدين ابو عمرو ، (٨٤) ، دار الفكر ، بيروت.

(٣) انظر: القاموس المحيط (١٢٤٢) .

(٤) انظر : المفردات (٨٢-٨٣) ، و انظر : تفسير الراغب (١- ٤٠٥/٤١٢) ، تحقيق : الشدى ، تفسير الراغب (٢- ٣٥٨/٣٥٩/٥٢٦) ، تحقيق بسيونى .

(٥) تفسير الراغب (١-٤١٢) الشدي .

(٦) تفسير الراغب (٢-٣٥٩) تحقيق بسيوني.

الله بإخلاص العبادة له والبراءة من كل ما سواه»[1].

وما ذكره الراغب رحمه الله هو الذي يدل ع ليه الكتاب والسنة[2] وأقوال أئمة اللغة[3].

وإذا تقرر ذلك فإن توحيد الألوهية هو : إفراد الله تعالى بجم يع العبادات الظاهرة والباطنة وإخلاصها له وحده دون من سواه [4].

- **الغاية من خلق الجن و الإنس :**

توحيد العبادة من أجله خلق الله الجن والأنس ، ومن أجله أرسل الله الرسل ، وهو أول دعوة الرسل وآخرها .

يقول الراغب رحمه الله في ذلك : «إن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط دعا إلى إثبات الخالق والإقرار بوجوده ، بل كلهم بعثوا ليدعوا إلى معرفة آلاء الله المؤدية إلى توحيد الله عز وجل ، والإطلاع على الحكمة ، وعبادته كما قال عز و جل : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد:١٩]، وقال : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة :٥]، ولهذا أخبر عن قوم هود – عليه السلام – لما دعاهم إلى التوحيد أنهم قالوا : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف :٧٠]، فدل أنهم لم ينكروه ؛ بل أنكروا عبادته وحده دون عبادة

---

(١)فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن آل فريان (٢٠٩/١) ، دار الصميعى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٢٤٩/١٠) ، و انظر : تفسير ابن جرير (١-١٢٢)

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٨٤) ، و لسان العرب (١- ١٨٨).

(٤) انظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، الإمام محمد بن إسماعيل الأمير ، تحقيق محمد الصغير بن قائد بن احمد العبادلي ،(٣٧) ، دار بن حزم بيروت لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ ، و: انظر : الرسالة الدينية في معنى الأولوهية عبد العزيز بن محمد بن سعود ، تحقيق : عبد الله بن زيد بن مسلم آل سلم ، (ص٢٥)، دار التوحيد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، و انظر : القول السديد في كتاب التوحيد ، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، ،تحقيق :عبد الإله بن عثمان الشايع (٢٣) ، دار الصميعى ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ.

الأصنام»[1].

وهذا هو التوحيد الذي حصل الخلاف فيه بين الأنبياء والرسل و بين أقوامهم.

معنى العبادة وشروطها .

- **معنى العبادة في اللغة :**

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله بأن العبادة هي : «التذلل ومنه طريق معبد»[2].

وقال الراغب رحمه الله :«العبودية : إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها ، لأنها غاية التذلل ......»[3].

ويوافق الراغب علماء اللغة في هذا المعنى :

يقول الجوهري : «أصل العبودية : الخضوع والذل ، والتعبيد : التذليل يقال طريق معبد والتعبيد أيضاً الإستعباد وهو إتخاذ الشخص عبداً ....والعبادة الطاعة والتعبد التنسك»[4].

ويقول ابن فارس : «العين والباء والدال أصلان صحيحان ، كأنهما متضادان : الأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل ، والأخر على شدة وغلظ»[5].

تعريف العبادة في الشرع :

وأما تعريف العبادة في الشرع عند الراغب :«فهي فعل إختياري مناف للشهوات البدنية ، تصدر عن نية يراد بها التقرب إلى الله طاعة للشريعة»[6].

وقد قيد الراغب العبادة في التعريف بثلاثة شروط :

---

(١) الاعتقاد (٦٧-٦٨)، (٢٨٥) ، الذريعة (١٥٤) ، و انظر : تفصيل النشأتين (١٥٠).

(٢) المقدمة (١٢٦-١٥٧) ، تحقيق فرحات .

(٣) المفردات (٥٤٢) ، وانظر تفسير الراغب (٢-١٠٩)، تحقيق بسيونى .

(٤) مختار الصحاح ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر (٤٠٨)، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ، سنة ١٤١٥ هـ.

(٥) معجم المقاييس في اللغة (٧٢٨) .

(٦) التفصيل (١٥٧) .

الأول : أن يكون القصد منها التقرب إلى الله .

والثاني:أن تكون موافقة لشرع الله ، لأن من عمل بدون إخلاص ، أو عمل عملاً ابتدع فيه فلا يقبل منه حتى ، وإن كان مخلصاً لله في هذا العمل [١].

الثالث:أن تكون فعلاً اختيارياً، أي لا يكون العبد مجبراً على هذه العبادة.

وقد أشار الراغب إلى أن العبادة ينبغي أن تكون لمن تألهه القلوب وتحبه ، وهو الله سبحانه وتعالى[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»[٣].

وجميع التعاريف السابقة متفقة على أمرين :

الأول :التعبد : وهو بمعنى التذلل لله عز وجل .

الثاني : المتعبد به : وهي الأعمال و الأقوال الظاهرة ،والباطنة التي يحبها الله تعالى.

ومما سبق يتضح أن معنى العبادة في اللغة والشرع متلازمان ومتقاربان .

والراغب رحمه الله قد وافق أهل السنة في ما هم عليه في تعريف العبادة كما سبق[٤].

(١) انظر : التفصيل (١٥٨) .

(٢) انظر : المفردات (٨٣) ، وانظر: تفسير الراغب (٢٤٠) تحقيق هند.

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩)، وانظر الرسالة الدينية في معنى الألوهية (٢٦-٢٧).

(٤) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، (١/١٤) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ .

شروط العبادة :

بين الراغب رحمه الله أن عبادة الله تعالى لابد من توفر أمرين فيها ، وهما الإخلاص، والمتابعة ، وأن العبادة التي لا يتوفر فيها هذان الأمران لا تقبل من صاحبها .

يقول رحمه الله : «.... لأنه إذا لم يرد بها التقرب إلى الله بل أريد بها مراءاة لم تكن أيضاً عبادة، وإنما قيل طاعة للشريعة ، لأن من أنشأ من نفسه فعلاً ليس بسائغ في الشريعة لم يكن عبادةً ، وإن قصد به التقرب إلى الله تعالى»[1].

ويعرف الراغب البدعة بقوله : «البدعة في المذهب : إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأمثالها المتقدمة وأصولها المتقنة»[2].

ويستدل الراغب على عدم قبول العبادة إلا بشروط السابقة بأدلة منها :

١ - قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة :٥].

٢ - قوله تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر:٣].

٣ - حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :«إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فأُتي به فعرّفه نعمه عليه فعرفها، فقال الله عز وجل : ما عملت فيها، فقال: قاتلت فيك حتى قتلت، فيقول الله عز و جل : كذبت بل قاتلت ليقال شجاع ، ألا وقد قيل ، ثم يسحب على وجهه فيلقى في جهنم ؛ ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرّفه نعمه عليه فعرفها، فقال الله عز وجل : ما عملت فيها، فقال: يارب تعلمت العلم فيك، وعلمت الناس القرآن فيك، فيقول الله عز وجل : كذبت، بل قاتلت ليقال :عالم ألا وقد قيل ، وقرأت القرآن ليقال قارئ ألا، وقد قيل ثم أمر

(١) التفصيل (١٥٨) ، و انظر: تفسير الراغب (١٠٥٥/٢) تحقيق الشدى .

(٢) المفردات (١١١).

به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...»[1] [2].

٤ -قول الرسول صلى الله عليه وسلم :«كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»[3].

وما قرره الراغب في شروط العبادة موافق لما عليه السلف رحمهم الله .

يقول العلامة المقريزي رحمه الله : «واعلم أن العبد لا يكون متحققاً بعبادة الله تعالى إلا بأصلين :

أحدهما : متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

والثاني : إخلاص العبودية»[4].

ويقول ابن كثير رحمه الله : «ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله عز وجل على شر يعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل»[5].

فالعمل إذا فقد أحد هذين الشرطين لم يقبل .

ومما سبق يتضح أن الراغب رحمه الله موافق للسلف الصالح في اشتراط الإخلاص، والمتابعة للرسول – صلى الله عليه وسلم – في قبول العمل .

- **أركان العبـــادة :**

ذكر الراغب رحمه الله أن المؤمن لابد أن يكون بين الرجاء والخوف .

وم ا ذكره الراغب هي أصول العبادة وأركانها ، وبين رحمه الله أن الرجاء والخوف متلازمان لا ينفك أحدهما عن الأخر .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ،باب : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ،برقم (١٩٠٥) ، و النسائي ، كتاب الجهاد ، باب : من قاتل ليقال فلان جريء ، برقم (٣١٣٧) .

(٢) انظر : الذريعة (١٦١) ، التفصيل (١٨٣) ، المفردات (٢١٦– ١١١).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الجمعة ، برقم (٨٦٧).

(٤) تجريد التوحيد المفيد (٧٨).

(٥) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٦٢٩) .

يقول رحمه الله :«المؤمن وإن بذل الجهد في طاعته ، فواجب أن يكون بين نظرين، نظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ، ونظر إلى ما عسى أن يقع ، أو وقع منه من ذنب فينتج له خوفاً....»[1].

ويزاد على ما ذكره الراغب أن عبادة العبد لربه إنما تكون محبة له سبحانه وتعالى، وهو مفهوم من كلام الراغب وإن لم يصرح به كما سيأتي.

ويستدل الراغب رحمه الله على ذلك بعدة أدلة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧][2]، فالوسيلة كما بينها الراغب رحمه الله بقوله : «الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة »[3]، وقد أوضح الراغب أن حقيقة الوسيلة هي التقرب إلى الله بأنواع العبادات [4].

ووجه الدلالة من الآية أن الله جل جلاله قد ذكر أركان العبادات الثلاثة ، والرغبة في العبادة لا تكون إلا عن محبة لها و رجاء باجرها ، وثوابها من عند الله تعالى ، والتنافس في التقرب لله بالعبادات يكون نابعاً من المحبة لله عز وجل[5].

٢ - قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦][6] ، هذا دليل من الراغب على ركن الخوف والرجاء ، ووجه الدلالة من الآية أن المؤمن الصادق جامعٌ بين الخوف من عقاب الله تعالى ، والطمع فيما عنده سبحانه وتعالى من النعيم المقيم حال قيامه بالعبادات ، وهو مع ذلك في

---

(١) تفسير الراغب (٢-٤٤٩) ، تحقيق بسيونى ، وانظر : المفردات (٣٤٦) ، وانظر : المحاضرات (٤-١١٠) ، وانظر: تفسير الراغب (١-٦٥١)تحقيق الشدي .

(٢) تفسير الراغب (١١١/٢) تحقيق بسيونى .

(٣) المفردات (٨٧١) .

(٤) المرجع السابق : وانظر تفسير الراغب (٣٣٨-٣٣٩) ،تحقيق هند .

(٥) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن آل فريان (٥٥٦/٢) .

(٦) تفسير الراغب (١١١/٢) تحقيق بسيونى .

خوفٍ أن ترد عبادته ، وطامعٍ في أن يتقبل الله منه هذه العبادة [1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : «فالمحبة تلقى العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه ، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده فهذا أصل عظيم يجب على كل عبد أن يتنبه له فإنه لا يحصل له العبودية بدونه»[2].

والراغب في ذلك يوافق أهل السنة رحمهم الله تعالى في وجوب تلازم المحبة ، والخوف ، والرجاء في العبادات ، وأنها أركانها التي لا تقوم العبادات إلا بها .

ثانياً : نواقض التوحيد وقوادحه :

أ - الشرك :

تقدم أن جميع الأنبياء ، والرسل كان أول دعوتهم إلى عبادة الله وحده ، والبراءة من الشرك بأنواعه ، والشرك بالله تعالى هو أكبر الكبائر ، وأعظم الظلم لأنه صرف العبادة لغير الله ، وأول ما نهى عنه الرسل عليهم السلام .

يقول الراغب رحمه الله عن الشرك : «أفظع الضلال الشرك بالله ، ونبه بقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء :١١٦]،أن الشرك إذا اعتبر بس ائر الضلالات فهو أكبرهن وأعظمهن ، فإن متحريه قد يضل عن الطريق المستقيم ضلال يصعب رجوعه إليه..»[3].

وقد بين الراغب حقيقة الشرك ، وأنه إثبات إله آخر مع الله تعالى ، أو وصف الله بصفة من صفات خلقه[4].

---

(١) انظر : المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ،إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، بأشراف الشيخ صفي الرحمن المبا ركفوري (١٠٧١)، دار السلام للنشروالتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ ،وانظر : يتسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق:عبدالرحمن بن معلا اللويحق،(٦٢٤)،دار التدمرية،الرياض،الطبعة الاولى ،١٤٢٤هـ.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيميه (٩٥/١) .

(٣) تفسير الراغب (١٥٦)تحقيق هند .

(٤) انظر: تفسير الراغب (٢٦٧/٢) تحقيق بسيونى .

يقول الإمام المقريزي رحمه الله تعالى :«اعلم أن حقيقة الشر ك : تشبيه الخالق بالمخلوقات ، وتشبيه المخلوقات بالخالق»[1].

- **أنواع الشرك بالله تعالى :**

درج العلماء رحمهم الله تعالى على تقسيم الشرك إلى قسمين :

شرك أكبر : ويقع في الربوبية والإلوهية .

وشرك أصغر : ومنه الرياء[2].

والراغب رحمه الله يؤكد على أن الشرك يقع في الربوبية و الألوهية كحال عبادة الأصنام الذين يقرون بأن الخالق هو الله تعالى ، ولكن يعبدون معه غيره بحجة أنهم وسطاء بينهم ، وبين الله تعالى ، ومنهم من يجعل الأزلي أكثر من واحد ، ويعبد واحداً منها كالوثنية والمجوس[3].

والراغب يقسم الشرك إلى قسمين : ، يقول رحمه الله : «شرك الإنسان في الدين ضربان :

أحدهما : الشرك العظيم [4] وهو : إثبات شريك لله تعالى يقال : أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] [5].

وما قرره الراغب رحمه الله موافق لما عليه السلف في أن الشرك يقع في الربوبيه والألوهيه.

يقول المقريزى رحمه الله : «وشرك الأمم كله نوعان : شرك في الألوهية ، وشرك في الربوبية :

---

(١) تجريد التوحيد المفيد (٦٢).

(٢) انظر : تجريد التوحيد المفيد(٤٥–٤٨) ، وانظر : شرح الطحاوية (١١٥) وما بعده.

(٣) انظر: الاعتقاد (٣٧١/٧٧) ، و انظر : تفسير الراغب (١٢٣١/٢–١٢٣٢) تحقيق الشدى .

(٤) سوف اذكر النوع الثاني من أنواع الشرك عند الراغب في ص(٨٣).

(٥) المفردات(٤٥٢).

فالشرك في الألوهية ، والعبادة : هو الغالب على أهل الإشراك ، وهو شرك عباد الأصنام ....

والنوع الثاني من الشرك : الشرك به تعالى في ربوبيته ، كشرك من جعل معه خالقاً أخر كالمجوس ، وغيرهم»[1].

ويقول حافظ الحكمي رحمه الله : «والمقصود أن أكثر شرك الأمم التي بعث الله إليها رسله ، وأنزل كتبه غالبهم إنما أشرك في الألوهية ، ولم يذكر جحود الصانع إلا عن الدهرية والثنوية [2].

وقد ذكر الراغب رحمه الله أن من الشرك الأكبر شرك الطاعة :

يقول رحمه الله :«إن قيل كيف قال : ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :٦٤]، وكلاهما أفاد ما أفاد قوله تعالى : ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ؟ قيل : ليس كذلك ، فإن الشرك بالله قد يكون في غير العبادة ، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء [3]»، ومن ذلك قول القائل : لولا الديك لآتانا اللص ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف :١٠٦] وقوله : ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ، فقد شرط من دون الله ، وهذا هو الكفر فأما المملوك إذا اتخذ صاحبه رباً لا أنه معبود فليس بمنهي عنه»[4].

وقال رحمه الله :«قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران :٦٧]، تعريض بهم كأنه قيل : أنتم مشركون في اتخاذ

---

(١) تجريد التوحيد المفيد (٤٥-٤٨) وانظر شرح الطحاوية (١١٥) وما بعده

(٢) معارج القبول ، العلامة حافظ أحمد الحكمى ، تحقيق : محمد صبحى بن حسن حلاق (٥٩١/٢) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

(٣) أخرجه الحاكم (٢٩٠/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٨/٨)، قال الألباني رحمه الله : «وجملة القول ؛ أن الشطر الأول من الحديث صحيح لهذه الشواهد والطرق ، وسائره ضعيف لخلوه من الشاهد . والله أعلم». السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٢٢٩/٨).

(٤) تفسير الراغب (٦١٥/١-٦١٦-٦١٧) ، تحقيق الشدى.

بعضكم بعضاً أرباباً ، وإبراهيم لم يكن مشركاً فإذاً ليس دينكم دين إبراهيم»[1].

وما قرره الراغب في أن من أطاع غير الله تعالى في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فقد إتخذه رباً ، وهو بذلك واقع في الشرك المناقض للتوحيد ، وقوله موافق لما قرره علماء السلف :

يقول الإمام القصاب رحمه الله [2] : «...سمى الجماعة مشركين من المؤتمرين الأحبار والرهبان والساجدين لعيسى الداعين أنه إلهٌ مع الله ، تعالى الله ، من أجل أن الائتمار في تحليل الشيء وتحريمه لا يصلح إلا لله ، كما لا يصلح السجود ودعوى الألوهية إلا له ، فلما أئتمر هذا وسجد هذا كان قد أشرك كل مع الله من لا يصلح أن يكون معه فيه ، فسمى كلاً – وهو أعلم – مشركاً ، وإن كان سبب شركه وعقوبة فعله مختلفاً»[3].

وقد استدل أهل السنة على أن الطاعة في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله شرك بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

ووجه الدلالة من الآية أن اليهود والنصارى قد اتخذوا الأحبار والرهبان سادةً لهم من دون الله تعالى ، فيطيعونهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله سبحانه

---

(١) تفسير الراغب (٧٢٤/١) ، تحقيق : الشدى ، و انظر: (٦٧٦/١).

(٢) هو الإمام العالم الحافظ أبواحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه ، من مؤلفاته" كتاب ثواب الأعمال "و"كتاب عقاب الأعمال" و"كتاب السنة "، عاش إلى حدود(٣٦٠هـ) ، وهو القائل:(كل صفة ، وصف الله بها نفسه ،أو وصفه بها رسوله ، فليست صفة مجاز ، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها ، ولقيل معنى البصر كذا ، ومعنى السمع كذا ،ولفسرت بغير السابق إلى الإفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بين).

– سير إعلام النبلاء (١٤٤/١٦).

(٣) نكت القرآن ، الإمام الحافظ محمد بن على الكرجي القصاب ، تحقيق : على بن نمازي التويجري ، (٥٢١/١)، دار ابن القيم ، الرياض ،المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ.

وتعالى، وهذه الطاعة قد سماها الله تعالى عباده فهم بذلك مشركون بالله في طاعته م؛ لأن التحليل والتحريم حق لله تعالى ، وذلك واضح في أمر الله في آخر الآية بأن تكون عبادتهم لله رب العالمين ، وأن هذا الفعل الذي فعلوه شرك بالله رب العالمين[1].

٢ -قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :«أي حيث عدلتم عن أمر الله لكم، وشرعه إلى قول غيره ، فقدمتم عليه غيره ، فهذا هو الشرك ، كقوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾الآية ، وقد روى الترمذي في تفسيرها عن عدى بن حاتم أنه قال يا رسول الله ما عبدوهم ، فقال : «بلى ، إنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال ، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم[2]»[3].

وهذا فيه دلالة بينه على أن طاعة المخلو ق في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله عبادة له من دون الله تعالى ، وهي من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله سبحانه وتعالى[4].

والثاني : الشرك الصغير ، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور وهو الرياء ، قال – صلى الله عليه وسلم – :«الشرك في هذه الأم ة أخفى من دبيب النملة على الصفا[5]"، وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

(١) انظر : تفسير ابن جرير (١٤/٢٠٨-٢١٣) ،و، انظر : نكت القران للقصاب (١/٥٢١) ، وانظر : إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٢/١١٦).

(٢) أخرجه الترمذي ،كتاب التفسير،باب ومن سورة التوبه،برقم(٣٠٩٥).

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٤٤٤) .

(٤) انظر: القصد السديد على كتاب التوحيد ، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، تحقيق عبد الإله بن عثمان الشايع (١٨١) ، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، وانظر : المفيد على كتاب التوحيد ، عبد الله بن صالح القصير ،(٢٠٨)، طبع سنة ١٤٣٠هـ .

(٥) سبق تخريجه (ص ٧٥).

﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] محمول على الشركين»[١].

فيتضح من كلام الراغب أن الشرك الكبير ، وهو إثبات الشريك لله تعالى سواء في ربوبيته ، أو في ألوهيته هو الذي لا يغفر لصاحبه ، والشرك الصغير ، وهو الرياء المحبط للعمل الذي خالطه.

وقد بين الراغب رحمه الله أنواع الشرك الأصغر في تفسير بذكر أثر ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢][٢].

وساق هذا الأثر بكامله الحافظ ابن أبى حاتم ر حمه الله بسنده إلى ابن عباس قال: قال ابن عباس – رضي الله عنه– :«الأنداد : هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة س وداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله وحياتك يافلانه ووحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله، وما شئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلاناً ، لا تجعل فيها فلان ، فإن هذا كله به شرك»[٣].

والشرك الأصغر الذي قرره الراغب ، وهو الرياء يحبط العمل الذي خالطه لأنه شرك .

يقول رحمه الله في محبطات العمل :«أن يكون أعمالاً أخروية ، لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى ، كما روى : «أنه يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : بم كان اشتغالك ؟ قال بقراءة القرآن ، فيقال له : قد كنت تقرأ ليقال : هو قارىء ، وقد قيل ذلك ، فيؤمر به إلى النار»[٤].

---

(١) المفردات (٤٥٢).

(٢) انظر : تفسير الراغب (٢–١١٤)تحقيق بسيونى .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ابن أبى حاتم ،تحقيق : أسعد محمد الطيب (٦٢/١) الطبعة الثالثة ١٤٢٤، مكة المكرمة.

(٤) المفردات (٢١٦) .

وقوله رحمه الله موافق لما عليه السلف .

يقول ابن رجب رحمه الله : «أول من تسعر به النار من الموحدين : العباد المراءون بأعمالهم ، وأولهم العالم، والمجاهد ، والمتصدق ، للرياء لأن يسير الرياء شرك»[1].

ب - موالاة الكفار :

يرى الراغب رحمه الله أن من نواقض الإيمان موالاة الكافرين ، أو إظهار النصح لهم، ولو كانوا أقرب قريب ، وذلك لأن الله قد عظم أمر موالاة الكافرين ، وأكد على وجوب البراءة منهم .

يقول رحمه الله : «قد عظم الله موالاة الكافرين وموادتهم والركون إليهم»[2].

وقال رحمه الله تعالى : «ونفى الله تعالى الولاية بين المؤمنين والكافرين في غير آية فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة :٥١][3]».

وأكد رحمه الله تعالى على أن موالاة الكفار ، ومظاهرتهم حتى بأسباب المحبة من النصيحة أو غيرها من قوادح الإيمان[4].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه أهل السنة في أن موالاة الكافرين ناقض من نواقض الإيمان وقوادحه .

يقول ابن كثير رحمه الله :«نهى تبارك وتعالى عبادة المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله – قاتلهم الله – ثم أخبر أن بعضهم أولياء

---

(١) الفريج في شرح كتاب التوحيد لابن رجب ، عبد الرحمن بن ناصر البراك ، تحقيق : سلامه شاهين (١٢٣)، دار القاسم جده، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .

(٢) تفسير الراغب (٥٠٩/٥٠٢/١)، تحقيق : الشدي ، و تفسير الراغب (٣٠٥/٢) .

(٣) المفردات (٨٨٥).

(٤) انظر: المفردات (٨٦١) .

بعض ، ثم توعد من يتعاطى ذلك فقال : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ الآية»[1].

ويستدل أهل السنة بأدلة كثيرة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة :٢٢].

ووجه الدلالة من الآية أن الله أخبر أهل الإيمان بأنه لا يوجد من يؤمن بالله وبرسوله ثم هو يواد من حاد الله ورسوله ولو كان هذا المحاد أقرب قريب له لأن هذه المودة لا تجتمع هي و الإيمان بالله ورسوله في قلب مسلم .

٢ -قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة :٨١].

ووجه الدلالة من الآية أن موالاة الكفار ناقض للإيمان بالله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم و ما أنزل عليه وبينت الآية أن سبب حصول ذلك منهم هو فسقهم فجرهم ذلك إلى موالاة أهل الكفر .

٣ -قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة:١].

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى نهى نهياً شديداً عن موالاة الكفار ، والسعي بأسبابها لأن حصول المودة يتبعها نصرة وموالاة ، وهذا كله ناقض من نواقض التوحيد؛ لأنه قد سلك طريقاً مخالفاً فيه شرع الله الذي أرسل به محمداً صلى الله عليه وسلم [2].

ج - الحلف بغير الله تعالى :

من الأعمال التي تعد من نواقض التوحيد ، التي بينها الإسلام الحلف بغير الله تعالى؛ لأن الحالف بغير الله قد عظم المحلوف به ، والتعظيم لا ينبغي إلا لله سبحانه وتعالى.

---

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٣٨٤).

(٢) انظر : تفسير ابن سعدي (٨١٨).

يقول الرا غب رحمه الله :«القسم في كلام العرب تشفع بكل ما يستعظم الحالف، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلف بغير الله تعالى»[1].

ويستدل الراغب على هذا النهى بأدلة منها :

١ -قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لا تحلفوا بآبائكم ولا تحلفوا بغير الله[2]»[3].

٢ -قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «من كان حالفاً فليحلف بالله[4]»[5].

ووجه الدلالة من الحديثين أن الحلف بالآباء فيه تعظيم لهم لأن الإنسان لا يحلف إلا بأعظم ما يعتقده ، وأعظم ما عند المؤمن ليحلف به هو الله تعالى فلا ينبغي له أن يحلف بغيره، وإذا حلف بغير الله فقد عظمه فوق تعظيمه لله تعالى ، وهذا النهى شامل لكل محلوفٍ به غير الله تعالى، وذكر الآباء في الحديث ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – سمع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يحلف بأبيه فذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – لعمر حكم هذا الحلف»[6].

وما قاله الراغب رحم هـالله موافق لما عليه أهل السنة من أن الحلف بغير الله تعالى شرك.

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله : «أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته ، و أجمعوا على المنع من الحلف بغيره»[7].

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله عن الحلف بغير الله : «وهذا من ا لشرك

---

(١) مجمع البلاغة (٢١٧/١).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان والنذور ، باب : لا تحلفوا بآبائكم ، برقم (٦٦٤٦)، بلفظ :«ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت».

(٣) انظر: نفس المصدر السابق (٢١٧/١).

(٤) سبق تخريجه (في حاشية رقم (٢).

(٥) محاضرات الأدباء (٢٣٣/٢) .

(٦) انظر:المفهم شرح صحيح مسلم،ابوالعباس القرطبي،تحقيق:محيي الدين مستو و آخرون،(٣١٢/١)،دار ابن كثير.

(٧) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله ، (٥٢٦)، بدون بيانات ، وانظر : الفتاوى (٣٣٥/٢٩٠/١).

الأصغر ، وقد يكون من الأكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به له شأن ، ويتصرف في الكون ، ويستحق أن يعبد من دون الله ، وإلا فهو من الأصغر ، ولهذا ورد أنهم في أول الإسلام يحلفون بآبائهم ثم نهوا عنه إجلالاً للتوحيد، وتعظيماً لجناب الله، ودفعاً للذرائع الموصلة إلى الشرك»[1].

فالحلف بغير الله تعالى يكون ناقضاً للتوحيد ؛ إذا كان الحالف به قد عظمه فوق تعظيم الله تعالى ، أو أنه يرى أن المحلوف به يستحق العبادة.

وما قرره الراغب موافق لما عليه أهل السنة كما سبق.

د - الذبح لغير الله :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن الذبح لغير الله تعالى ،أو الذبح على غير اسمه تعالى شرك .

فيقول رحمه الله :«فحرم ما سمى عند ذبحه الأصنام»[2].

فكل ما ذبح وقد ذكر عند ذبحه اسم صنم من الأصنام فإنه محرم أكله وسبب تحريمه كما يرى الراغب رحمه الله لأن هذا الفعل شرك بالله تعالى يقول رحمه الله :«وأن لا يقصد به شرك كما يذبح على النصب»[3].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه أهل السنة من أن الذبح ل غير الله شرك .

يقول ابن سعدي رحمه الله في قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[المائدة :٣] : «أي ذكر عليه اسم غير الله من الأصنام والأولياء والكواكب ، وغير ذلك من المخلوقين ، فكما أن ذكر الله تعالى يطيب الذبيحة فذكر

---

(١) شرح كتاب التوحيد ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق : محمد العلاوي (٢١٠)، دار الضياء ، طنطا، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) تفسير الراغب (٢٦٥/٢٦٣) ، تحقيق هند .

(٣) تفسير الراغب (٣٦٥/٢) ، تحقيق بسيوني، و انظر : المفردات (٨٤٣/٨٠٧).

اسم غيره عليها يفيدها خبثاً معنوياً لأنه شرك بالله تعالى[1]».

ويستدل أهل السنة بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣]. ووجه الدلالة من الآيات أن النسك ، وهو الذبح عبادة لا تكون إلا لله تعالى ، ومن جعلها لغيره فقد أشرك بالله ، وحاله كحال من صل لغير الله تعالى فقد أشرك به في عبادته [2].

٢ -قوله صلى الله عليه وسلم :«لعن الله من ذبح لغير الله»[3].

لأن الذبح لغير الله هو مما أهل به لغير الله تعالى ، فهو شرك لأنه عباده صرفت لغير الله تعالى .

هـ - سب الدهر :

يرى الراغب أن سب الدهر منهي عنه ؛ لأنه في الحقيقة سب لله تعالى ؛ فإن الله هو المتصرف في الدهر بما يشاء .

يقول رحمه الله :«وقوله عليه الصلاة والسلام : «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر "[4]، قد قيل معناه : إن الله فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير ، والشر ، والمسرة، والمساءة ، فإذا سببتم الذي تعتقدون أنه فاع ل ذلك فقد سببتموه تعالى عن ذلك»[5].

فإذا كان الساب للدهر يقصد بذلك سب الله تعالى فهو كافر به جل جلاله.

وقال رحمه الله في موضع آخر تعليقاً على الحد يث «أي الفاعل هو الله لا

(١) تفسير ابن سعدي (١٩٨)، وانظر : (٦٦) ، وانظر : المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٣٥٢).

(٢) انظر شرح كتاب التوحيد لابن باز (٦٨).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الأضاحي ، باب : تحريم الذبح لغير الله تعالى ، برقم(١٩٧٨).

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الألفاظ من الأدب ، باب :النهي عن سب الدهر ، برقم (٢٢٤٦) .

(٥) المفردات (٣٢٠).

الدهر»[1].

فالراغب يرى أن من سب الدهر فهو سابٌ لله تعالى؛ لأن الله هو المتصرف ، وهو الخالق لهذا الدهر .

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى من أن سب الدهر ناقض من نواقض التوحيد موافق لما عليه أهل السنة رحمهم الله :

يقول ابن كثير رحمه الله : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يقول تعالى يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره" [2]، وفي رواية : «لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر »[3]، قال الشافعي ، وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم ... كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة ، أو بلاء أو نكبة قالوا يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه ، وإنما فاعلها هو الله تعالى فكأنهم إنما سبوا الله عز وجل ، لأنه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا نهي عن سب الدهر بهذا الاعتبار ، لأن الله تعالى هو الدهر الذي يعنونه ، ويسندون إليه تلك الأفعال، هذا أحسن ما قيل في تفسيره وهو المراد ، والله أعلم»[4].

وقد بين ابن القيم رحمه الله مفاسد سب الدهر، وأن فيه ثلاث مفاسد هي :

١ -أنه سب من ليس أهلاً للسب لأن الدهر خلق من خلق الله مأمور ، ومستقاد .

٢ -أن سب الدهر متضمن للشرك ؛ لأن سابه قد ظن فيه أنه ينفع أو يضر .

٣ -أن سب الدهر إنما يقع على الفاعل في الحقيقة وهو الله سبحانه وتعالى ، والساب دائراً بين أمرين إما سبه لله، أو شرك به ؛ فإن كان يرى أن الله هو الفاعل فهذا ساب

---

(١) المحاضرات (٤/٦٩)، و انظر : المفردات (٣٢٠) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب : وما يهلكنا إلا الدهر ، رقم (٤٨٢٦) ، ومسلم ، كتاب الألفاظ من الأدب ، باب :النهي عن سب الدهر ، برقم (٢٢٤٦) .

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (١٢٦٤) .

لله تعالى ، وإن اعتقد أن الدهر هو الفاعل مع الله فهو مشرك به تعالى [1].

(١) انظر: زاد المعاد، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعي الدمشقي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط (٢/٣٢٣-٣٢٤)، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات

تمهيد :

تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً :

الأسماء جمع اسم والاسم «كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة واشتقاقه من السمو»[1].

يقول الراغب رحمه الله تعالى : «الاسم لفظة جعلت سمة لذات من الذوات ليفهم بها المخاطب ما يلقى إليه»[2].

وأسماء الله تعالى كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به كالعليم، والقدير ، والحكيم ، والسميع ، والبصير[3].

والصفات جمع صفه ، والصفة : أصلها (وصف) حذفت الو او وعوض عنها بالتاء "[4].

يقول الراغب : «والصفة : الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته»[5].

وصفات الله تعالى نعوت الكمال القائمة بذاته كالعلم والقدرة والحكمة والسمع والبصر[6].

الفرق بين الأسماء والصفات :

والفرق بين الأسماء والصفات أن الأسماء تدل على ال ذات مع دلالتها على

---

(١) الفروق في اللغة ، أبى هلال العسكري ، تحقيق جمال عبد الغنى مدغمش (٢٥)، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ ، و انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٢٩٦) .

(٢) الاعتقاد (٩٢) ، وانظر: كتاب التعريفات للجرجاني (٤٠) ، طبعة دار الريان للتراث .

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١٦٠/٣).

(٤) انظر: القاموس المحيط (٨٥٩) ، و لسان العرب (٣٥٦/٩) .

(٥) المفردات (٨٧٣)، وانظر : الاعتقاد (٩٢) .

(٦) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ١٦٠/٣ .

صفات الكمال ، وأما الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط ، فالأسماء تدل على أمرين ، والصفات تدل على أمر واحد [1].

وقد ساق الراغب رحمه الله الإجماع على أن أسماء الله تعالى كلها يشتق منها صفات :

يقول :«وقد اجمعوا على أن أساميه كلها صفات»[2].

ومما تقدم يتضح لنا تعريف توحيد الأسماء والصفات وهو : إفراد الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – والإيمان بها ، وبما تضمنته من معاني وأحكام ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل ، ولا تكييف[3].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : «وطريق سلف الأمة ، وأئمتها : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ، إثبات الصفات ، ونفى مماثلة المخلوقات قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى :١١]، فهذا رد على الممثلة ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى :١١] رد على المعطلة»[4].

أولاً : آراؤه في أسماء الله تعالى :

أورد الراغب الأصفهاني عدة مسائل متعلقة بأسماء الله تعالى ، وقد أوضح الراغب بعضها ، وبين معاني أسماء الله التي أوردها ، وفيما يلي ذكر هذه المسائل ، ومراد الراغب بها :

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١٦٠/٣)،وانظر: التعليق على القواعد المثلى ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، (٣٢) ، و ما بعدها ، طبعة دار التدمرية ،١٤٣١هـ.

(٢) كتاب الاعتقاد (٩٣).

(٣) انظر : التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، (١٤) الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ، فتح المجيد (٧٩/١) ،و انظر : كتاب اعتقاد أهل السنة للإسماعيلى (٣٦) .

(٤) منهاج السنة (١٥٤/٢) ، طبعة دار الفضيلة .

أ - هل أسماء الله وصفاته هي هو أو غيره أو لا هي هو ولا غيره .

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن الخوض في هذه المسألة لا ينبغي ، ويرد السبب في ذلك إلى أمور :

١ -أن هذا القول بدعة .

٢ -أن ذلك خوض فيما أمسك عنه الصحابة ، والتابعون .

٣ -أن هذا إلحاد في أسماء الله سبحانه وتعالى [١].

وما قرره الراغب موافق لأهل السنة .

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله : «وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى ، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ، وحسب امرئ من العلم به ، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق، وهو قوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠]»[٢].

وقد عقب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد كلام ابن جرير رحمه الله السابق بقوله : «وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى ، وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره»[٣].

ب - أسماء الله هل هي توقيفية أم لا .

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن أسماء الله توقيفية لا يصح أن يسمى الله باسمٍ أو صفةٍ لم يرد بها كتاب أو سنه[٤].

---

(١) انظر : الاعتقاد (٥٧-٥٨) .

(٢) صريح السنة ، ابن جرير الطبري ، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق (٣٩)،مكتبة أهل الأثر ،الطبعة الثانية،١٤٢٦هـ.

(٣) مجموع الفتاوى (١٨٧/٦)،وانظر اعتقاد أهل السنة للإسماعيلى (٣٨) ،والرسالة الوافية لمذهب أهل السنة للداني (٤٩)، النهج الأسمى لمحمد الحمود (٢٢) ،والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه (٨٥/٦) ،ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى لمحمد خليفه التميمي (٢٦٥).

(٤) انظر : كتاب الاعتقاد (٩٤/٥٧) ، المفردات (٦٦١) ، المقدمة (١١٤) ، تحقيق فرحات .

يقول رحمه الله : «وذكر أهل السنة أن الله عز وجل لا يصح أن يوصف إلا بما ورد السمع به من حيث يقطع على صحته ، أو ما أجمعت الأمة عليه ، وما عدا ذلك فمردود ، وهذا هو الصحيح ، وإليه أشار بقوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف :١٨٠]، فنبه أن له أسماء مقررة عند المخاطبين ، وأنه من الحق أن يدعى بها لا غير»[(١)].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما عليه أهل السنة في اشتراط أن تكون أسماء الله توقيفية .

يقول أبو س ليمان الخطابي : «ومن علم هذا الباب أعني الأسماء و الصفات ،ومما يدخل في أحكامه ، ويتعلق به من شرائط ، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ، ولا يستعمل فيها القياس فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارض الكلام»[(٢)].

وقد فسر العلماء رحمهم الله الإلحاد في أسماء الله تعالى بأنه ؛ تسمية الله تعالى بما لم يسمي الله به نفسه، ولم يرد في كتاب، ولا سنه فأسماء الله توقيفية لا يصح فيها الاجتهاد[(٣)].

يقول أبو القاسم قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني : «فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه ، أو سماه به رسوله ، وأجمعت عليه الأمة ، أو أجمعت الأمة على تسميته به ، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – أو أجمع عليه المسلمون»[(٤)].

---

(١) الاعتقاد (٨٨-٨٩).

(٢) شأن الدعاء ، أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق (١١١-١١٢) ، دار المأمون للتراث .

(٣) انظر : معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغو ي ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك (٢/٢١٨) ، دار المعرفة بيروت .

(٤) الحجة في بيان المحجة ، الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني ، تحقيق : محمد بن محمود أبو رحيم (٢/٤١٠)،دار الراية الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ.

ومن الأدلة على أن أسماء الله توقيفية :

١ -قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف :١٨٠]، فقول الله تعالى (الأَسْمَاء) (بأل) وهي للعهد أي التي ذكرت قبل في كتاب الله ، وسنة نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – و هي المعهودة عند السامعين لهذا الخطاب [١].

٢ -حديث النبي صلى الله عليه وسلم :«ما أصاب عبداً قط هم ولا غم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو إستأثرت به في علم الغيب عندك...»[٢].

والشاهد من الحديث السابق قوله : «سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك »، فهذا نص صريح في أن أسماء الله توقيفية ، وليس للبشر في تسميته بها علاقة ، وأن أسماء الله إنما تعرف بكتاب الله ، أو سنة نبيه – عليه الصلاة والسلام –[٣].

---

(١) انظر : الاعتقاد للراغب (٨٨_٨٩).

(٢) أخرجه احمد في المسند (٣٩١/١) والحاكم في المستدرك (٥٠٩/١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

(٣) انظر : شفاء العليل لابن القيم (١٣٥٥/٣).

أسماء الله تعالى، وبيان معانيها :

لقد أثبت الراغب رحمه ا لله أسماء الله تعالى الحسنى ، وتعرض لشرحها في بعض المواضع ، ولكن دون أن يطيل في ذلك ، أو يفصل ، وسوف أذكر بعض هذه الأسماء، وأورد قول الراغب رحمه الله فيها و هي كالتالي :

١ -اسم (الإله - الله) .

يقول رحمه الله : «الله قيل أصله إله فحذفت هـ مزته ، وأدخل عليها الألف واللام...فالإله على هذا هو المعبود»[١].

وقال رحمه الله : (وأشرف أساميه تعالى لفظة (الله) فهو لفظ مختص به لا يشاركه فيه ، ولا في اشتقاقه غيره يوجه)[٢].

قال ابن القيم رحمه الله : «فاعلم أن أسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى ، دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الأله ية، التي اشتق منها اسم «الله» واسم «الله» دال على كونه مألوهاً معبوداً ، تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً ، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب ، وذلك م ستلزم لكمال ربوبيته ورحمته....»[٣].

٢ -اسم (الرحمن الرحيم) :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن الرحمن والرحيم إسمان مشتقان من ص فة الرحمة [٤].

يقول رحمه الله : «والرحمن، والرحيم، نحو ندمان ونديم ، ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث أن معناه لا يصح إلا له ، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمته ، والرحيم يستعمل في غيره ، وهو الذي كثرت رحمته ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(١) المفردات (٨٢).

(٢) الاعتقاد (٩٣) .

(٣) مدارج السالكين (٤١/١) .

(٤) انظر : المقدمة (١١٥-١١٦) ، تحقيق فرحات .

[البقرة :١٨٢]، وقال في صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – : ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة :١٢٨]»(١).

وقد ذكر الراغب عن عطاء أنه قال: « أن الله قد اختص بالرحمن فلما تسمى بعض الكفار بهذا الاسم أضاف الله إلى اسمه الرحمن الرحيم، وإذا ذكر الاسمان معاً لم يرد بها إلا الله سبحانه وتعالى»(٢).

وما ذهب إليه الراغب رحمه ا لله تعالى في أسماء الله تعالى (الرحمن الرحيم) ودلالتهما حق.

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله أن الاختلاف في معنى الكلمتين الرحمن والرحيم ، وكون أحدهما تدل على ذلك في الدنيا و الأخرى تدل على أن ذلك في الآخرة ، مما هو سائغ ، وصحيح وكليهما له وجه من الصحة؛ وذلك أن تسمية الله بالرحمن موصوف بعموم الرحمة لجميع الخلق ، وتسميته بالرحيم موصوف فيه بالرحمة لبعض خلقه(٣).

قال ابن كثير رحمه الله :«والحاصل أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها مالا يسمى به غيره ، كاسم الله الرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك ، فلهذا بدأ باسم الله، ووصف بالرحمن ؛ لأنه أخص وأعرف من الرحيم ، لأن التسمية أولاً تكون بأشرف الأسماء فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص»(٤).

٣ - اسم (**العزيز**) :

يثبت الراغب لله تعالى اسم العزيز لقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩]، يقول

(١) المفردات (٣٤٧) ، و انظر: المقدمة (١١٥/ ١١٦) تحقيق فرحات .

(٢) المرجع السابق (١١٦) ، و قد ذكره ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١٢٧/١).

(٣) انظر:تفسير ابن جرير، محمد بن جرير الطبري ،تحقيق:مكتب التبيان ،على نسخة احمد شاكر ،(١٢٦/١-١٣٠)دار ابن الجوزي،القاهرة،الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ.

(٤) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٢٢).

الراغب رحمه الله :«العزيز : الذي يقهر ولا يُقهر» [1].

والعزيز اسم من أسماء الله تعالى ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة :٢٦٠]، وقال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران :٤].

وما قاله الراغب في معنى العزيز هو أحد المعاني التي ذكرها أهل السنة رحمهم الله[2].

يقول بن كثير رحمه الله :«أي عزيز لا يغلبه شيء ، ولا يمتنع منه شيء ، وما شاء كان بلا ممانع ، لأنه العظيم القاهر لكل شيء حكيم في أقواله ، وأفعاله ، وشرعه، وقدره»[3].

٤ - اسم (اللطيف) :

يرى الراغب أن اللطيف من أسماء الله تعالى .

يقول رحمه الله :«وقد يُعَبَّر باللطائف عما لا تدركه الحاسة ، ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه ، وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم»[4].

واللطيف من أسماء الله تعالى الثابته له ، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾[الشورى :١٩]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [يوسف :١٠٠].

وقد ذكر أهل السنة عدة معاني للطيف منها :

١ -أنه الذي لا تخفى عليه الأشياء ،وأن دقت ولطفت .

٢ -أنه البر بعباده اللطيف الذي يرفق بهم .

---

(١) تفسير الراغب (٣١٦/٢) ، تحقيق بسيوني .

(٢) انظر : تفسير بن جرير (٧/ ٩٠) ، وانظر : المصباح المنير في تهذيب تفسير بن كثير (١١٤٢).

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير بن كثير (١٨٩).

(٤) المفردات (٧٤٠).

٣ ـهو الذي لطف أن يدرك بالكيفية [١].

قال ابن القيم في النونية :

وهو اللطيف بعبده ولعبده .... واللطف في أوصافه نوعانِ

إدراك أسرار الأمور بخُبره .... واللطف عند مواقع الإحسان

فيريك عزته ويُبدي لطفه .... والعبد في الغفلات عن ذا الشانِ[٢]

ونقل الخطابي في شأن الدعاء عن ابن الأعرابي[٣] أنه قال :«اللطيف يقال : هو الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية»[٤].

والراغب بذلك موافق لما عليه السلف في معن ى اسم الله تعالى اللطيف كما سبق.

٥ - اسم (**الرقيب**) :

يرى الراغب أن الرقيب من أسماء الله الحسنى .

يقول رحمه الله : «الرقيب : قال مجاهد هو الحفيظ ، وقال ابن زيد عليم ، وكلاهما صحيح ، فحافظ الشيء يقتضى أن يكون عالماً به ليمكنه أن يحفظه»[٥].

واسم الله الرقيب ثابت لعدة آيات من كتاب الله :

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء :١].

---

(١) انظر : شأن الدعاء (٦٢) ، و تفسير أسماء الله الحسنى ، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق :احمد الدقاق (٤٤) ، دار المأمون للتراث بدون تاريخ ، وانظر : فتح القدير للشوكاني (٢٣٩/٤).

(٢) القصيدة النونية ، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بأبن القيم الجوزية ، تحقيق : عبدالله محمد الحميد (٢٤٤) ، دار بن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

(٣) ابن الأعرابي هو محمد بن زياد ، راويه ، و ناسب ، علامة باللغة ، من أهل الكوفة ، له تصانيف منها النوادر، توفي سنة (٢٣١هـ).

انظر : الأعلام (٦- ٣٦٥).

(٤) شأن الدعاء (٦٢).

(٥) تفسير الراغب (١٠٨١/٢)، تحقيق : الشدي، وانظر : المفردات (٣٦٢).

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب :٥٢].

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله :«قوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ وكان الله على كل شيء ما أحل لك وحرم عليك ، وغير ذلك من الأشياء كلها ، حفيظاً لا يعزب عنه علم شيء من ذلك، ولا يؤده حفظ ذلك كله»[1].

وقد نقل الخطابي عن الزجاج قوله :«الرقيب الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء»[2].

فالرقيب سبحانه وتعالى هو المطلع على ما في صدور الخلق كلهم ، الحافظ لهذه المخلوقات من كل ما يفسدها على أحسن نظام وأكمله[3].

ومما سبق يتضح أن ما قرره الراغب موافق لما عليه أهل السنة في معنى اسم الرقيب .

٦ – اسم (الوارث) :

يرى الراغب الأصفهاني أن الوارث من أسماء الله تعالى.

فيقول رحمه الله : «وصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث أن الأشياء كلها صائرة إلى الله تعالى ، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران :١٨٠]، وقال : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر : ٢٣]، وكونه تعالى وارثاً لما روى :«أنه ينادى لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار[4]»[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/٢٢)و(١٥٢/٤).

(٢) شأن الدعاء (٧١).

(٣) انظر : تفسير ابن سعدي (٩٠٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في«تفسيره»(٢٩٢٨/٩–٢٩٣١)،والطبري في«تفسيره»(٣٣١/٢١)وقال:في إسناده نظر (٥٥٨/١٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٢٢٢/٢) .وهذا الحديث منكر معلول،علته محمد بن يزيد بن أبي زياد، فقد جاء في ترجمته في «تهذيب التهذيب » (٥٢٤/٩):«قال البخاري:روى حديث الصور ولم يصح،وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٥٢/٢) : منكر).

(٥) المفردات (٨٦٤).

واسم الله الوارث قد ورد في مواضع كثيرة في القرآن غير ما ذكر الراغب رحمه الله .

١ - قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم : ٤٠].

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص : ٥٨].

وما قاله الراغب في معنى اسم الوارث موافق لما قاله أهل السنة رحمهم الله .

يقول ابن جرير في قوله تعالى : (ونحن الوارثون) :«يقول ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل»(١).

فالوارث هو الباقي بعد أن يفنى الخلق كلهم ، وكل من سواه زائل لا محالة ، وهو الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون الباقي الذي لا يزول سبحانه وتعالى ، يفنى الخلق أجمعين ملكهم ومملوكهم ويرثهم سبحانه وتعالى قال : ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر :١٦] (٢).

٧ - اسم (الصمد) :

ذكر الراغب أن الصمد من أسماء الله تعالى .

يقول رحمه الله «الصمد : السيد الذي يُصمد إليه في الأمر ، وقيل الصمد الذي ليس بأجوف»(٣).

ويرى الراغب أن الصمد :«هو الذي لا يأكل ولا يشرب»(٤).

والصمد لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سورة الإخلاص قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ٢].

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله أن أهل التفسير قد اختلفوا في معنى قوله الصمد ،

---

(١) تفسير ابن جرير (١٦/١٤) ، و انظر (٦١/٢٠).

(٢) انظر:تفسير ابن سعدي(١٢٠٥)..

(٣) المفردات (٤٩٢).

(٤) المصدر السابق (٤٩٢).

وذكر أقوالهم ومنها :

١ - الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب .

٢ - الذي لا يطعم الطعام .

٣ - الذي لا يخرج منه شيء .

٤ - الذي لم يلد ولم يولد .

٥ - السيد الذي قد انتهى سؤدده [١].

وقال الخطابي رحمه الله :«الصمد : هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور ، ويقصد في الحوائج ، والنوازل ....»[٢].

ومما سبق يتضح موافقة الراغب لما عليه أهل السنة من معنى اسم الصمد .

و الراغب موافق لأهل السنة في إثبات أسماء الله تعالى ، و تفسير معانيها،وأن هذه الأسماء يشتق منها صفات لله تعالى ،كما سبق بيانه.

---

(١) تفسير ابن جرير(٧٨٠/٢٧).

(٢) شأن الدعاء (٥٨).

ثانياً : آراؤه في الصفا ت :

تناول الراغب الأصفهاني رحمه لله صفات الله تعالى إجمالاً وتفصيلاً ، وسوف أعرض أقواله بعون الله تعالى في هذا المبحث الذي زلت فيه أقدام كثيرة ، فنسأل الله تعالى الثبات والتسديد .

أولاً :آراء الراغب في الصفات إجمالاً.

ثانياً :آراء الراغب في الصفات تفصيلاً.

أولاً :آراء الراغب في الصفات إجمالاً وسوف أبين :

١ – منهجه في إثبات الصفات .

٢ – الشبهات التي عرضت للراغب في هذا الباب.

١) منهجه في إثبات الصفات :

أ – لا نصف الله تعالى إلا بما ورد به السمع :

يرى الراغب أنه لا يجوز أن نصف الله تعالى بصفة لم ترد في الكتاب والسنة ، أو بشيء لم تجمع عليه الأمة .

يقول رحمه الله تعالى :«وذكر أهل السنة أن الله عز وجل لا يصح أن يوصف إلا بما ورد السمع به ، من حيث يقطع على صحته ، أو ما اجتمعت الأمة عليه ، وما عدا ذلك فمردود ، وهذا هو الصحيح»[١].

وما قرره الراغب رحمه الله موافق لما عليه السلف رحمهم الله تعالى ، في أنه لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، أو أجمعت عليه الأمة.

يقول الإمام الإسماعيلي رحمه الله :«ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى، موصوف بصفاته التي سمى، ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه صلى الله عليه

(١) الاعتقاد (٨٨–٨٩)، و انظر : المفردات (٧٥٩).

وسلم»[1].

وقد قرر الإمام أحمد رحمه الله أن من عقيدة أهل السنة رحمهم الله أن الله لا يوصف إلا بما ورد فيه نص من كتاب أو سنة لا يتجاوز ذلك [2].

وفي ذلك يقول ابن عبدالبر رحمه الله [3]:«الله عز و جل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أو أجمعت الأمة عليه»[4].

ويقول أبو القاسم قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني : «فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه ، أو سماه به رسوله ، وأجمعت عليه الأمة ، أو أجمعت الأمة على تسميته به ، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – أو أجمع عليه المسلمون»[5].

فللسلف رحمهم الله تعالى لا يتجاوزون القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين في وصف الله تعالى بصفات لم ترد في كتابه ، وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – أو أجمعت عليه الأمة ، والمتجاوز لذلك مخالف لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

ب- صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين :

يقرر الراغب الأصفهاني رحمه الله أن صفات الله تعالى لا تشبهها صفات

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٥-٢٦) ، وانظر : تحريم النظر في كتب الكلام ، لابن قدامه ، تحقيق: عبد الرحمن دمشقيه، (٣٩)، عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ.

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي، القرطبي المالكي، المعروف بابن عبد البر ، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ومحدث عصره، كان قاضيا ومؤرخا، من مؤلفاته «التمهيد» و«الاستذكار» توفي سنة ٤٦٣هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣).

(٤) جامع بيان العلم و فضله ، أبي عمر يوسف ابن عبد البر ، تحقيق :أبي الأشبال الزهيري ، (٩٢٩/٢-٩٤٣)، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤٢٤هـ.

(٥) الحجة في بيان المحجة ، (٤١٠/٢).

المخلوقين لأن حقيقة ذاته سبحانه وتعالى لا يعلمها أحد[1].

ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى :١١]، قال الراغب: «معناه: ليس لصفته صفه، تنبيهاً على أنه ، وإن، وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر»[2].

وما قاله الراغب رحمه الله من أن صفات الله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين ، موافق لما عليه أهل السنة رحمهم الله تعالى .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : «وكذلك ما كان مختصاً بالمخلوق فإنه يمتنع اتصاف الرب به فلا يوصف الرب بشيء من النقائص ، ولا بشيء من خصائص المخلوق، وكل ما كان من خصائص المخلوق فلابد فيه من نقص»[3].

وقد بين العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى حال المشبه لصفات المخلوق بالخالق بقوله رحمه الله : «ومن ظن أن صفة خالق السماوات والأرض تشبه شيئاً من صفات الخلق ؛ فهذا مجنون جاهل ملحد ضال»[4].

وقد استدل علماء السلف رحمهم الله بأدلة منها :

١ – قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى :١١].

ووجه الدلالة من الآية : أي لا يشابه أحد من مخلوقاته ، ولا يماثله لا في ذاته، ولا في أسمائه ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ؛ لأن جميع أسمائه حسنى ، وكل صفاته كمال وعظمه فله الكمال من كل وجه سبحانه وتعالى.

يقول ابن سعدي رحمه الله في هذه الآية :«وهذه الآية ، ونحوها دليل لمذاهب

---

(١) انظر : تفسير الراغب (٤٢٢/١)، تحقيق الشدي .

(٢) المفردات (٧٥٩-٨٧٣) ، وانظر: الإعتقاد (٩٦).

(٣) الصفدية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق :محمد رشاد سالم ، (١٠٢/١) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.

(٤) آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها ، محمد الأمين الشنقيطى ، إعداد ربيع بن زكريا أبو هرجه، (٢٦)، دار الإمام مالك، أبو ظبي الإمارات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ.

أهل السنة والجماعة ، من إثبات الصفات ، ونفى مماثلة المخلوقات ، وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وعلى المعطلة في قوله : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ »[1].

٢ – قوله تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥].

ووجه الدلالة من الآية : أن الله قد استفهم استفهاما جاء بمعنى النفي أي أنك لا تعلم لله سبحانه وتعالى مسامياً أو مشابهاً أو مماثلاً لأنه الرب ، وغيره مربوب ، وهو الخالق وغيره مخلوق ، وهو الرازق وغيره مرزوق ، وهو الغنى وغيره ناقص الغنى ، فيجب أن تكون العبادة له وحده ؛ لأنه المنفرد بالعظمة [2].

٢ - الشبهات التي عرضت للراغب في هذا الباب :

الشبهة الأولى :عده آيات الصفات من المتشابه :

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أن آيات الصفات التي وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى هي من المتشابه الذي لا يُعلم المراد به .

فقد ذكر أنواع المتشابه ثم قال :«متشابه في اللفظ محُكم في المعنى ، نحو قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر :٢٢]»[3].

وقد خالف الراغب عفا الله عنه أهل السنة في القول بأن آيات الصفات من المتشابه الذي لا يُعلم معناه.

فأهل السنة يرون أن آيات الصفات مفهومة المعنى مجهولة الكيف .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «من قال : إن هذا من المتشابه ، وإنه لا يفهم معناه فنقول : أما الدليل على بطلان ذلك : فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ، ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ، ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ،

(١) انظر : تفسير ابن سعدي (٧٢٠) .

(٢) انظر : تفسير ابن سعدي (٤٧١) .

(٣) انظر : تفسير الراغب (١/٤١٥)و (١/٤١٧)، تحقيق الشدي ، وانظر :كذلك المقدمة (٣٥)تحقيق فرحات، وانظر: الاعتقاد (٢٠٣/٢٠٤) .

ونفى أن يعلم أحد معناه ، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ، وقالوا : إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا : كلمات لها معان صحيحه»[1].

فإطلاق القول بأن آيات الصفات من المتشابه في المعنى ليس من قول أهل السنة ، وإنما الذي عليه أهل السنة أن الصفات لها معاني معروفه ، وصفاتها وكيفياتها التي هي عليها لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى[2].

والراغب لم يرد بطلاقة الم تشابه في معاني الصفات الحقائق والكيفيات ، وإنما أراد المفهوم من معانيها ، وهذا متشابه نسبي يعلمه أهل العلم الراسخين فيه فينجلي هذا التشابه ، والدليل على أن مراده المفهوم من معانيها أنه قد صرح في موضع آ خر أن حقيقة الذات ليست معلومة [3].

يقول شيخ الإسلام : «وأما التأويل الذي اختص الله به فحقيقة ذاته وصفاته ، كما قال مالك : والكيف مجهول ، فإذا قالوا : ما حقيقة علمه وقدرته وسمعه وبصره ، قيل : هذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله»[4].

والرد عليه من وجوه :

أولاً : أن من يقول بأن آيات الصفات هي من المتشابه قد وقع في التشبيه من حيث لا يعلم ؛ لأنه لم يفهم من هذه الصفات إلا ما هو من صفات المخلوقين فشبه الخالق بالمخلوق ثم ذهب يدفع عن نفسه هذا التشبيه فوقع في التعطيل والتأويل من حيث لا يعلم بذلك، فهو عطل النص بصرفه عما يقتضى وشبه الخالق الكامل بالمخلوق الناقص ، وهو بذلك قد عطل كل نص دل على نفي المشابهة بين الله وخلقه ..»[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣-٢٩٤)و (١٧-٤٢٥) ، وانظر : آيات الصفات للشنقيطي (٧٥) وما بعدها .

(٢) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، (٢٤/٢٣).

(٣) انظر تفسير الراغب (٤٢٢/١)، تحقيق الشدي والمفردات (٧٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٣١٢/١٣).

(٥) انظر : التحفة المهدية شرح الرسالة التدمريه، الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ، تصحيح عبد الرحمن بن صالح المحمود (١٩٦)، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٤ هـ.

ثانياً : أن المعنى المتبادر إلى الذهن من ظاهر نصوص الصفات للعقل الصريح

الموافق لشرع الله هو البعد عن البحث في كيفيات هذه الصفات ، مع نفى المماثلة وإثبات الصفات لله تعالى هو الحق .

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله : «والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل ، إن كل ما وصف الله به نفسه ، أو وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – فالظاهر المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث»[١].

ثالثاً : القول بأن نصوص الصفات من المتشابه قول على الله بلا علم ؛ فإن الله تعالى يستحيل عقلاً أن يصف نفسه بما يكون فيه محذور ، أو محال ، أو يؤدى إلى نقص بل إنه سبحانه وتعالى لا يصف نفسه إلا بأوصاف الكمال والعلو والشرف الذي يقطع معه كل تشبيه بينه وبين خلقه قد تتعلق به القلوب [٢].

رابعاً : قوله بأن نصوص الصفات من المتشابه يرد عليه أن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بهذه النصوص و الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد وصف الله تعالى بهذه النصوص ولم ينقل عنه أنه قد صرفها عن مرادها ومعناها ، أو أنها من المتشابه فهل أحد أعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بصفات الله سبحانه وتعالى فلماذا لا يثبت ما أثبته الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، من الصفات ، وتترك صرفها عن ظاهرها المراد بها [٣].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،(٣١٩/٢ –٣٢٠) طبعة دار عالم الفوائد بمكة،الطبعة الثانية ،سنة ١٤٢٦هـ،منه ج ودراسات الآيات السماء والصفات(١٩–٢٠).

(٢) انظر : منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (٢١)، وانظر: القواعد المثلى (٨٣).

(٣) انظر : القواعد المثلى ، محمد بن صالح العثيمين ، خرج أحاديثه اشرف عبد المقصود (٨٤–٨٦) ، دار أضواء السلف الرياض، المملكة ، طبع سنة ١٤١٦هـ ، انظر للأستزاده : مذاهب أهل التفويض ، لأحمد ابن عبد الرحمن القاضى ، ومنهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، لجابر إدريس على أمير .

الشبهة الثانية :قوله بالمجاز في آيات الصفات :

المراد بالمجاز في صفات الله تعالى : هو الانتقال والتعدي بالمعنى المفهوم الظاهر الوارد في لغة العرب،المصطلح عليه في الصفات الخالي من شبهة التشبيه عند من يدعي

ذلك،إلى معنى آخر غير مصطلح عليه في موضع الخطاب.

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أنه يجب في الآيات التي ذكرت الصفات أن تبنا على مجاز اللغة ومشاع الألفاظ.

يقول عفا الله عنه : «نحو الكلام في صفات الباري عز وجل فإن الناظر من اللفظ وقع عليه الشبهه العظيمة في نحو قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة :٦٤]، وقوله : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر :١٤] وما يجرى مجراه ، وأهل الحقائق لما تبينوا بالبراهين أن الله تعالى واحد منزه عن التكثر فكيف عن الجوارح بنو الألفاظ على ذلك ، وحملوها على مجاز اللغة ومشاع الألفاظ فصينوا عما وقع فيه الفرقة الأولى»[١].

وقد خالف الراغب أهل السنة في قوله بالمجاز في آيات الصفات فأهل السنة يرون أن صفات الله تعالى صفات حقيقية .

يقول الإمام ابن عبد البر رحمه الله : «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ... وأما أهل البدع والجهمية[٢] والمعتزلة كلها ، والخوارج[١] فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على

---

(١) المقدمة (٤٠-٤١)، تحقيق فرحات ، و انظر: تفسير الراغب (٢/٤٣٤) ، تحقيق بسيوبى ، وتحقيق هند (٣٩٣).

مقصده بالفرقة الأولى هو : الإمام الخطابي حمد بن إبراهيم بن خطاب رحمه الله ، المتوفى ٣٨٨هـ ، ومن قال بقوله من السلف .

(٢) الجهمية: سموا بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي تتلمذ على الجعد بن درهم، ونشر أفكاره، وتعتبر الجهمية من أوائل الفرق الكلامية التي عارضت صحيح المنقول بشبهاتها العقلية، وعطلت الله – تعالى – عن أسماءه وصفاته، وقد أصبح لقب (الجهمية) جنساً يطلق على الفرق الكلامية التي جاءت من بعدهم وتبنت أفكارهم، أو بعضها وبخاصة نفي الصفات.

انظر: الملل والنحل(١/٨٦)–البداية والنهاية(٩/٣٦٥).

الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه»[2].

الرد على الراغب في قوله بالمجاز في صفات الله تعالى :

١ -أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز تقسيم حادث لا أصل له في الشرع واللغة ولم يقل به أحد من الأئمة أو علماء اللغة السابقين[3].

٢ -لو فتح باب التأويل والمجاز لارتفعت الثقة بالنصوص الشرعية فكل من جاء بدليل قال : مخالفة أنه مجاز وهكذا حتى لا يعرف ما مقصود الأدلة وماذا يراد بها [4].

٣ -أن القول بان صفات الله تعالى مجاز مخالف لما أجمع عليه السلف الصالح .

قال القادر بالله في معتقده المشهور الذي قرىء بحضور علماء أهل السنة والجماعة ببغداد :«وأنه خلق العرش لا لحاجة ، واستوى عليه كيف شاء ، لا استواء راحة ، وكل صفه وصف بها نفسه ، أو وصفه بها رسوله فهي صف ة حقيقية لا صفة مجاز»[5].

٤ -يلزم من قال بالمجاز في بعض الصفات أن يقول به في بقية الصفات فالقول في الصفات واحد؛ لأن الموصوف بها واحد ، فإما أن يجعلوا الصفات كلها مجازاً ، أو يجعلوها كلها حقيقة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه فيمن قال بذلك : "لا بدلهم من إثبات بعض ما يثبته أهل الإثبات من الأسماء والصفات ، فإذا أثبتوا البعض، ونفوا البعض قيل لهم :

---

(١) الخوارج فرقة من أهل البدع ، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقاتلهم ، تفرقوا إلى فرق كثيرة ، يكفر بعضهم بعض ، و يقتل بعضهم بعض ، يجمعهم القول بتكفير كل من رضي بالتحكيم ، ومرتكب الكبيرة ، و يرون الخروج على ولي الأمر بالسلاح .

انظر : التنبيه و الرد (٥١) ، الملل و النحل (١-١١٤).

(٢) التمهيد ، ابن عبدالبر ، (١٤٥/٧) طبعة وزارة الأوقاف المغربية تحقيق جماعة من العلماء.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى(٨٨/٧-٨٩)، وانظر : مختصر الصواعق (٢٧٣).

(٤) انظر : مختصر الصواعق (٢٧٧).

(٥) مختصر العلو ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، محمد ناصر الدين الألباني ، (٢٦٣) ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ .

«ما الفرق بين ما أثبتموه ونفيتموه ؟ ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم جواب أصلاً ، وظهر بذلك جهلهم وضلالهم شرعاً وقدراً»(١).

٥- أن المعنى الذي يدل عليه اللفظ عن طريق الحقيقة أكمل وأقوى وأوضح في بيان المراد به ؛ من المعنى الذي يدل عليه اللفظ عن طريق المجاز ، فمن يقول أن الصفات في حق الله تعالى مجازاً، وفي حق المخلوق حقيقة جعل صفات المخلوق أكمل من صفات الخالق سبحانه وتعالى، والمعلوم والمستقر في أذهان الخلق كلهم أن كل كمال حصل للمخلوق فهو من الله سبحانه وتعالى ، وكل كمال حصل لمخلوق فالخالق أحق به ، وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أحق أن ينزه عنه (٢).

٦- أن لله سبحانه وتعالى ذات حقيقية ، فيجب أن تكون هذه الصفات التي تتصف بها هذه الذات حقيقية .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : «الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذي حذوه ومثاله ، فله صفات حقيقية لا تشبه شيئاً من صفات المخلوقين ، فمن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ، أو تأوله على غير ما ظهر من معناه : فهو جهمي ، قد اتبع غير سبيل المؤمنين»(٣).

ومما سبق نعلم أن الراغب في استخدامه للمجاز في صفات الله تعالى قد خالف السلف رحمهم الله ، وسوف نبين أقوال الراغب في الصفات مع الرد على أقوال هـ المخالفة لأهل السنة .

الشبهة الثالثة :قوله بالتفويض للمعنى في الصفات :

معنى التفويض في باب الصفات : هو إثبات الصفات لله تعالى والحكم على أن معانيها مجهولة لا يعلمها إلا الله. (٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (٥-٢٠٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥-٢٠١) .

(٣) فتح المجيد (٧٤٣/٢).

(٤) انظر : مصطلحات في كتب العقائد ، محمد بن إبراهيم الحمد ، (١١) ، دار ابن خزيمه ، الرياض ،

يرى الراغب عفا الله عنه أن الصفات إذا لم يفهم المراد من معناها حسب رأيه وه و القول فيها بالمجاز فإنه يجب العدول عن ذلك إلى تفويض المعنى منها .

قال عفا الله عنه :«أن الحكمة لا تنافي أن نؤمن بألفاظ تشغل ألسنتنا ثم لا نعرف معناها»[1].

ويقول عفا الله عنه : «وإن قصد بها المعنى الصحيح تنزيهاً له وتعظيماً فيجب أن تتلى في القرآن حيثما وردت ولا يتعدى بها ذلك»[2].

وقال في موضع آخر : «ومن لم يعرف ذلك فحقه أن يسلم اللفظ للرواية دون تكذيب الآية»[3].

وقول الراغب عفا الله عنه بتفويض المعنى في الصفات ، والإيمان بالنص دون فهم للمعنى مخالف لما عليه أهل السنة رحمهم الله .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : «فالسلف من الصحابة ، والتابعين، وسائر الأمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها»[4].

وقال رحمه الله تعالى : «وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا عن شيء من ذلك لم ينفوا معناه ، بل يبينون المعنى ، وينفون الكيفية ، كقول مالك أبن أنس لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]، كيف استو ى ؟ فقال : «الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[5].

والذي تقرر عند أهل السنة رحمهم الله تعالى أنهم يثبتون ما دلت عليه صفات

المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧ هـ.

(١) الاعتقاد (٢٠٧) ، و انظر : تفسير الراغب (١-٤٢٦) ، تحقيق الشدي.

(٢) الذريعة ، (٢٥٦).

(٣) تفسير الراغب (٥٢٥-٥٢٦) ، تحقيق بسيونى .

(٤) مجموع الفتاوى ابن تيميه (١٣-٣٠٧).

(٥) المصدر السابق (١٣-٣٠٨).

الله تعالى من معاني على ما يليق به عز وجل، ويفوضون كيفية الصفة لله تعالى [1].

الرد عليه في قوله بالتفويض في المعنى :

١ – أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم ، وأمر الخلق بتدبر آياته ، ومن أعظم ما ورد فيه من الآيات تلك الآيات التي فيها ذكر أسماء الله وصفاته فلو لم تكن معاني هذه الأسماء والصفات في متناول أفهام الناس لم يأمرهم الله تعالى أن يتدبروا كتابه العزيز قال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص : ٢٩] [2].

٢ – أن الله تعالى قد ذم الذين يتلون كتابه ولا يفهمون معانيه ، وهذا الذم لهم دليلاً على أن آيات الكتاب مما يفهم معانيها ، قال تعالى : ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة : ٧٨][3].

٣ – قوله تعالى : ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت :٤٤]، أي لو جعلنا هذا القرآن بلغه غير العرب ل قال المشركون لو جعل بلغة العرب لنفهم معانيه فكيف يفهم رسولاً عربياً معاني كتاباً أعجمي أنزل عليه [4].

٤– قول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم عرفه : «وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله»[5]، فكيف يكون كتاب الله نجاةً من الضلال وهو غير مفهوم المعنى وفيه ذكر آيات الصفات .

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٣-٢٤٢).

(٢) انظر : القواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣٤-٣٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٧-٤٣٢) .

(٤) انظر : تهذيب تفسير ابن كثير ، (١٢٢٦) .

(٥) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب : مناقب أهل بيت النبي ، برقم (٣٧٨٦) . صححه الألباني في صحيح الترمذي .

٥ – أن الله جل جلاله قد بعث محمد اً – صلى الله عليه وسلم – وأنزل عليه القرآن وجعله هدايةً للناس وعصمه من الضلال لمن تمسك به فكيف بعد ذلك يقال أن فيه من المعاني ما هو مجهول لا يفهم،وأنه بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء، وقد قال تعالى في وصف كتابه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١](١).

٦ – أن السلف قد نقل عنهم تفسيرهم لكثير من آيات الصفات مما يدل على أنهم فهموا معانيها وكتب السلف مليئة بذلك .

ويثبت مما سبق أن الراغب عفا الله عنه قد خالف السلف رحمهم الله تعالى بقوله بالمجاز وتفويض المعنى في آيات الصفات ، وفيما يلي عرض لآراء الراغب الأصفهاني في الصفات تفصيلاً.

---

(١) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (٣٤/٣٦) .

ثانياً : آراؤه في الصفات تفصيلاً :

١ – آراؤه في الصفات الذاتية .

٢ – آراؤه في الصفات الفعلية .

١ - آراؤه في الصفات الذاتية :

الصفات الذاتية هي : التي لم يزل و لا يزال الله متصفاً بها كا لعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين .... ونحو ذلك .

وقد أثبت الراغب لله تعالى الصفات الذاتي ة وتأول بعضها ، وأذكر على سبيل المثال الصفات التالية :

١ - صفة الوجه :

يرى الراغب أن صفة الوجه تأتي بمعنى الذات ، وتأتي بمعنى إخلاص العمل لله تعالى .

يقول الراغب الأصفهاني : «وربما عبر عن الذات بالوجه في قول الله : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧][1].

والراغب قد أورد هذا القول بصيغة تفيد الاحتمال أو التوقع .

وقال كذلك : « قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٩]، ...ومعناه كل شيء من الأعمال هالك، وباطل إلا ما أريد به الله»[2].

فالراغب ذكر المعاني التي ذكرها السلف رحمهم الله تعالى في هذه الآيات .

وما قاله الراغب في معنى الوجه في هذه الآيات موافق لما عليه السلف رحمهم الله.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله : «قال تعالى : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فعبر بالوجه عن الذات ، وهكذا قوله هاهنا : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

---

(١) المفردات (٨٥٦) ، و انظر : تفسير الراغب (٢-٢٩٤) ، تحقيق بسيوني .

(٢) انظر : نفس المصدر السابق .

﴾ [القصص : ٨٨] «أي : إلا إياه»[١].

ويقول ابن سعدي رحمه الله ت عالى :«ويقصدون بإنفاقهم و إطعامهم وجه الله تعالى...لا جزاء مالياً ، ولا ثناء قولياً»[٢].

ولم أجد للراغب كلاماً عن معنى الوجه في صفات الله غير هذا المعنى ، وكلامه هذا هو في تفسير الآيات السابقة التي ذكرها ابن كثير رحمه الله وابن سعدي .

والراغب بهذا قد إقتصر على بعض معاني الوجه ، وهو الذات ، وإخلاص العمل لله تعالى رجاء ثوابه ، ولكن ما عليه السلف رحمهم الله تعالى هو إثبات وجه لله تعالى على الحقيقة من غير تشبيه، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تمثيل .

يقول الحافظ ابن منده رحمه الله [٣] : «ومعنى وجه الله عز وجل هاهنا على وجهين : أحدهما وجه حقيقة ، والآخر : بمعنى الثواب [٤]، ثم قال رحمه الله «وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه جل وعز ، واستعاذته بوجه الله ، وسؤال النظر إلى وجهه جل وعز ، وقوله صلى اله عليه وسلم :«لا يسأل بوجه الله ، وقوله : أضاءت السموات بنور وجه الله ... وقول الأئمة بمعنى إلى الوجه حقيقة الذي وعد الله جل وعز ورسوله الأولياء ، وبشر به المؤمنين بأن ينظروا إلى وجه ربهم عز وجل»[٥].

وقد ذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله ، إجماع علماء أهل السنة في سائر بلاد المسلمين على أن الله سبحانه وتعالى يوصف بأن له وجهاً عل ى الحقيقة لا يشبه وجه

---

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (١٠٣١).

(٢) تفسير ابن سعدي (٨٦٢).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، رحل إلى نيسابور وبغداد ودمشق و مكة ، من مؤلفاته ، «كتاب التوحيد» و«الرد على الجهمية»، توفي سنة٣٩٥هـ .
انظر الأعلام للزركلي (٢٩/٦).

(٤) الرد على الجهمية ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، تحقيق الدكتور : علي بن محمد ناصر الفقيهي ، (١٠٢) ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.

(٥) انظر: المصدر السابق (١٠٣) .

أحد من خلقه سبحانه وتعالى [1].

ومن الأدلة التي يستدل بها السلف رحمهم الله تعالى على إثبات صفة الوجه له تعالى ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة :٢٧٢].

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد :٢٢].

قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ﴾ [القصص : ٨٨].

حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الثلاثة الذين حبسوا في الغار ، فقال كل واحد منهم : «اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه»[2].

٢ - صفة النفس :

يرى الراغب أن صفة النفس ثابتة لله تعالى، وأنها بمعنى الذات .

يقول الراغب في قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ﴾[آل عمران :٣٠]: «فنفسه : ذاته وهذا و إن كان قد حصل من حيث اللفظ مضاف اً ومضافاً إليه يقتضي المغايرة، وإثبات شيئين من حيث العبارة فلا شيء من حيث المعنى سواه تعالى عن الأثنوية من كل وجه»[3].

ومراده بالأثنوية في كلامه أن النفس هي الذات وليست منفصلة ومستقلة عنها.

---

(١) كتاب التوحيد ، أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : عبد العزيز ابن إبراهيم الشهوان ، (٢٦/١)، مكتبة الرشد، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ.

(٢) رواه البخاري ، كتاب الإجازه ، باب : من استأجر أجيراً فترك أجره ، برقم (٢٢٧٢) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب قصة أصحاب الغار ، برقم (٢٧٤٣).

(٣) المفردات (٨١٨)، مادة (نفس) ، وانظر : تفسير الراغب (٥٠٢) ، تحقيق هند ، وانظر : شرح كتاب التوحيد للغنيمان (١-٢١٥) .

فالراغب يرى أن النفس هي الذات ، وهذا موافق لما عليه أهل السن ة من أن النفس ليست صفة للذات وإنما هي عينها.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيداً نفسه وعينه وقد قال الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[المائدة :١١٦]، وقال : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام :٥٤]، وقال تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[آل عمران :٣٠] ... فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التي هي ذاته المتصفة ب صفاته ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات ، كما يظن طائفة أنها الذات المجرد ة عن الصفات ، وكلا القولين خطأ»[(١)].

يقول الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله : «المراد بالنفس في هذا : الله تعالى المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتاً منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات كما قاله بعض الناس»[(٢)].

وقد استدل السلف رحمهم الله على أن المراد بالنفس هي الذات بأدلة عده منها :

١ – قوله تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة :١١٦].

٢ – قوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام :٥٤].

٣ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي المشهور : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً...»[(٣)].

٤ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/٢٩٢–٢٩٣) .

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبد الله محمد الغنيمان ، (٢–٢١١) ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر و الصلة ، باب : تحريم الظلم ، برقم (٢٥٧٧).

معه إذا ذكرني ،فإن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ...»[1].

ووجه الدلالة مما سبق واضح لا يحتاج إلى بيان .

٣ - صفة اليــد :

يرى الراغب أن صفة اليد لله تعالى بمعنى النعمة :

يقول الراغب الأصفهاني عفا الله عنه: «قوله : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[المائدة :٦٤]، أي نعمه متوالية»[2].

وقال في موضع آخر : «أي نعمه متكاثرة ، وتشبيه اليد على طريقة كلام العرب في استعارة هذه اللفظة»[3].

والراغب بهذا قد تأول صفة اليد ذاتها وأنها بمعنى النعمة ، وهو بذلك يخالف السلف في إثباتها لله تعالى على ما يليق به من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

يقول التابعي ربيعة الجرشي في قول الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧]، قال رحمه الله : «ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء»[4].

وقوله هذا فيه ثبات أن اليد لله تعالى على الحقيقة ، وليس المراد بها القدرة أو النعمة كما يتأولها الأشاعرة .

ويقول الحافظ الإسماعيلي رحمه الله : «خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف»[5].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب :ويحذركم الله نفسه ، برقم (٧٤٠٥) ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : الحث على ذكر الله ، برقم (٢٦٧٥) .

(٢) تفسير الراغب ص٢/٩٢٦ تحقيق الشدي .

(٣) تفسير الراغب (٣٩٣) ، تحقيق هند ، و انظر : المفردات (١٢٣ و٨٨٩).

(٤) السنة لعبد الله ابن الإمام احمد (٥٠١/٢).

(٥) اعتقاد أهل السنة (٣٦).

ومن الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على إثبات حقيقة اليد لله تعالى ما يلي :

١ – قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص : ٧٥].

٢ – قوله تعالى : ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ [يس: ٧١].

٣ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[(١)].

٤ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ... وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع»[(٢)].

وبهذا يتبين مخالفة الراغب عفا الله عنه للسلف الصالح في إثبات اليد لله تعالى وإنها على الحقيقة من غير الدخول في كيفيتها .

٤ - صفة السمع :

يقول الراغب عفا الله عنه : «وإذا وصفت الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات ، وتحريه بالمجازة بها نحو قوله تعالى : ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [آل عمران :١٨١] [(٣)].

وقال في موضع آخر : «قوله : ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾، اقتضى أنه يجازي بما يسمعه

(١) أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب :غيرة الله تعالى و تحريم الفواحش ، برقم (٢٧٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب لما خلقت بيدي ، برقم (٧٤١١) ، مسلم ، كتاب الزكاة ، باب : الحث على النفقة ، برقم (٩٩٣).

(٣) المفردات (٤٢٦) ، مادة سمع ، و انظر : رسائل الراغب (١١٢)، تفسير الراغب (١٨٩) ، تحقيق هند .

ويعلمه»[1].

ومما سبق يتضح أن الراغب غفر الله له قد اضطرب في إثبات صفة السمع فمرة يرى أنها بمعنى العلم كما في النص الأول وهذا صرفٌ لها عن ظاهرها بغير دليل ، وتعطيل لمعناها لأن العلم غير السمع ، ومتعلقة بالمسموعات والعلم أعم منه .

وفي النص الثاني أثبت أن الله يسمع ، وأنه يجازي عباده على ما يسمع منهم .

والسلف رحمهم الله يثبتون صفة السمع لله تعالى بلا كيف فيثبتونها من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه فهم يرون أن الله سميع بسمع يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

يقول الحافظ محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله [2] : «ولسنا نقول : إن معنى اليد القوة أو النعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم»[3].

ويقول الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله : «أما السمع : فقد عبرت عنه الآيات بكل صيغ الإشتقاق وهي سمع ويسمع وسميع أو أسمع ، فهو صفة حقيقية لله يدرك بها الأصوات»[4].

ويستدل أهل السنة لقولهم بأدلة كثيرة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : ١٨١].

٢ – قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ

---

(١) تفسير الراغب (٤١٤)، تحقيق هند ، وانظر : تفسير الراغب ، (٥٣٢/١)، تحقيق الشدي .

(٢) محمد بن طاهر ابن علي بن أحمد الإمام الحافظ ، الجوال الرحال ، ذو التصانيف أبو الفضل بن أبي الحسين بن القيسراني ، المقدسي الأثري ، من مؤلفاته «الحجة على تارك المحجة» و «تذكرة الحفاظ» توفي سنة ٥٠٧هـ.

انظر : سير اعلام النبلاء (٣٦١/١٩).

(٣) الحجة على تارك المحجة ، الحافظ محمد بن طاهر ا لمقدسي ، تحقيق : عبد العزيز محمد السدحان ، (٥٣٥/٢)، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٢٩هـ.

(٤) شرح العقيده الواسطية مع مجموعة شروح لها ، محمد خليل هراس ، جمع وترتيب : مصطفى آمين عطا الله (٤٤/٢) ، دار البصيره ، مصر .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة : ١].

٣ – حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : للنبي صلى الله عليه وسلم : «هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال : «لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ...» وفي الحديث «فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك ، وأنا ملك الجبال ..»[١].

٤ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقرأ قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[النساء : ٥٨]، ثم يقول : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينيه»[٢].

قال البيهقي رحمه الله [٣]: «والمراد بالإشارة المروية في الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر ، فأشار إلى محلي السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى،... وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم ، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في الحقيقة إلى القلب لأنه كل العلوم منه ....»[٤].

٥- إثبات الصورة لله تعالى :

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب : إذا قال أحدكم:آمين ، برقم (٣٢٣١)، ومسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب : ما ألقي النبي ، برقم (١٧٩٥) .

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب السنة ، باب : في الجهمية ،برقم (٤٧٢٨)، طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٣) هو الحافظ العلامة، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي ، من مؤلفاته «كتاب الأسماء والصفات» و «السنن الكبرى»، توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٣٦/١٨).

(٤) كتاب الأسماء والصفات ، الإمام الحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر (٢٩٤/١) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ.

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أن المراد بالصورة في حديث «إن الله خلق آدم على صورته[1]» هي صورة آدم التي خلقه الله عليها هو وبنيه وامتازوا بها عن سائر الخلق .

وأن الإضافة في قوله صلى الله عليه وسلم «على صورته » هي إضافة ملك وتشريف من الله سبحانه لأدم عليه السلام وإضافتها كقوله بيت الله وناقة الله ولعله يقصد بذلك بعض الألفاظ التي وردت في الحديث وفيها (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن) .

يقول الراغب : «وقال عليه السلام : «إن الله خلق آدم على صورته » فالصورة أراد بها ما خص الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة ، وبها فضله على كثير من خلقه ، وإضافته إلى الله سبحانه على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه تعالى عن ذلك ، وذلك على سبيل التشريف له كقوله : بيت الله وناقة الله»[2].

والراغب عفا الله عنه قد خالف جمهور أهل السنة وسلف الأمة رحمهم الله في ذلك فإن الصورة من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى بالأحاديث الصحيحة .

يقول ابن قتيبة رحمه الله [3]: «والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلفُ لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأتِ في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدّ»[4].

وقال أبو يعلى الفراء رحمه الله [5] في التعليق على حديث : «رأيت ربي في

(١) أخرجه مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، برقم(٦٥٣٢).

(٢) المفردات (٤٩٨).

(٣) العلامة الكبير ، ذو الفنون أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل : المروزي ، الكاتب ، صاحب التصانيف . نزل بغداد ، وصنف وجمع ، وبعد صيته ، من مؤلفاته «تأويل مختلف الحديث» و «عيون الاخبار» توفي سنة ٢٧٦هـ.

انظر :سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣).

(٤) تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تصحيح :محمد زهري النجار (٢٢١)، دار الجبل ، بيروت ، لبنان، سنة ١٣٩٣هـ.

(٥) الإمام العلامة ، شيخ الحنابلة ، القاضي أبو يعلى ؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد

أحسن صورة» : «اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول : أحدها جواز إطلاق الصورة عليه»[1].

ويستدل أهل السنة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى بأدلة منها :

١ – قوله صلى الله عليه و سلم في حديث رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة «فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم»[2].

٢ – قوله صلى الله عليه وسلم «رأيت ربي في أحسن صورة»[3].

وقول الراغب الأصفهاني عفا الله عنه بأن الضمير عائد على الإنسان ومراده آدم عليه السلام وبنيه مردود من وجوه عده :

أولها : أن الروايات الأخرى للحديث تنافي ذلك كرواية «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن»، وهذه الرواية لم يسبق فيها شيء يصلح لعود الضمير عليه .

ثانياً : أن القول بان الضمير عائد على الله تعالى هو قول جمهور أهل ال سنة وسلف الأمة رحمهم الله تعالى ، وقد ورد عنهم الإنكار على من قال بأن الضم ير عائد على آدم عليه السلام ، وقالوا أن القائل بهذا القول من الجهمية»[4].

البغدادي ، الحنبلي ، ابن الفراء ، صاحب التعليقة الكبرى ، والتصانيف المفيدة في المذهب ، من مؤلفاته «كتاب الاعتقاد» «أحكام القرآن»، و «مسائل الإيمان»، و «المعتمد» توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨).

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، أبو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، تحقيق :محمد بن حمد المحمود النجدي ،(١٢٦/١) ، مكتبة دار الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٠هـ.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : الصراط جسر جهنم ، برقم (٦٥٧٣) ، و أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ،برقم (١٨٣) .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، كتاب التفسير ،باب : ومن سورة (ص) برقم (٣٢٣٥) ، قال الترمذي رحمه الله : «هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح....).

(٤) انظر : إبطال التأويلات ، (٨٨/١) ، وانظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم ال كلامية ، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : عبد الرحمن بن عد الكريم اليحي ، (٣٧٦/٦-٣٧٧) ، طبعة مجمع الملك

ثالثاً : إرجاع ألها على صورة آدم عليه السلام مردوداً فأي صورة كانت لآدم عليه السلام قبل أن يخلق ، كما قال ذلك الإمام أحمد رحمه الله [1].

٦- رؤية الله وما يتعلق بها :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن أهل الإيما ن يرون ربهم بأبصارهم في الآخرة[2].

يقول رحمه الله : «وأما رؤية العباد لله عز وجل في القيامة ، فقد أثبتها الحكماء، وأصحاب الحديث، كما نطق به الكتاب والسنة»[3].

ويستدل الراغب رحمه الله لذلك بأدلة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣].

٢ – قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦]، قال الراغب : «روي أنه النظر إلى الله عز وجل»[4].

٣- قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف :١٤٣].

يقول الراغب في وجه الدلا لة من الآية : «ومحال أن يكون ذلك من الأمور الممتنعة ، فيسأله نبي الله ، ومن المح ال أن يكون النبي جاهلاً بالله وبما يجوز عليه ويمتنع، فلو كان ذلك ممتنعاً لما سأله»[5].

٤ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة

فهد المدينة ، المملكة العربية السعودية .

(١) انظر : إبطال التأويلات (٨٨/١) .

(٢) انظر : الاعتقاد (١٠٨).

(٣) الاعتقاد (١٠٥) ، وانظر :(١٠٩) ، وانظر : (٦٦) .

(٤) الاعتقاد (١٠٦)

(٥) انظر المصدر السابق (١٠٦).

البدر لا تضاهون في رؤيته»، وروى «لا تضارون في رؤيته[1]»،[2].

يقول رحمه الله : «وهذا الخبر رواه نيف وعشرون من الصحابة ، ولم ينكر أحد منهم، وتلقاه التابعون بأسرهم، والتشبيه بالقمر ليس براجع إلى المرئي، وإنما ذلك راجع إلى تحقيق الرؤية»[3].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما علي هـ أهل السنة من إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة .

يقول الإمام أحمد رحمه الله : «والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها أهل العلم»[4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة»[5].

وقال رحمه الله :«واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً ، كما يرون الشمس والقمر»[6].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب : قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، برقم (٧٤٣٤) ، ومسلم ، كتاب المساجد ، باب : فضل صلاتي الصبح و العصر ، برقم (٦٣٣).

(٢) انظر الاعتقاد (١٠٦).

(٣) انظر المصدر السابق (١٠٦).

(٤) الرد على الزنادقة و الجهمية ، أحمد بن حنبل ، تحقيق دغش بن شبيب العجمي ، (٢٦٢) ، دار القيس الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

(٥) مجموع الفتاوى (٥١٢/٦).

(٦) نفس المصدر (٥١٠/٦).

ثانياً : الصفات الفعلية :

١ - صفة الإستواء على العرش :

تأول الراغب عفا الله عنه صفة الإستواء بالإستيلا ء يقول : «ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الإستيلاء، كقوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه :٥]»[١].

وقال عفا الله عنه : «وعرش الله : مما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم وليس كما تذهب إليه أوهام العامة ، فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له ، تعالى عن ذلك لا محمولاً»[٢].

وقوله هذا مخالف لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

يقول أبو عثمان الصابوني رحمه الله [٣]: «ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله سبحانه فوق سبع سمواته على عرشه مستو ، كما نطق به كتابه»[٤].

ويقول مالك رحمه الله في ذلك وقد سأله رجل عن قول الله عز وجل : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه : ٥]، كيف استوى ؟ فقال مالك : «الكيف غير معقول و الاستواء عنه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن

---

(١) المفردات (٤٣٩) ، و انظر : الاعتقاد (١١٣).

(٢) المفردات (٨٥٥) ، وانظر : الاعتقاد (١١٤)

(٣) الإمام العلامة ، القدوة ، المفسر ، المحدث ، شيخ الإسلام أبو عثمان ، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر ، النيسابوري ، الصابوني ، من مؤلفاته ، العقيدة المشهورة ، وله وصية في بيان عقيدته ذكرها السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ، عندما ترجم له ، توفي سنة ٤٤٩هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٥/١٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٢٤/٣).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (١٧٥) .

تكون ضالاً، ثم أمر به فأخرج»[1].

والسلف رحمهم الله مجمعون : على أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه ، وإنه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد[2].

ويستدل أهل السنة رحمهم الله بأدلة كثيرة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس :٣].

٢ – قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد :٢].

٣ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»[3].

٤ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»[4].

وتفسير الراغب بأن استوى بمعنى استولى مردود عليه من عدة وجوه :

١ -أن الاستواء في اللغة : لا يكون بمعنى استولى مطلقاً .

وقد سئل الخليل ابن أحمد[5] هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال

---

(١) الرد على الجهمية ، للدارمي (٧٩) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٥٤٥/٦).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب : وكان عرشه على الماء ، حديث رقم (٧٤٢٢) ، ومسلم ، كتاب التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى ، و أنها سبقت غضبه ، حديث رقم (٢٧٥١) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله ، حديث رقم (٢٧٩٠) .

(٥) أبوعبدالرحمن الخليل بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، الإمام ، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض ، من مؤلفاته كتاب " العين " ، في اللغة و لم يكمله ، توفي سنه ١٦٣هـ. انظر :سير أعلام النبلاء (٤٣٠/٧).

: «هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها»[1].

فلا يقال استوى بمعنى استولى إلا إذا كان بعد عجز سابق .

٢ -يلزم من قولهم أن معنى استوى هو استولى نسبة الشريك لله تعالى في ملكه، وخلقه لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة فمن هو المضاد لله تعالى في ملكه حتى تغلب الله عليه واستولى على ملكه.

يقول ابن الأعرابي : «العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى والله سبحانه لا مغالب له»[2].

٣ -أول من قال بذلك هم الجهمية، والمعتزلة، وقد أنكر عليهم علماء السلف رحمهم الله تعالى وقالوا لهم : «إذا كان معنى الاستواء هو الاستيلاء ، فلا فرق بين العرش وغيره من المخلوقات فيصح أن يقال : استوى على الأرض واستوى على الجبال وغير ذلك»[3].

٤ -هذا التأويل من البدع والمحدثات التي أحدثت بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة ولا يؤثر عن أحد من السلف أنه قال بذلك .

٢- صفة القرب :

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أن قرب الله سبحانه وتعالى الوارد في النصوص معنوي وليس بحقيقي، ويفسره بالإفضال، والفيض على عبده .

يقول في ذلك : «وقرب الله تعالى من العبد : هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان ...»[4].

وما قاله الراغب عفا الله عنه مخالف لما عليه أهل السنة رحمهم الله .

وقال الشافعي رحمه الله : «إنه الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف

(١) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٦/٥ وانظر : تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني (٣٢٠/٢) .

(٢) مختصر العلو للألباني رحمه الله (٣٠).

(٣) انظر : الحموية (٤٨٧).

(٤) المفردات (٦٦٥) .

شاء»[1].

يقول شيخ الحرمين محمد بن عبد الملك الكرجي ا لشافعي في سياقه للعقيدة التي ذكر أن العلماء من أهل السنة الذين أدركهم و قد أجمعوا عليها : «وأن الله تعالى أول لم يزل، آخر لا يزال ... إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس والوجه .... والقرب والدنو، والفوقية والعلو ...»[2].

ويستدل أهل السنة بأدلة عدة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة :١٨٦].

٢ – وقوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١].

٣ – قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي ...... وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هروله»[3].

٤ – قول الرسول صلى الله عليه وسلم :«أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصماً و لا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم »[4]، وفي زيادة عند الإمام أحمد رحمه الله : «إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» [5].

وقرب الله تعالى الوارد في النصوص نوعان :

النوع الأول : هو قربه اللازم من عباده بعلمه وقدرته وتدبير هوقد أقر به جميع المسلمين .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مجموع الفتاوى لأبن تيمية رحمه الله (١٨١/٤).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب : و يحذركم الله نفسه ، برقم (٧٤٠٥) ، و مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : الحث على الذكر ، برقم (٢٦٧٥).

(٤) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب : إستحباب خفض الصوت بالذكر ، برقم (٢٧٠٤).

(٥) رواه أحمد في مسنده ،برقم (١٩١٠٢).

النوع الثاني : هو قربه سبحانه وتعالى بنفسه من مخلوقاته قرباً لازماً في وقت دون وقت وهذا النوع يقر به من يرى قيام الصفات الإختيارية به تعالى ، وينفيه من عداهم[1].

وما قوره الراغب عفا الله عنه من أن القرب معناه الإفضال على عبده ، والفيض لا القرب الحقيقي مردود عليه من وجوه :

١ – أن هذا القول هو تأويل لنصوص الصفات وهو بهذا المعنى باطل من وجوه :

أ – أن التأويل بهذا المعنى اصطلاحٌ حادث بعد عصر السلف .

ب – أن التأويل بهذا المعنى م بني على أساس فاسد ، وباطل وهو دعوى أن ظاهر نصوص الصفات لا تليق بالله تعالى .

جـ – أن التأويل بهذا المعنى قول على الله بلا علم لعدم جزمهم بالمعنى الذي قالوه .

٢ – أن الداعي لهذا التأويل اعتقاد أن ظاهر النصوص يوجب التمثيل ، والتجسيم والحركة والإنتقال .

٣ – أن جميع النصوص الدالة على إثبات صفة القرب تدل على أن المراد بالقرب هو القرب الحقيقوي ،وقرب الإحاطة و العلم والنصرة ، ولم يرد ما يدل على كونها قرباً معنوياً بالإفضال والإنعام.

٣- صفة الرحمة :

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أن صفة الرحمة إذا وصف الله بها فالمراد به الإحسان المجرد وأنها بمعنى الإنعام والإفضال .

يقول عفا الله عنه : «وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة ، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ...»[2].

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٩/١٣/٦) ، وانظر : السبائك الذهبية شرح العقيدة الواسطة للغنيمان (٢١٠).

(٢) المفردات (٣٤٧) ، و انظر: كذلك المفردات (٧١٧)، و المقدمة (١١٤).

وقال في موضع آخر : «لفظ الرحمة التي هي الرقة والعطف، ومتى وصف تعالى بها لم يرد به إلا العطف .....»[1].

وما قاله الراغب مخالف لما عليه أهل السنة رحمهم الله تعالى :

ويقول ابن الوزير رحمه الله[2] : «فقد أجمع المسلمون على حسن إطلاق الرحمة على الله من غير قرينة تشعر بالتأويل ، ولا توقف على عبارة التنزيل»[3].

يقول ابن سعدي رحمه الله : «واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة، وأئمتها الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكام الصفات ، فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم ، فالنعم كلها أثر من آثار رحمته»[4].

ويستدل السلف رحمهم الله تعالى على إثبات هذه الصفة بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢١٨].

٢- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنعام :٥٤].

٣- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «إنما يرحم الله من عباده

---

(١) الاعتقاد (٣٠٢).

(٢) هو ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني ، من مؤلفاته «العواصم من القواصم» و «الروض الباسم في الذب عن ابي القاسم»، توفي سنة ٨٤٠هـ.

انظر : الأعلام للزركلي (٥/٣٠٠).

(٣) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد ، محمد إبراهيم بن المرتضى المعروف بابن الوزير ، (١٣٤) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ.

(٤) تفسير بن سعدي (٢٥) .

الرحماء»[1].

٤- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «لما خلق الله الخلق ، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب (أو غلبت) غضبي»[2].

والرحمة التي تضاف إلى الله تعالى نوعان :

الأولى : رحمة مضافة إليه إضافة الصفة إلى الموصوف بها ، كقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف :١٥٦]، وهذه صفة ذاتية لله تعالى بالنظر إلى أص لها، وفعلية بالنظر إلى أفرادها.

الثانية : رحمة مضافة إليه إضافة المفعول إلى فاعله ، كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان : ٤٨]، وهذه ليست صفة لله تعالى بل هي أثر رحمته سبحانه وتعالى التي هي صفته[3].

وما قرره الراغب من أن الرحمة هي الإحسان ا لمجرد دون الرقة والإنعام والإفضال مردود عليه من وجوه :

١ - أن تفسير صفات الله تعالى بغاياتها دون معانيها تعطيل لها .

٢ - أن صفة الرحمة من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى وقد أنكر على المشركين جحد اسمه الرحمن قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان : ٦٠].

٣ - تأويل الراغب بأن الرحمة هي الإنعام و الإفضال فراراً من التشبيه فيقال : أن الإنعام و الإفضال كذلك مما يتصف المخلوق بهما فإن كان إثباتهما لا يقتضي

(١) أخرجه البخاري ،كتاب التوحيد ، باب : ما جاء في قوله تعالى «إن رحمت الله قريب من المحسنين » برقم (٧٤٤٨) ،و ، مسلم ،كتاب الجنائز ، باب: البكاء على الميت ، برقم (٩٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب : ما جاء في قوله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ، برقم (٣١٩٤)، و مسلم ، كتاب التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى ، برقم (٢٧٥١) .

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين (٢٥٧/١) ، و شرح كتاب التوحيد صحيح البخاري ، للغنيمان (١٥٩/٢)

التشبيه فكذلك الرحمة ، وإن كان يقتضي التشبيه لزمه المحظور الذي فر منه .

٤ – أن هـذا التأويل لم يرد في الكتاب ، والسنة ، أو عن أحد من الس لف رحمهم الله فهو تأويل حادث مردود.

٤ - صفة المحبة :

يرى الراغب عفا الله عنه أن صفة المحبة التي يوصف الله تعالى بها هي بمعنى الإنعام على عبده والإثابة له ، يقول : «قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة :٥٤]، فمحبة الله تعالى للعبد إنعامه عليه ...وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[البقرة :٢٢٢]، أي يثيبهم وينعم عليهم...»(١).

وما قرره الراغب عفا الله عنه مخالف لما عليه أهل السنة رحمهم الله تعالى :

يقول عبدالغني المقدسي رحمه الله (٢):«بل نؤمن ونثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه ... وكل م ا قال الله عز و جل في كتابه ، وصح عن رسوله بنقل العدل عن العدل مثل المحبة»(٣).

ويقول الإمام الطوفي رحمه الله : «والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمته ا وجميع م شايخ الطريق أن الله تعالى يحب و يحب لذاته وإما حب ثوابه فدرجة نازله»(٤).

---

(١) المفردات (٢١٥)، انظر : كذلك (٢٩١) ، رسائل الراغب (١١٠-١١١) ،وتفسير الراغب تحقيق : بسيوني (٤٢٩/٢)،وتفسير الراغب تحقيق الشدي (٥٢٠/١).

(٢) هو الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، من مؤلفاته «عمدة الأحكام» و«الاقتصاد في الاعتقاد» و «تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين»، توفي سنة ٦٠٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٢١).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد ، (١١٨-١١٩)،تحقيق الدكتور أحمد عطيه على الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ، الطبيعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ،محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي ، (٢٢٢/١)،مؤسسة الخافقين – دمشق،١٤٠٢هـ، ، وانظر :منهاج السنة ، ابن

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، إجماع السلف من هذه الأمة على إثبات صفة المحبة لله تعالى فالله يحب عباده وعباده يحبونه سبحانه وتعالى»[1].

ويستدل أهل السنة رحمهم الله بأدلة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة : ١٩٥].

٢– قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران : ٣١]، فأثبت الله لنفسه أنه يحب وأثبت أن عباده يحبونه سبحانه وتعالى .

٣ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ...»[2].

٤ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب العبد التقي ، الغني ، الخفي»[3].

وأما ما قرره الراغب عفا الله عنه من أن المحبة التي يوصف الله بها هي الإنعام والإثابة فمردود من وجوه :

١ - أن هذا تأويل محدث باطل لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصحابة ، ولا عن سلف الأمة رحمهم الله .

٢ – أن نصوص الكتاب والسنة قد وردت بإثبات المحبة لله تعالى ، وأنه يحب ويحب ، ولم يرد في شيء منها أنها بمعنى الإنعام ، أو الإثابة مما يدل على أن المراد بها الحقيقة .

٣ – أن من ينفي حقيقة صفة المحبة عن الله تعالى لا يبقى عندهم فرق بالنسبة إلى الله بين أوليائه وبين أعدائه ، ولا فرق بين الإيمان والكفر ، ولا بين ما أمر الله به و ما نهى الله

تيمية، تحقيق :محمد رشاد سالم، (٣٩٩/٣)،طبع دار الفضيلة و مؤسسة الريان،الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ.

(١) نظر: مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب علي برقم (٣٧٠٢)، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٦) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، برقم (٢٩٦٥)

عنه[1].

٤ – أن تأويل الراغب المحبة بالإنعام و الإثابة كان فراراً من التمثيل و التشبيه بخلقه سبحانه وتعالى وقوله ذلك يقتضي التمثيل والتشبيه لأنهما مما يتصف المخلوق بهما فإن كان إثباتهما لا يقضي التمثيل فكذلك المحبة ، وإن كان إثباتها يقتضي ذلك فقد وقع في ما فر منه .

٥ - **صفة المجيء والإتيان :**

يرى الراغب عفا الله عنه أن صفة المجيء والإتيان لا تكون بالذات ، وإنما هي بالأمر والتدبير فقط .

يقول عفا الله عنه : «قوله تعالى : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل :١]، وقوله : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[النحل : ٢٦]، أي بالأمر والتدبير نحو : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر :٢٢][2].

وما قرره الراغب عفا الله عنه م خالف لأهل السنة والجماعة رحمهم الله حيث يرون أن الله يجيء و يأتي حقيقة من غير تكييف ولا تشبيه :

يقول أبو عمر الداني رحمه الله[3] : «ويجيء يوم القيامة لفصل القضاء ، يجيء والملائكة صفاً صفاً على ما أخبر به تعالى»[4].

ويقول الإمام الصابوني رحمه الله : «وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في

---

(١) انظر منهاج السنة (٣/٤٠٠)

(٢) المفردات (٦٠) ، وانظر : كذلك (٢١٢)، وانظر : (٥٣٦)وانظر تفسير الراغب (٢/٤٣٤) تحقيق بسيوني.

(٣) هو الإمام الحافظ ،عالم الأندلس أبو عمرو ؛ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي ، الأندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديما بابن الصيرفي ، من مؤلفاته «التيسير» و «جامع البيان»، وغيرها، توفي سنة ٤٤٤هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).

(٤) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات ، عثمان بن سعيد الداني ،تحقيق:محمد سعيد القحطاني،(١٠٤)،دار ابن الجوزي،الدمام،الطبعة الثانية،١٤٢٩هـ.

كتابه، من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عز وجل ...»[1].

ويستدل السلف رحمهم الله على إثبات هذه الصفات بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة : ٢١٠].

٢ - قول الله عز و جل : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨].

٣ - حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى :«قال:من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ،ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»[2].

٤) حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله قال : «إذا تلقاني عبدي بشبر ، تلقيته بذراع ، وإذا تلقاني بذراع ، تلقيته بباع ، وإذا تلقاني بباع ، جئته أتيته بأسرع»[3].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم : «هكذا هو في أكثر النسخ جئته أتيته، وفي بعضها جئته بأسرع فقط، وفي بعضها أتيته ، هاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضاً ، والجمع بينهما للتوكيد، وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ والله اعلم»[4].

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث،إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني،دراسة و تحقيق :ناصر بن عبدالرحمن بن محمدالجديع، (١٩٢)،دار العاصمة، الطبعة الثانية،١٤١٩هـ.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب : التواضع ، برقم(٦٥٠١) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ، باب : الحث على ذكر الله ، برقم (٦٧٤٧) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، الإمام محي الدين بن شرف بن حسن النووي ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، (٦/٩)، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة السادسة سنة ١٤٢٠ هـ.

وما قرره الراغب مردوداً عليه بما يلي :

١ – أن هذا التأويل لم يعرف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة والسلف الصالح .

٢ – أن تفسير المجيء و الإتيان بمجيء الأمر وإتيانه مخالف لما هو معهود في اللغة العربية.

٣ – أن قوله في ذلك هو فرار من التشبيه والتمثيل بالمخلوق على قاعدة التي أسس عليها مذهبه [١].

٦ - صفة الغضب :

يرى الراغب الأصفهاني عفا الله عنه أن الغضب الذي يوصف الله به ليس على ما يتبادر منه ، وإنما المراد به إرادة الانتقام وإنزال عقابه.

فيقول : المراد بالغضب في صفته تعالى : «إرادة الإنتقام»[٢].

ويقول في موضع آخر : «القصد بغضبه تعالى إلى إنزال عقابه»[٣].

وما قرره الراغب عفا الله عنه مخالف لما عليه أهل السنة رحمهم الله :

يقول ابن أبي العز رحمه الله : «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات ، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى»[٤].

ويستدل أهل السنة بعدة أدلة منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور :٩].

٢ – قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا

(١) انظر القواعد المثلي لابن عثيمين (٣٧).

(٢) المقدمة (١٣٨) ،تحقيق فرحات ، وانظر: المفردات (٦٠٨).

(٣) تفسير الراغب (١٤٠٢/٢) ،تحقيق الشدي (٩٦٢/٢-٩٦٣) ،وانظر : المفردات (٤٠٣) ، وانظر : (٦١٩).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٦٤) دار الفكر العربي ، تخريج الألباني رحمه الله .

يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الممتحنة : ١٣].

٣ – حديث الشفاعة الطويل الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله»[1].

وما قرره الراغب عفا الله عنه من أن الغضب هو إرادة الانتقام أو إنزال عقابه مردود عليه من عدة وجوه:

١ – أن هذا التأويل باطل لأن الداعي إليه هو اعتقاد كون ظاهر النصوص يوجب التشبيه .

٢ – أن تأويل الغضب بإرادة الإنتقام أو إنزال العقاب تفسير له بغير ما دلت عليه اللغة ، و هو الغضب الحقيقي ، وهذا التفسير ينفي حقيقة الصفة .

٣ – أن تأويله الغضب بإرادة الإنتقام أو إنزال العقاب يلزمه فيه نظير ما فر منه ، فإنه إنما تأول الغضب لزعمه أن ظاهره يقتضي التمثيل و المشابهه بالمخلوق ويرد عليه أن إرادة الانتقام مما يتصف به المخلوق فإن كان إثباتهما لا يقتضي التمثيل والتشبيه فكذلك الغضب وإن كان كذلك لزمه ما فر منه .

٧ – صفة الكلام و ما يتعلق بها :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن الكلام صفه من صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين موجودة بذاته تعالى و أنها على الحقيقة ، فالله تعالى قد كلم موسى عليه السلام على الحقيقة بصوت وحرف سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة [2].

ويستدل الراغب رحمه الله أثبات هذه الصفة بعدة أدله منها :

قال تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤].

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾، برقم (٣٣٤٠)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، برقم (١٩٤) .

(٢) انظر : الاعتقاد (٥٩–٦٠– ١٨١) ، والتفسير (٦٦١/١) تحقيق الشدي.

ويستدل الراغب بهذه الآية على أن كلام الله حقيقة فيقول : «الفعل له حقيقة ما وتجوز به كاستعماله في بعض ما وضع له أو في غير ما وضع له ،وإذا أريد أن يبين أنه مستعمل على وجهه وحقيقته ضم إليه مصدره ،هذا فائدته»[(١)].

وقد قال رحمه الله تعالى في حقيقة الكلام : «الكلام يقع على الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مج موعة »[(٢)]. وهذا يبين مذهبه وهو أن الكلام حروف وأصوات.

وقرر رحمه الله تعالى أن المعنى لا يكون كلاماً حتى يجرى به اللسان وأنه قبل أن يجرى به اللسان يسمى علم ويسمى رويه [(٣)] فأثبت بذلك أن الكلام يكون بصوت وحرف وهذه حقيقة الكلام إذا أطلق في العموم .

فهو يرى أن الله قد كلم موسى عليه السلام حقيقة بحرف وصوت سمعه موسى عليه السلام منه وفهم معناه لأن هذا هو حقيقة الكلام .

قال الراغب قوله تعالى : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران : ٣]، :«ونسب تعالى التنزيل إلى الحروف تنبيهاً أنه منها وأن عجزكم عن الإتيان بمثله دلالة لكم أنه كلام الله دون كلام الخلق»[(٤)].

وقد أورد الراغب مذهب المعتزلة والكلابية [(٥)] في كلام الله تعالى في معرض ذكره أقوال المخالفين لأهل السنة في القرآن وانه كلام الله ،ورد عليهم ، وأنكر على الكلابية قولهم أن كلام الله ليس بحروف ولا أصوات[(٦)].

---

(١) التفسير(١٢٩٤/٢) تحقيق الشدي.

(٢) المفردات (٧٢٢).

(٣) انظر: الاعتقاد (١٧٥).

(٤) تفسير الراغب (٤٠٣/١) تحقيق الشدي .

(٥) هم فرقة من الفرق الكلامية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، له ردود على المعتزلة ، وربما وافقهم ، كان باقياً لقبل سنة ٢٤٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٧٤/١١).

(٦) انظر : الاعتقاد (١٨٢).

والراغب رحمه الله يقسم كلام الله تعالى لعباده إلى قسمين :

في الدنيا وفي الآخرة :

أما في الدنيا : فهو على مراتب ذكرها الله تعالى في أية سورة الشورى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى :٥١].

المرتبة الأولى : قوله تعالى «إلا وحياً» والوحي في اللغة : الإشارة السريعة وهو للأنبياء مناماً .

المرتبة الثانية :قوله تعالى «أو من وراء حجاب» يقول الراغب «إما بسماع كلامه تعالى من غير مصادفة عين،كحال موسى عليه السلام»(١).

وهذه هي أعلى مراتب التكليم وأشرفها .

المرتبة الثالثة : قوله تعالى «أو يرسل رسولاً فيوحي » وهذا الرسول هو جبريل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها كما في قصة الوحي في غار حر اء، أو يأتي على صورة بشر،كما في حديث جبريل الطويل (٢).

في الآخرة : فالراغب رحمه الله يرى أن الله تعالى يكلم عباده في الآخرة ثوا باً للمؤمنين وكرامة لهم وأنه سبحانه قد حرم أهل الكفر من ذلك وهذا التكليم تخفى كيفيته علينا ،واستدل بقول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران : ٧٧](٣).

---

(١) الذريعة (١٧١) ، و انظر (١٤٥)، و انظر : المفردات (٨٥٨، ٧٢٤) وانظر: المقدمة (١٥٩-١٦٠)، تحقيق : فرحات ، و تفسير الراغب (٦٦١/١) الشدي.

(٢) انظر : نفس المصدر السابق ، والاعتقاد (١٦٢/١٥١).

(٣) انظر : المفردات (٧٢٤) ، انظر: التفسير (٦٦٢-٦٦٣) الشدي.

وقد ذكر الراغب أن الله تعالى يكلم عباده في الآخرة على أوجه ولكن هذه الأوجه قد سقط ت من المخطوط الأصلي للتفسير ولم تذكر ولم يذكر فيها إلا حرمان أهل الكفر من مكالمته سبحانه وتعالى عقاباً لهم.

ويستدل الراغب بأدلة غير ما سبق منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠].

يرى الراغب أن النداء هو رفع الصوت وظهوره ويطلق على معنيين :

المعنى الأول : الصوت المجرد .

والمعنى الثاني : على المركب الذي يفهم منه المعنى كما في الآية السابقة.

وبهذا يكون النداء من الله لموسى عليه السلام هو بالمعنى الثاني الذي ي كون مركب من الصوت والمعنى جميعاً، وكان نداء الله لموسى عليه السلام بصوت ظاهر فهم منه موسى عليه السلام المعنى ، وهذا دليل على إثبات هذه الصفة لله تعالى و أن الله تكلم بصوت مسموع ومفهوم [١].

٢ - قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء :١٢٢].

ذهب الراغب رحمه الله إلى أن القول والقيل واحد وأظهر ما يستعمل فيه للمركب من الحروف والمبرز بالنطق [٢]، ومن هنا يظهر أنه يثبت كلام الله وأنه بصوت وحرف .

فالله تعالى قد أثبت لنفسه قول والقول كلام مبرز بالحروف كما قرره سابقاً.

- **القرآن كلام الله غير مخلوق :**

يرى الراغب رحمه الله أن القرآن كلام الله تعالى ، ولا يوصف بأنه مخلوق وهو في صدور المؤمنين وفى تلاوة التالين وفى كتابة الكاتبين موجود بين الناس وهو مسموع متلو محفوظ مكتوب[٣].

قال رحمه الله «القرآن كلام الله عز وجل ولا يوصف أنه مخلوق ... ويعتقد أن

(١) انظر : المفردات (٤٦٩) .

(٢) انظر : المفردات (٦٨٨) ، وانظر : تفسير الراغب (٦٦١/١) الشدى.

(٣) انظر : الاعتقاد (٥٩-٦٠-١٨١-١٨٢-١٨٨) ، وانظر : المفردات (٦٩٩) ، والفسير (٤٠٣/١) تحقيق : الشدي ، وانظر : المقدمة (١٤٩) تحقيق : فرحات .

كلامه كسائر صفاته في أنه لا تشبه واحده منها صفات المخلوقين ولا تشاركها إلا في الاسم كم ا أن ذاته مباين لذوات المخلوقين ، وأن القرآن في صدور ا لمؤمنين ، وفى تلاوة التالين، وفي كتابةالكاتبين موجود بين الناس، وهو مسموع ملو محفوظ مكتوب»[1].

وما قرره الراغب من أن القرآن غير مخلوق موافق لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى :

يقول الإمام الصابوني رحمه الله عن القرآن الكريم : «وهو ال ذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف كيفما تصرف بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلي ، وفى أي موضع قُرِىء وكتب في مصاحف أهل الإسلام ، وألواح صبيانهم وغيرها ،كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم»[2].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه لله «القرآن له أربع نسب :متلو، ومسموع، ومكتوب ، ومحفوظ ، وكل واحدة م ن هذه النسب لا تخرجه عن أن يكون كلام الله حروفه ومعانيه»[3].

ويستدل أهل السنة على أن القرآن ليس بمخلوق بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : ٦].

ولا خلاف بين المسلمين في أن المراد بكلام الله تعالى في الآية هو القرآن الكريم وأنه تعالى قد تكلم به و إضافته إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها وصفاته

---

(١) الاعتقاد (٥٩-٦٠)، وانظر (١٨١).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (١٦٦).

(٣) شرح العقيده الواسطية من تقريرات سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ،كتبها:محمد بن عبدالرحمن بن قاسم،أخرجها:عبدالمحسن محمد القاسم،(٩٤)،الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ.

سبحان وتعالى ليست مخلوقه[1].

٢ - قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف :٥٤].

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى قد فرق بين خلقه للسموات والأرض وأمره الذي به خلقت هذه السموات والأرض ولو كان أمره الذي هو كلامه مخلوق لما فرق بين الخلق والأمر في آخر الآية.

قال الإمام أحمد رحمه الله «فأخبر تعالى بالخلق ثم قال : والأمر ،فأخبر أن الأمر غير الخلق»[2].

٣ - حديث جابر رضي الله عنه قال : «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف فقال :ألا رجل يحملني إلى قومه ،فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»[3].

والمراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلام ربي) هو القرآن الكريم وكلام الله صفه من صفاته ليست مخلوقه.

حكم من قال بأن القرآن مخلوق :

يرى الراغب أن من وصف كلام الله تعالى بأنه مخلوق فهو كافر، وأن من وصف المسموع من القارىء بأنه مخلوق فهو مبتدع .

يقول رحمه الله: «وصف كلام الله تعالى بأنه مخلوق بين كفر وبدعه ، وذلك أنه إذا أشير إلى الوصف الصادر عنه الكلام المسموع بإنه مخلوق فهو كافر، وإن أشير إلى

---

(١) انظر تفسير ابن سعدى (٣٠٦).

(٢) رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل العباسى ، حققها وقدم لها : على محمد زينو (١١٢) ، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولى ، دار النوادر .

(٣) رواه أحمد في المسند حديث(١٤٠٤٧) ، و الترمذي في فضائل القرآن حديث رقم (٢٩٢٥)، وأبو داود في السنة باب الفرار حديث رقم(٤٧٣٤).

المسموع من كلام الله تعالى أنه مخلوق فهو بدعه»[1].

وكلام الراغب هذا قد اشتمل على مسألتين:

الأولى : كفر من قال كلام الله مخلوق .

والثانية: تبديع من قال أن اللفظ بالقرآن مخلوق .

المسألة الأولى : كفر من قال كلام الله مخلوق :

والراغب يوافق أهل السنة في القول أن من وصف كلام الله تعالى الصادر منه بأنه مخلوق فهو كافر .

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عنه : «كنت لا أكفرهم – أي القائلين بخلق القرآن – حتى قرأت آيات من القرآن : ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة :١٢٠]، وقوله : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران :٦١]، وقوله : ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء : ١٦٦]، فالقرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر»[2].

وقد حكى الإجماع على كفر من قال :إن القرآن مخلوق الحافظ عبد الغنى المقدسي رحمه الله تعالى فقال: «وأجمع أئمة السلف ،والمقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق،وأن من قال مخلوق فهو كافر»[3].

وقد استدل السلف رحمهم الله تعالى بالأدلة السابقة في أن القرآن ليس بمخلوق.

المسألة الثانية : مسألة اللفظ بالقرآن :

يرى الراغب رحمه الله أن القول بأن «اللفظ بالقرآن مخلوق » بدعه، وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف لم يذكر عنهم شيء في هذه المسألة ، والكلام

(١) الاعتقاد (١٨٧).

(٢) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق ودراسة : الدكتور عبدالآله بن سلمان بن سالم الأحمد (١/٢٥) ، دار طيبه ، طبعة الثالثة ، ١٤٣٠هـ.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد ، الحافظ تقي ا لدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ، تحقيق الدكتو ر أحمد عطيه على الغامدي (١٣٦) ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ، الطبيعة الأولى ، ١٤١٤هـ ، وانظر: كذلك عقيدة السلف و أصحاب الحديث (١٦٧).

بشيء لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن السلف هو من البدع المحدثة والسكوت عن مثل هذا أولى [1].

ويستدل على ذلك :

١ ـ حديث النبي صلى الله عيه وسلم : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد[2]»[3].

وما اختاره الراغب رحمه الله في هذه المسألة هو أحد القولين لأهل السنة رحمهم الله تعالى لوقوع الخلاف بين أهل السنة في هذه المسألة :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «وكان أهل الحديث قد افترقوا في ذلك ، فصار طائفة منهم يقولون «لفظنا بالقرآن غير مخلوق» ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق ،وليس مرادهم صوت العبد ،كما يذكر ذلك عن أبى حاتم الرازي ومحمد بن داود المصيصي وطوائف غير هؤلاء ، وفي أتباع هؤلاء من قد يُدخل صوت العبد أو فعله في ذلك أو يقف فيه ،ففهم ذلك بعض الأئمة ،فصار يقول : «أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة ،رداً لهؤلاء ،كما فعل البخاري ، ومحمد بن نصر المروزي ،وغيرهم من أهل الكتاب والسنة»[4].

ويرجع منع السلف رحمهم الله تعال من إطلاق هذه الألفاظ إلى سببين :

الأول : أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو السلف رحمهم الله تعالى كلام في هذه المسألة ،فالكلام في شيء لم يرد عن السلف بدعه .

ثانياً : أن أول من أطلق القول في هذه المسألة هم الجهمية القائلون بخلق

---

(١) انظر الاعتقاد (١٨٧، ١٨٨).

(٢) أخرجه البخاري ،كتاب الصلح ،باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود ،برقم (٢٦٩٧)، ومسلم ،كتاب الأقضية،باب نقض الأحكام الباطله ورد محدثات الأمور،برقم(١٧١٨).

(٣) الاعتقاد (١٨٧، ١٨٨).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٢٥٨/٣) ، وما بعده.

القرآن وقصدهم التوصل بقولهم هذا إلى القول بخلق القرآن الذي هو كلام الله تعالى وصفته على الحقيقة ،فقالوا يمنع الإطلاق سداً للذريعة[1].

ولذلك حذر الإمام أحمد رحمه الله من ذلك أشد التحذير يقول عبد الله بن الإمام أحمد سألت أبى «قلت ما تقول في رجل قال : «التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق »، وما ترى في م جانبته؟وهل يسمى مبتدعاً ؟ فقال : هذا يجانب وهو قول المبتدع ،وهذا كلام الجهمية»[2].

بل إن عبد الله بن الإمام أحمد رحمهم الله تعالى قد نقل عنه كراهيته أن يُتكلم في اللفظ بشيء لا مخلوق ولا غير مخلوق»[3].

ولكن الأمر استقر بعد ذلك واتضح بين أهل السنة ولم يعد على إطلاقه :

فإن كان الذي يقول «لفظي بالقرآن مخلوق» يريد أن الملفوظ وهو القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مخلوق فهو كافر وهذا هو قول الجهمية الذين ينفون الصفات عن الله تعالى .

وإذا كان مراده من قوله «لفظي بالقرآن مخ لوق » ويقصد به أصوات العباد وأفعالهم وحركاتهم المنسوبة لهم فهذا حق .

يقول الإمام البخاري رحمه الله : «بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله غير مخلوق وما سواه فهو مخلوق...»[4].

وقال ابن القيم رحمه الله : «والحق ما عليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد والبخاري وأهل الحديث :«أن الصوت صوت القارىء والكلام كلام الباري»[5].

---

(١) انظر عقيدة السلف و أصحاب الحديث (١٧١/١٧٣).

(٢) كتاب السنة ، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق محمد سعد القحطاني (١/١٦٣) ، دار رمادي للنشر الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ.

(٣) نفس المصدر (١/١٥٦) ، وانظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢/٣٧٣).

(٤) خلق أفعال العباد ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق فهد بن سليمان الفهيد (٢/١١٩) ، دار أطلس الخضراء الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ.

(٥) مختصر الصواعق المرسله (٤٨٦).

المطلب الرابع : آراؤه في القدر :

- (تمهيد) :

تعريف القضاء والقدر ومرتبهما :

تعريف القضاء والقدر:

- **تعريف القضاء في اللغة :**

تدور تعريفات أهل اللغة للقضاء حول عدة معاني :إحكام الأمر والإتقان والقطع.

يقول بن فارس رحمه الله «القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته»[1].

والراغب يرى أن القضاء هو صنع الشيء والفراغ منه و أن الأصل فيه هو القطع الذي معه الفصل، قال تعالى : ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ [طه :٧٢][2].

ويرى أن القضاء يأتي بمعاني كثيرة فتارة يكون بمعنى الحكم على الشيء وتارة يأتي بمعنى الأمر وتارة يأتي بمعنى الوحي إذا ذكر معه (إلى) كقوله تعالى : ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ [الحجر : ٦٦][3].

وما قرره الراغب لمعنى القضاء موافق لما عليه أهل اللغة كما سبق .

- **تعريف القدر في اللغة :**

تدور تعريفات أهل اللغة للقدر حول عدة معاني هي :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٨٩٣).

(٢) انظر : الاعتقاد (٢٩٨) ، والمفردات (٦٧٤) ، وتفسير الراغب (١/ ٥٦٧) تحقيق الشدي.

(٣) انظر : المصدر السابق.

مبلغ الشيء ويأتي بمعنى التقدير والحكم والقضاء والطاقة [1].

قال ابن فارس: «القاف والدال والراء، أصلٌ صحيح يدلّ على مبلغ الشيء كنهَه ونهايته»[2].

لقد ذكر الراغب الأصفهاني إن للقدر في اللغة عدة معاني فمنها :

١ -الحكم : كقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [الواقعة :٦٠]، أي حكمنا .

٢ -التضييق : كقوله تعالى : ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة :٢٣٦].

٣ -القصد : كقوله تعالى : ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ أي قاصدين .

والقدر والتقدير :تبين كمية الشيء يقال :قدرته وقدرته ،وقدره بالتشديد :أعطاه القدرة يقال :

قدرني الله على كذا وقواني عليه فتقدير الله الأشياء على وجهين :

أحدهما : بإعطاء القدرة .

والثاني : بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة[3].

وما قرره الراغب الأصفهاني رحمه الله في تعريف القدر في اللغة موافق لما عليه أئمة اللغة رحمهم الله تعالى.

- **تعريف القضاء والقدر في الشرع :**

تعريف القضاء والقدر : لم أجد للراغب الأصفهاني رحمه الله تعريفاً شرعياً واضحاً للقضاء والقدر.

ولكن قد عرف علماء أهل السنة القضاء والقدر بعدة تعاريف منها :

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٨٧٦) ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٧٢٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٨٧٦).

(٣) انظر:المفردات (٦٥٧ – ٦٦٠).

١ -معناه «أن الله سبحانه وتعالى علم الأشياء كلها قبل وجودها وكتبها عنده وشاء ما وجد منها وخلق ما أراد خلقه»[١].

٢ -«هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ،وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة ،وكتابته سبحانه لذلك ،ومشيئته لها ووقوعها على حسب ما قدرها،وخلقه لها»[٢].

وهذه التعاريف شاملة لمراتب القدر الأربع وهي :

1) العلم . ٢) الكتابة .

٣) المشيئة . ٤) الخلق.

و مسائل القدر من المسائل التي وقع فيها خلاف بين أهل الأديان جميعاً بل إن قد حصل بين الأنبياء عليهم السلام معاتبه في أمر القدر كما حصل في مح اجة آدم لموسى عليهما السلام [٣]، وكذلك وقع بين الملائكة عليهم السلام في حديث إختصام الملأ الأعلى[٤].

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الولوج في القدر والخوض فيه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال : «أبهذا أمرتم أم بهذا

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ،جمع أحمد عبد الرازق الدويش ،(٥١٢)، دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ.

(٢) انظر : القضاء والقدر ، عبد الرحمن بن صالح المحمود ،(٣٩)، دار الوطن ،الرياض ،المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ.

(٣) رواه البخاري كتاب القدر باب تحاج آدم و موسى عند الله برقم «٦٦١٤»، ومسلم كتاب القدر باب : حجاج آدم و موسى عليهما السلام برقم "٢٦٥٢".

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة ص برقم «٣٢٣٣/٣٢٣٤/٣٢٣٥» وقال الترمذي رحمه الله معلقا على الحديث :«هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح».

أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت علي كم ألا تنازعوا فيه»[1].

بل أوصى صلى الله عليه وسلم صحابته رضي الله عنهم فقال : «القدرية مجوس هـذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[2].

وحذر الراغب من الوقوع في الجبر أو القدر ووصف من يتكلم في ذلك بمن يمشى بين نارين يخاف عليه منهما إذا جنح عن الطريق[3].

أورد الراغب في النهى عن الخوض في القضاء والقدر حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أخروا الكلام في القدر لشرار هذه الأمة»[4][5].

وأورد قول عمر بن عبد العزيز رجل سأله عن القدر فقال له : «إن الله لا يطالب بما قضى وقدر وإنما يطالب بما نهى وأمر»[6].

والخوف من الكلام في القدر يرجع إلى عدة أمور من أهمها :

١ -أن لا يكون الكلام في القدر إلا بعلم ودليل لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء :٣٦].

٢ -أن لا يكون الكلام في القدر بما يمليه العقل البشرى القاصر عن إدراك التفاصيل في هذه

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب القدر باب ما جاء في التش ديد في الخوض في القدر برقم «٢١٣٣»، وانظر : اللالكائي في شرح أصول أهل ا لسنة برقم «١١٢٢» (٦٩٥/٣-٤) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) أخرجه سنن أبي داود عن ابن عمر كتاب القدر باب في القدر رقم «٤٦٩١» وأخرجه ابن جرير في صريح السنة برقم «٢١»، حسنة الألباني في صحيح الجامع الصغير ، برقم (٤٤٤٢).

(٣) انظر الاعتقاد (٢٧٨- ٢٧٩).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة حديث رقم "٣٥٠" قال عنه الألباني :«إسناده حسن» انظر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد بن ناصر الدين الألباني (١٦٨) الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

(٥) المحاضرات (١٥١/٤)

(٦) المرجع السابق.

المسائل.

٣ -أن لا يكون البحث في القدر عن سره وجانبه الخفي الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

٤ -ألا يقود الكلام في القدر إلى النزاع الموصل إلى الإختلاف فيه [١].

- **سبب ضلال الفرق في القدر :**

يرى الراغب أن سبب اختلاف الفرق في مسائل القدر ليس المدارسة في أمر القدر عن علم بل هو أن كلاً من هذه الفرق قد نظر للفعل من جهة واحده.

فقال رحمه الله «اختلاف النَّظَرَيَن من جهة الناظرين، وذلك كنظر فرقتي الجبر والقدر حيث اعتبر أهل الجبر السبب الأول فقالوا : الأفعال كلها من جهة الباري سبحانه وتعالى إذ لولاه لم يوجد شيء منها .

وقال أهل القدر : إن الممكنات من جهتنا حيث اعتبروا السبب الأخير ، وهو المباشر للفعل دون الس بب الأول»[٢]، «وقاسوا الصانع على المصنوع ، وبنوا حكم الغائب على الشاهد في الجملة»[٣].

و السبب الذي يقصده الراغب هو أن كل فرقة من الفرق التي ضلت في هذا الباب نظرة إلي جانب من جوانب القدر و أهملت الجانب الآخر ،فالقدرية قالوا :إن الله لا يريد الكفر و الذنوب و المعاصي ولا يحبها و لا يرضاها ،فكيف نقول إن الله خلقها و فيها الكفر و المعاصي ، والجبرية عندهم إيمان بان الله سبحانه و تعالى خالق كل شي، وزعموا ان كل شيء خلقه الله فهو يحبه و يرضاه.

فحصل بسبب ذلك الضلال في مسائل القدر ،كما سيأتي إن شاء الله.

- **الإيمان بالقضاء والقدر :**

يقول الراغب رحمه الله :«أعظم منزلة ينالها الإنسان أن يتيقن أنه لا يجرى في

---

(١) انظر : الإيمان بالقضاء والقدر ، محمد بن إبراهيم الحمد ، (٢٢-٢٥) ،دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.

(٢) المقدمة (٤٠) تحقيق فرحات ، وانظر التفسير (١٣٣٢/٢) وما بعدها تحقيق الشدي.

(٣) الاعتقاد (٢٩٢).

العالم دقيق ولا جليل إلا ما قضاه الله وقدره فيستسلم لذلك ويرضى به....»[(١)].

ويقول رحمه الله : «فحكم الله تعالى مقتضٍ للحكمة لا محالة فيه لقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة : ١] أن ما يريده يجعله حكمة حثاً للعباد على الرضا به ....فالله يحكم ما يريد، وحكمه ماضٍ ومن رضي بحكمه استراح في نفسه ، وهدي لرشده، ومن سخط نقد حكمه وأكتسب بسخطه سخط الله وإمقاته»[(٢)].

الفرق بين القضاء والقدر :

يقول الراغب رحمه الله : «القدر هو ما في الإمكان ، والقضاء خروج الشيء من الإمكان إلى الوجود ، ومعلوم أن ما جعله الله تعالى بالإمكان قد يخرجه إلى الوجود وقد لا يخرجه ....»[(٣)].

فالراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى فرق بين القضاء والقدر ، بأن القدر أعم من القضاء لأنه الفصل والقطع بين التقدير الذي هو القدر[(٤)].

فهو يرى أن القدر قد يقع ولكنه إذا كان قضاءً فلا دافع له[(٥)].

ويستدل رحمه الله على هذا التعريف بأدلة منها :

١) قوله تعالى : « ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم : ٢١] ».

ووجه الدلالة في الآية أن هذا الأمر وهو خلق عيسى عليه السلام حاصلا لا محالة فلابد من نفوذه ووقوعه[(٦)].

٢) وقوله تعالى : ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [هود :٤٤] ».

ووجه الدلالة من الآية أن الله قد قضى ع لى قوم نوح عليه السلام بالغرق و أن

---

(١) الاعتقاد (٣٢٦).

(٢) تفسير الراغب (٢٥٤)تحقيق هند سردار.

(٣) الاعتقاد (٣٠٠).

(٤) المفردات (٦٧٤).

(٥) المفردات (٦٧٦).

(٦) انظر: المصباح المنير في تهذيب تفسير بن كثير(٨٢٢) ، وانظر: بن جرير (١٨/ ٤٤٨).

هذا القضاء قد حصل فغرق من غرق وحصل لهم العذاب .

يقول بن كثير رحمه الله في تفسيرها : «أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله تعالى لم يبق منهم ديار»[1].

3) واستدل الراغب رحمه الله تعالى بقول عمر رضي الله عنه لأبى عبيدة رضي الله عنه : «أفر من قضاء الله إلى قدر الله»[2].

وهذا النص الذي أورده الراغب رحمه الله لم أجده في كتب الحديث و إلا كان واضحا في الدلالة على التفريق بين القضاء والقدر ، والذي ورد عن عمر رضي الله عنه في صحيح البخاري :«نفر من قدر الله إلى قدر الله»[3].

وعلى هذا فاستدلال الراغب بهذا القول عن عمر رضي الله عنه ليس بحجة.

والقول في الفرق بين القضاء والقدر مما وقع فيه الخلاف بين أهل العلم[4].

وخلاصة القول فيه كما قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى «جماع القول في هذا أنهما أمران لا ينفك احدهما عن الأخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والأخر بمنزلة البناء، فمن رام الفصل بينهما فقد رامَ هدمَ البناء ونقضه»[5].

فعند ذكر القضاء والقدر معا فلا بأس بتعريف أحدهما بما يدل على الأخر و لا ينبني على الخلاف في التفريق بينهما شيء من المسائل العقدية .

- **مراتب القدر :**

(١) انظر: المصدر السابق (٦٣٨) ، وانظر:تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٦٥٥).

(٢) الاعتقاد (٣٠٠).

(٣) رواه البخاري كتاب الطب ،باب ما يذكر في الطاعون برقم «٥٧٢٨»، و رواه مسلم كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة برقم «٢٢١٩»، طبعة بيت الأفكار الدولية ،١٤١٩هـ.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ،(١/ ٥١٢) الطبعة السابعة ،سنة ١٤٢٥ هـ ، وانظر الإيمان بالقضاء والقدر (محمد بن إبراهيم الحمد (٣٦)، وانظر القضاء والقدر عبد الرحمن المحمود (٤٠).

(٥) معالم السنن شرح سنن أبى داود، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، عناية عبدالسلام عبدالشافي محمد ، (٥/٧٧)، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١ هـ.

للقدر مراتب أربع يجب الإيمان بها ،واعتقادها بل لا يكون العبد مؤمنا بالقدر إيمانا كاملا حتى يكون مؤمنا بها جميعا وهذه المراتب هي :

١) العلم ٢) الكتابة

٣) المشيئة ٤) الخلق

وقد نص السلف رحمهم الله تعالى على أن هذه الم راتب هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :«مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤم ن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر وهي : أربع مراتب :

المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها .

المرتبة الثانية : كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة : مشيئته لها .

المرتبة الرابعة : خلقه لها»[١].

ويقول حافظ حكمي رحمه الله تعالى :«واعلم رحمك الله تعالى ، ووفقنا وإياك لما يحبه و يرضاه ، وهدانا و إياك صراطه المستقيم أ ن الإيمان بالقدر على أربع مراتب...»[٢] ثم ذكر مراتب الإيمان السابقة .

ولم ينص الراغب على عدّ هذه المراتب،ولكن يتضح ذلك من كلامه كما يلي:

- **المرتبة الأولى العلم :**

و قد ذهب الراغب إلى القول بمرتبة العلم في القضاء والقدر .

والمقصود بعلم الله : هو علم الله السابق لمقادير الخلائق وما سيحصل منهم جملة وتفصيلا، فقد سبق في علم الله تعالى حصول كل شيء جملة وتفصيلا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال العباد .

---

(١) شفاء العليل (٣٢٥/١).

(٢) معارج القبول (١٠٨٦/٣).

يقول الراغب رحمه الله تعالى في بيان هذه المرتبة :«والخير والشر بعلمه ومشيئته وإرادته وقضاءه وقدره و أن ما شاء أن يكون فلا م حالة يكون وما لا يشاء لا يكون وأن علمه لا ينافي مشيئته وأردته....»[1].

والراغب يؤكد على أن ما يحصل من مصائب في هذه الدنيا إنما هو بعلم الله السابق لها وإذا علم الإنسان بذلك وأمن به فإنه يكون مطمئناً لما يحصل له من قضاء الله وقدره .

ويدل عليه قول الراغب رحمه الله بقوله :«فمن علم أن ما جرى من حكمه وسبق علمه لا سبيل إلى أن لا يكون هانت عليه النوائب ولم يجزع لحلول المصائب»[2].

ويستدل الراغب على هذه المرتبة بأدلة منها :

١ : قال تعالى : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة :٩٧].

يرى الراغب أن فائدة ذكر قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ بعد قوله ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أن قوله (يعلم) إخبار عن المستقبل و أن الله بكل شيء عليم فليس علمه مقصوراً على ما تقدم ، بل هو عالم الغيب والشهادة [3].

٢ : قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى قد أحاط علمه بكل شيء فهو يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة ولا حبة ألا يعلمها حتى ولو كانت في ظلمات الأرض.

يقول العلامة ابن سعدي :«فهذه الآية دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء

(١) الاعتقاد (٥٨).

(٢) الذريعة (٢٣٦).

(٣) انظر : تفسير الراغب (٤٥٧)تحقيق هند.

وكتابه المحيط بجميع الحوادث»[1].

والراغب رحمه الله موافق لأهل السنة في إثبات مرتبة العلم :

يقول الحافظ الحكمي رحمه الله :«المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات»[2].

و من أدلة السلف على هذه المرتبة :

١ – قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [النجم :٣٠].

٢– حديث علي رضي الله عنه ، حيث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالساً وفي يده عود ينكث به، فرفع رأسه فقال : «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار». قالوا : يا رسول الله ؛ فلم نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال : «لا، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له »، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل ٥–١٠]»[3].

ووجه الدلالة من الحديث أن الله قد علم بعلمه السابق أهل الجنة وأهل النار من المكلفين علماً تفصيلياً وهذا دليل على ثبوت علم الله السابق الأزلي لكل شيء .

- **المرتبة الثانية الكتابة :**

وهذه المرتبة المقصود بها كتابة الله تعالى لمقادير الخلائق في اللوح المحفوظ عنده سبحانه وتعالى فكل ما قد جرى وما سيجرى على الخلائق مكتوب عند الله تعالى في اللوح المحفوظ .

يقول الراغب :«ويعبر بالكتابة عن القضاء المُمضى ،وما يصير في حكم

---

(١) تفسير ابن سعدي (٢٣٧).

(٢) معارج القبول (١٠٨٦).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه برقم «٢٦٤٧» والبخاري كتاب القدر ، باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً برقم «٦٦٠٥».

الممضى»[1].

ويقول الراغب في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ٥١] :«يعنى ما قدره وقضاه»[2].

فان الإنسان لا يحصل له إلا ما قد قدره الله وقضاه عليه وهذا القدر قد كتب في اللوح المحفوظ عند الله تعالى فما أخطأك لم يكن ل يصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك .

ويستدل الراغب على هذه المرتبة بأدلة منها[3]:

١) قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل : ٧٥].

٢) قال تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾ [ق : ٤].

٣) حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن أول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة»[4].

٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : «فرغ ريكم من الخلق والخلق والرزق والأجل»[5].

والراغب موافق لما عليه السلف في تقرير هذه المرتبة :

يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله :«فهو سبحانه قد كتب على كل واحد من الناس ما هو واقع به من شقاء أو سعادة ، أو خير أو شر قبل أن يخلقهم بخمسين ألف

---

(١) المفردات (٦٩٩).

(٢) انظر: المفردات (٧٠٠).

(٣) انظر : الاعتقاد (٣٠٨).

(٤) أخرجه احمد «٥/٣١٧»، والترمذي كتاب القدر باب ما جاء في الرضاء بالقضاء برقم «٢١٥٥»، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم «١٠٢و١٠٣و١٠٤و ١٠٧» وقال الألباني رحمه الله في ظلال الجن ة :«إسناده حسن ، رجاله ثقات معروفون غير أيوب و هو ابن زياد ، أبو زيد الحمصي ، وهو حسن الحديث » (٦٦).

(٥) المعجم الأوسط ،سليمان بن احمد ا لطبراني ، عن ابن مسعود ،باب الألف من اسمه أح مد و من اسمه محمد،مكتبة المعارف، طبعة ١٤٠٥هـ،وأخرجه ابن أبى عاصم في السنة بلفظ قريب منه برقم «٣٠٣» قال الألباني في ظلال الجنة :«إسناده صحيح».

سنة»[1].

- **المرتبة الثالثة المشيئة :**

وهذه المرتبة المقصود بها : الإيمان بمشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ،فما شاء الله أن يكو ن فهو يكون وما لم يشأ لم يكن ،وأنه لا يوجد حركة ولا سكون ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئته سبحانه وتعالى .

يقول الراغ ب الأصفهاني رحمه الله في تقرير هذه المرتبة :«وبهذا النظر ورد الشرع وأجمع الصدر الأول من المؤمنين على أن الأفعال كلها بمشيئة الله و إرا دته، ومن جهته»[2].

وقال رحمه الله :«وأن ما شاء الله أن يكون فلا محال ة يكون ، وما لا يشاء لا يكون، وإن علمه لا ينافى مشيئته وإرادته»[3].

وقد استدل الراغب على ذلك بعدة أدلة منها[4] :

١) قال تعالى : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان : ٣٠].

٢) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ٢٤].

٣) ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنه قال :«أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندا ؟ ما شاء الله وحده [5]».

ووجه الدلالة من الحديث أن سبب النهي هو جعل شريك لله سبحانه وتعالى في

---

(١) معارج الصعود ،الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، جمع / د:عبدالله قادري ، (٣٠٢) ،دار المجتمع الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) المقدمة (٦٧).

(٣) الاعتقاد (٥٨).

(٤) انظر :الأدلة التي ساقها الراغب الاعتقاد(٣٠٢-٣٠٥)،والمفردات (٤٧١) ، والتفسير (٥١٩)تحقيق بسيونى .

(٥) أخرجه احمد (٦/٣٧١-٣٧٢).

مشيئته فنبه الرسول صلى الله عليه وس لم هذا الرجل إلى عدم جواز ذلك ،وأن هذه المشيئة النافذة هي لله وحده ليس له شريك فيها ،وأنما الذي يقع هو بمشيئة الله وقدرته سبحانه وتعالى .

والراغب موافق لما عليه السلف في هذه المرتبة :

يقول ابن القيم رحمه الله :«وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتض على الحقيقة إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا عمود التوحيد الذي لا يقوم الا به»[1].

- **المرتبة الرابعة : الخلق :**

والمقصود بهذه المرتبة : هو الإيمان بأن جميع الموجودات مخلوقة لله سبحانه وتعالى بجميع صفاتها وحركاتها ، وكذلك الإيمان بأن ما سوى الله تعالى فهو مخلوق موجود بعد أن لم يكن .

يقول الراغب الأصفهاني رحمه الله في تقرير هذه المرتبة:«أن يعتقد في أفعاله أنه خالق كل شيء ولا خالق غيره كما اخبر عن نفسه ، وأن العباد فاعلون مكتسبون وأفعالهم منسوبة إليهم وهي خلقه تعالى»[2].

ويستدل الراغب على ذلك بأدلة منها[3] :

١) قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام :١٠٢].

٢) قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد : ١٦].

---

(١) شفاء العليل (٣٩٩/١).

(٢) الاعتقاد (٥٨).

(٣) انظر : نفس المصدر السابق (٣١١).

٣) قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله خالق كل صانع وصنعته [(١)]».

والراغب موافق لما عليه أهل السنة من الإيمان بمرتبة الخلق :

يقول حافظ حكمي رحمه الله تعالى :«المرتبة الرابعة مرتبة الخلق و هو الإيمان بان الله سبحانه وتعالى خالق لكل شيء فهو خالق كل عامل وعمله و كل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه وما من ذرة في السموات و لا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه»[(٢)].

- **أفعال العباد والهدى والضلال :**

أ) أفعال العباد .

ب) الهدى والضلال .

أ - أفعال العباد :

يرى الراغب أن أفعال العباد تنقسم إلى قسمين :

١ - أفعال اضطرارية : وهذه الأفعال غير منسوبة للعباد، ولا يقال لهم لما فعلتموها ، وذلك كالنفس منهم .

٢ - أفعال إختيارية : وهى الأفعال التي تكون باختيار الإنسان ويتعلق بها الحمد و الذم والثواب والعقاب ويحتاج الإنسان لإظهارها إلى أشياء وأسباب ليست من فعله ولا من إيجاده، كالكتابة تحتاج لما يكتب به وما يكتب فيه وإلى غير ذلك وكل هذه الأسباب ليست من فعل الإنسان ولا من إيجاده و الذي يحصل فعله من الإنسان

---

(١) المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ،عناية عبدالسلام محمد ، (١/ ١٩٠)، دار المعرفة ، برقم «٩٣»، وقال عنه «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه» وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب القدر، باب خلق الله كل صانع و صنعته ، برقم «١١٨٣٢»، وقال :«رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبد الله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة» صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (١٦٣٧).

(٢) معارج القبول (١١٠٨).

هو تصرفه في هذه الموجودات[1].

ومسألة أفعال العباد متعلقة بالقسم الثاني من أقسام الأفعال وهى الأفعال الإختيارية .

وهذه الأفعال الإختيارية لها متعلقان :

أ) تعلقها بالله عز وجل من حيث خلقه لها وعدمه .

ب) تعلقها بالعباد من حيث قدرتهم عليها وعدمها .

يقول الراغب رحمه الله : «العباد فاعلون مكتسبون وأفعالهم منسوبة إليهم وهى خلقه تعالى»[2].

ويرى الراغب أن الله قد أعطى العباد قدرة على الفعل فيقول «وإعطائه القدرة والتمكين»[3].

ويؤكد الراغب ذلك بقول : «القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما»[4].

وما قرره الراغب موافق لما عليه أهل السنة والجماعة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «فالذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب ،وان قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها ،والله تعالى خلق الأسباب والمسببات، والأسباب ليست مستقلة بالمسببات، بل لابد لها من أسباب أخر تعاونها ولها مع ذلك أضداد تمانعها ، والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه ، ويدفع عنه أضداده المعارضة له ، وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته ، وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات ، فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها

(١) انظر: الاعتقاد (٣١٨- ٣١٢).

(٢) انظر: الاعتقاد (٥٨).

(٣) الاعتقاد (٣١٧).

(٤) المفردات (٦٥٧ وانظر ٥٣٠).

وحدها بل لابد من الإرادة الجازمة مع القدرة»[1].

وقال في موضع أخر «فإن الأسباب بيد العبد ليست من فعله ،وهو محتاج إليها لا يتمكن إلا بها»[2]. فعندما تكتب بالقلم فإن تأثير القلم في الكتابة لا لكونه شريكاً لنا في أفعالنا أو فيه شيء من صفات الفعل كما انه لا يمكن إلغاء أثره وجعل وجوده كعدمه،بل الصحيح أن يقال : بالقلم فعلنا وكتبنا[3].

يقول الإمام اللالكائي رحمه الله : «إن أفعال العباد كلها مخلوقة له عز وجل طاعتها ومعاصيها»[4].

ويستدل أهل السنة على أن أفعال العباد من خلق الله تعالى ،وإيجاده وهى من العباد فعلاً وكسباً بأدلة كثيرة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦].

٢ -وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر :٦٢]. فهو خالق أفعال العباد لأن أفعال العباد تدخل ضمن "كل".

٣ -وبحديث حذيفة رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»[5].

ووجه الدلالة كما يقول البخاري رحمه الله تعالى :«فأخبر أن الصناعات و أهلها

---

(١) مجموع الفتاوى (٨ / ٤٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٨ / ٣٩١).

(٣) انظر:المصدر السابق.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (٣ / ٥٨٩).

(٥)المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ،عناية عبدالسلام محمد ، (١/ ١٩٠)، دار المعرفة ، برقم «٩٣»، وقال عنه «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب القدر، باب خلق الله كل صانع وصنعته ، برقم «١١٨٣٢»، وقال :«رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبد الله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة» صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (١٦٣٧) .

مخلوقة»[1].

ب - الهدى والضلال :

أ - الهدى :

قسم الراغب الأصفهاني رحمه الله الهداية إلى أربعة أقسام :

١ -الهداية العامة : التي عم بجنسها كل مكلف والدليل عليها قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه : ٥٠].

٢ -هداية الدلالة والإرشاد من الله لخلقه : وذلك على ألسنة رسله وأنبيائه عليهم السلام وهو الوحي المنزل عليهم والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [السجدة : ٢٤].

وهذان القسمان السابقان هما هداية الله العامة لكل مكلف.

٣ -هداية التوفيق والإلهام : وهذه لمن يستحق الإهتداء والدليل عليها قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[محمد : ١٧] وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ [يونس : ٩].

قال الراغب :«فنبه أن ذلك بجهدهم وبفضله جميعاً»[2].

٤ -الهداية في الآخرة إلى الجنة والدليل عليها قوله تعالى : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف :٤٣][3].

والذي حصل الخلاف فيه بين أهل السنة والقدرية والجبرية من أقسام الهداية هو القسم الثالث منها وهي : هداية التوفيق والإلهام .

---

(١) خلق أفعال العباد،محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق فهد الفهيد (٦٦/٢)، دار أطلس الخضراء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

(٢) المقدمة (١٣١).

(٣) انظر : المفردات (٨٣٦)، وانظر :المقدمة (١٣٠-١٣٢) تحقيق فرحات ، وانظر :التفسير للراغب (١٠٥/٢) تحقيق بسيوني ، وكذلك (٥٥٧/٢)، وانظر :التفسير للراغب (٦٩٤ومابعدها) تحقيق الشدي ، وانظر: الانتصار للعمراني (٢٨٦/١)، وشفاء العليل لابن القيم (٥٥١/٢).

فإن الهداية الأولى والثانية عامه لجميع الخلق والرابعة متعلقة باليوم الآخر [(١)].

يقول الراغب في هذا النوع من الهداية :«هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي الهداية المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج :٢٤]، وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام :٩٠]، وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت : ٦٩]، ويصح أن تنسب هذه الهداية إلى الله عز وجل فيقال :هو آثرهم بها من حيث إنه هو السبب في وصولهم إليها ويصح أن يقال : اكتسبوها من حيث إنهم توصلوا إليها باجتهادهم .....قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس:٩]، فنبه أن ذلك بجهدهم وبفضله جميعاً»[(٢)].

وهذه الهداية تستلزم أمرين :

١ -الهُدى الذي هو فعل الرب سبحانه وتعالى .

٢ -الإهتداء الذي هو فعل العبد[(٣)].

قال ابن القيم رحمه الله :«والإهتداء هو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدى قال تعالى : ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد»[(٤)].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما عليه سلف الأمة رحمهم الله كما سبق بيانه[(٥)].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) المقدمة (١٣١) تحقيق فرحات.

(٣) انظر : شفاء العليل ،شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه ، تحقيق أحمد بن صالح بن علي الصمان وأخرون ، (٥٧٩/٢)، دار الصميعي ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ .

(٤) انظر: نفس المصدر السابق.

(٥) انظر: شفاء العليل (٥٧٩/٢) ،والانتصار للعمراني (٢٧٦/١- ٢٨٦).

ب- الضلال :

يقول الراغب : «والضلال : العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهدايةُ، قال تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥]»[1].

وأما الضلال فقد جعله الراغب مقابل للهداية وهو أربعة مراتب يقول : «فالأول إضاعة الإنسان ما جعله الله له بالفطرة من العقل الغريزي...والثاني إضاعته لما انزل الله تعالى على السنة الأنبياء والثالث لما يكتسبه الإنسان بالفكرة والنظر والعمل، والرابع أن يترك ما يستحق به زيادة الهدى في الدنيا والثواب في الآخرة»[2].

والله تعالى قد نسب إلى نفسه هداية العبد وإضلاله[3].

وإضلال الله للعبد سببه ترك العبد لما أعطاه الله من الأسباب حتى ضل عن الطريق وهذا خذلاناً وعذاباً له من الله وهو عدل وحق منه سبحانه وتعالى[4].

وهذا الضلال بالترك و التخلية الذي حصل له ب سبب خذلان الله تعالى لهذا العبد.

يقول الشيخ سفر الحوالي :«إضلال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- للعبد أي يُحجب الله عنه ويحرمه الفضل ويحرمه التوفيق مع بيان طريق الحق له»[5].

قال الراغب «يقال : فلان أضله الله لما كان تعالى هو السبب الأول في وجوده ووجود أسباب الض لال وما تولد منه الضلال ......وأضلته نفسه لما كانت هي التي تركت الاحتراز حتى ضل»[6].

وقد أنك ر الراغب رحمه الله تعالى على القدرية قول هم أن الله قد سوى بين

---

(١) المفردات (٥٠٩).

(٢) تفسير الراغب (١٠٥/٢ و٤٤٢) ، انظر : مفردات (٨٣٧).

(٣) انظر:تفصيل النشأتين (١٨٩).

(٤) انظر: المفردات (٥١١)، الذريعة (٢٥٦/٢٥٥)، تفسير الراغب (١٠٥/٢ - ٤٤٢).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ، الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي ، ، (٢٥٠/٢) ، مركز الأنصاري .

(٦) الاعتقاد (٣٢١).

الخلائق و أن الهداية والضلال من الله لهم على سبيل الحكم أي أن الله حكم عليه بالضلال فساق قولهم : «وإن هدايته التي خص بها أولياءه وإضلاله الذي خص به أعداءه على سبيل الحكم «فقال رحمه الله : «وكأنهم لم يتفكروا قط في أحوال الناس ولم ينظروا إلى أفهامهم وفطنتهم فيما جعل الله»[(١)].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما عليه أهل السنة :

يقول الإمام الطحاوي : «يهدي من يشاء ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً»[(٢)].

ويستدل أهل السنة على ذلك بأدلة منها :

(١) قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٣].

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام : ٣٩].

(٣) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم : ٤].

(١) الاعتقاد (٢٨٨/٢٨٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للبراك (٧٧).

- **التحسين والتقبيح والحكمة والتعليل في أفعال الله ومعنى الاستطاعة وتكليف ما لا يطاق:**

أولاً: التحسين و التقبيح:

أشار الراغب رحمه الله أن الخلاف قد وقع بين المتكلمين في التحسيين والتقبيح.

فقال رحمه ا لله «قال بعض المتكلمي ن: يعرف العدل والجور قبل الشرع.........وقال بعضهم لا يعرفان إلا بالشرع»[1].

وقال رحمه الله: «وكل أمر ونهى: فإما أن يكون أمراً بما يقتضى العقل حسنه ونهياً عما يقتضى العقل قبحه،فيسمى «الأوامر والنواهي العقلية»، أو أمراً بما تقصر عقولنا عن معرفة حسنه، ونهياً عما تقصر عقولنا عن معرفة قبيحه، فيسمى الأوامر والنواهي الشرعية»[2].

وقول الراغ ب رحمه الله تعالى موافق لما عليه أهل السنة من أن للعقل معرفة بالحسن والقبح في الأفعال.

ويستدل الراغب و أهل السنة على ذلك بأدلة منها:

---

(١) الذريعة (٢٥١).

(٢) المقدمة (٤٣-٤٤) تحقيق فرحات.

١ - قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧].

وقد أوضح الراغب المراد بالمعروف والمنكر:

«المعروف ما يستحسنه العقل ويرد به الشرع ، والمنكر ما يستقبحه العقل ويحظره الشرع»[١].

وقال رحمه الله «المنكر:كل فعل تحكم العقول الصحيحه بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول ، فتحكم بقبحه الشريعة»[٢].

ووجه الدلالة من الآية أن النبي يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر وهذا يدل على أن الأفعال فيها ما هو معروف عند الخلق وفيها ما هو منكر عندهم قبل أن يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الثواب والعقاب متعلق بورود الشرع بذلك.

٢ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف :٣٢] ».

وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى قد وصف الرزق بالطيب قبل أن يحرموه وإذا وصف بالطيب كان ذلك مانعا من تحريمه لكون تحريمه وهو طيب مما ينافي للحكمة[٣].

٣ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء :٣٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله :«علل النهى عنه بما اشتمل عليه من أنه فاحشة وأنه ساء سبيلا ، فلو كان إنما صار فاح شة وساء سبيلا بالنهى لما صح ذلك ، لأن العلة تسبق المعلول لا تتبعه»[٤].

---

(١) تفسير الراغب (٧٧٠-٧٧١)تحقيق الشدي.

(٢) المفردات (٨٢٣).

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، (٢٥٧/١) دار الكتب العلمية ،بيروت، بدون تاريخ أو طبعة.

(٤) الفتاوى (١٥/ ٨-٩).

وأما مسألة تعلق الثواب والعقاب في التحسين وال تقبيح فلا يكون إلا بعد ورود الشرع بذلك فلا يتعلق الثواب والعقاب بالتحسين والتقبيح العقلي للفعل .

ولم أجد للراغب رحمه الله نصاً واضحاً في تعلق الثواب والعقاب بالتحسين والتقبيح الشرعي أو العقلي ، وقد يفهم من قوله : «المعروف ما يستحسنه العقل ويرد به الشرع ،والمنكر ما يستقبحه العقل ويحظره الشرع»[1].

انه يرى تعلق الثواب والعقاب بورود الشرع .

والذي عليه أهل السنة أن الثواب والعقاب في الجميع معلق على ورود الشرع بذلك .

يقول بن القيم رحمه الله «الأفعال في نفسها حسنة و قبيحه ، كما أنها نافعة وضارة ... ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهى وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه ، بل هو في غاية القبح والله تعالى لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل فالسجود للشيطان والأوثان والكذب والزنا والظلم والفواحش كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عيها مشروط بالشرع»[2].

واستدل السلف رحمهم الله على ذلك بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥].

ووجه الدلالة أن الله تعالى اخبر عن عدله وانه لا يعذب أحداً من الخلق إلا بعد قيام الحجة عليه وذلك بإرسال الرسل إليهم فمن عصاهم حصل له العذاب بسبب المعصية التي أمر الله باجتنابها على ألسنة الرسل .

٢ - قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك : ٨، ٩].

---

(١) تفسير الراغب (٧٧٠-٧٧١) تحقيق الشدي.

(٢) مدارج السالكين (٢٥٧/١).

ووجه الدلالة من الآية أن خزنة جهنم إذا جائتهم الأفواج ليلقوهم في نار جهنم يسألونهم عن مجيء الرسل وبلوغ الرسالة لهم فيجيبون بأنهم كذبوهم فيحصل لهم العذاب بسبب تكذيبهم للرسل والأنبياء فلا يدخل النار إلا من كذب وعصى بعد قيام الحجة عليه .

ثانياً : الحكمة والتعليل في أفعال الله :

الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى يرى أن أفعال الله لا تخلو من حكمه و أن خفاء هذه الحكمة في أفعاله تعالى عن الناس أو بعضهم ليس قادحاً في تمام حكمته .

يقول رحمه الله «مذهب أهل الأثر ومحصلي الصوفية والحكماء إن لله تعالى في كل فعل حكمه، لكن بعضها يخفى على بعض الناس أو كلهم لقصور أفهامهم ، وليس جهل الجاهل بحكمته قدحاً فيها ، وما عجزوا عنه فحكمه الإستسلام»(1).

ويستدل الراغب لهذا القول ب:

قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦].

يقول الراغب رحمه الله : «والذي لأجله أوجد الإنسان هو القيام بعبادة الله تعالى وليس استعباده إياهم لحاجة له إليهم فإن الله غنى عن العالمين بل لما يعود إليهم من مصالح......»(2).

وما قاله الراغب رحمه الله من إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى

---

(١) الاعتقاد (٢٨٢-٢٨٣) ، وانظر (٢٩٥)، والمفردات (٢٤٩)، والذريعه (٧٩).

(٢) الاعتقاد (٢٨٥)، وانظر : تفسير الراغب (٤٥٧-٤٥٨) تحقيق هند.

والاستدلال لذلك موافق لما عليه السلف[1].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله :«فالذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف أن الله تعالى يخلق لحك مة ويأمر لحكمة وهذا مذهب أئمة الفقه و العلم ..»[2].

يقول بن القيم رحمه الله «قد دلت العقول الصحيحة والفطرة السليمة على ما دل عليه القرآن والسنة انه سبحانه حكيم، لا يفعل شيئا عبثا ، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل»[3].

ويستدل السلف على إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون : ١١٥].

فالله سبحانه وتعالى أنكر على من زعم أنه لم يخلق الخلق لغاية ولا حكمة.

٢ -قوله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة :٣٢].

وقوله تعالى : : ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ من صرائح التعليل .

ثالثاً : معنى الاستطاعة :

يرى الراغب أن الاستطاعة تنقسم إلى قسمين :

استطاعة قبل الفعل وهي : توفر الأسباب والآلات.

واستطاعة مع الفعل وهي :التوفيق والإعانة .

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٨ -٣٧-٣٩-٨١-٩٧)،منهاج السنة (١٤١/١) لوامع الأنوار البهية (٢٨٠/١) شفاء العليل (١٠٢٣/٣) وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٧٧/٨).

(٣) شفاء العليل (١٠٢٥/٣).

يقول الراغب رحمه الله في تعريف ا لإستطاعة : «الإستطاعة : إستفعال من الطوع، وهى عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل وهى بنية مخصوصة وتصور الفعل، ومادة قابلة لتأثير،وآله إن كان الفعل آلياً»(١).

وهذه الإستطاعة هي التي يضادها العجز و هي مناط التكليف(٢).

وما قاله الراغب رحمه الله في الإستطاعة هو تعريف للإستطاعة الشرعية التي عليها مناط الأمور والنهى والثواب والعقاب وهو بذلك موافق لما عليه أهل السنة في معنى الإستطاعة الشرعية .

أما الإستطاعة الكونية القدرية وهى ال نوع الثاني من أنواع الإستطاعة و هي الإستطاعة التي بمعنى التوفيق والإعانة و التي ضدها الخذلان .

فيقول رحمه الله تعالى «التوفيق اسم لحالة سماوية يعرض للإنسان فيصير سبباً لوقوع أمرٍ ما ،فمتى كان هذا الأمر اتفاقاً محموداً ،يقال له التوفيق ، ومتى كان مذموماً يقال له الخذلان»(٣).

ثم يبين رحمه الله تعالى أن التوفيق والخذلان بيد الله تعالى وهى خارجه عن إمكان البشر و ينبغي للإنسان أن يجتهد في الدعاء بإن يوفقه الله تعالى لأنه لا غنى له عنه في أي حال ولا يمنع ذلك أن يجتهد الإنسان كل الجهد فيما ينفعه(٤).

وما قرره الراغب في معنى الاستطاعة موافق لما عليه أهل السنة :

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله :«والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به – تكون مع الفعل. وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع، والتمكين وسلامة الآلات – فهي قبل الفعل، و بها يتعلق

---

(١) الاعتقاد (٣١٤)،انظر :المفردات (٥٣٠)،وانظر:التفسير (٧٣٨/١)الشدي.

(٢) انظر: المفردات (٥٣٠).

(٣) الاعتقاد (٣٢٥).

(٤) الاعتقاد (٣٢٥)،وانظر الذريعة (٢٥٥-٢٥٦).

الخطاب، وهو كما قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦][(١)].

ويستدلون على ذلك بأدلة منها :

- الأدلة على ثبوت النوع الأول استطاعة الآلات وسلامتها .

١ -قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران : ٩٧].

٢ -قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النساء : ٢٥].

الأدلة على ثبوت النوع الثاني استطاعة التوفيق والإعانة .

١ -قوله تعالى : ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠].

٢ -قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [الكهف : ٧٢].

فهو نفي لحقيقة القدرة على السمع أو الصبر وليس نفي لأسباب السمع والصبر.

ويفرق أهل السنة بين نوعي الاستطاعة بفروق منها :

١ -أن الاستطاعة الأولى هي مناط التكليف .

٢ -أن الأولى عامة للبشر،والثانية خاصة للمؤمنين .

٣ -أن الأولى قد تتقدم الفعل،وقد تصحبه والثانية تكون مع الفعل .

٤ -أن الأولى صفة للمخلوق،والثانية صفة للخالق سبحانه وتعالى .

٥ -أن الأولى ضدها العجز،والثانية ضدها الخذلان [(٢)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز (٢/٦٥٧).

(٢) انظر : الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية ،الشيخ:عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ، (٢/٦٨٢)، دار التوحيد للنشر ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، والتعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية ، الشيخ : صالح بن فوزان الفوزان، (٢٠٨)، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

رابعاً : تكليف ما لا يطاق :

يرى الراغب رحمه الله تعالى أن الله عز وجل لا يكلف العباد الممتنع وجوده منهم كالصعود إلى السماء أو الطيران،وأن تكليف الله للعباد هو من الممكنات [1].

وأن ما كلف الله العباد به هو في قدرتهم ويستطيعون القيام به .

يقول رحمه الله :«بين الله تعالى أنه كلف عبده دون ما تنوء به قدرته ،فإن الوسع هو القدرة على أكثر من قدر المكلف»[2].

ويستدل الراغب رحمه الله لذلك بما يلي :

١ -قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦].

٢ -قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٦].

يقول رحمه الله:«معناه ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه مالا قدرة لنا به»[3].

---

(١) انظر: الاعتقاد (٣١٥).

(٢) تفسير الراغب (٢/٥٩٩ ،٩١-٩٢)تحقيق بسيونى ،وانظر المفردات (٨٧٠) ،و الذريعة (٢٥٥ ،٢٥٦)، وانظر الاعتقاد (٣١٤، ٣١٥)،التفصيل (١٩٠، ١٩١).

(٣) الاعتقاد (٣١٣)والمفردات (٥٣٣).

وما قرره الراغب مواقف لما عليه أهل السنة :

يقول بن جرير الطبري رحمه الله : في قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، يعني بذلك جل ثناؤه : لا يكلف نفسا فيتعبدها إلا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها»(1).

وقال ابن جرير «ربنا لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيا م به لثقل حمله علينا»(2).

وقال ابن أبى حاتم رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، قال محمد بن كعب القرظي :«فلم يكلفوا من العمل ما لم يطيقوا ،وروى عن ابن حيان وابن مالك والسدي وقتادة وزيد بن أسلم نحو ذلك»(3).

وقد أنكر الراغب على من قال أن الله تعالى قد منع الكافر من الإيمان وذلك بسبب الختم الذي حصل له من الله تعالى والذي ورد في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة : 7]، وإن ذلك من الله تكليف للعباد بما لا يطيقون .

فقال رحمه الله : «وهذا تصور فاسد ، فالإنسان في هذه الحالة و إن كان لا سبيل إلى الإيمان في الحال، فذلك بما كسبت يداه من إهمال نفسه فما فسد بينهما من يده........ ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون : 3]، فجعل الكفر علة الطبع على قلوبهم»(4).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن تكليف ما لا يطاق ينقسم إلى قسمين :

١ ـ ما لا يطاق للعجز عنه كتكليف الإنسان الطيران فهذا لا يكلف الله به .

---

(١) تفسير الطبرى (١٣٨/٦)،احمد شاكر ،وانظر (٤٥/٥).

(٢) تفسير الطبري (١٢٩/٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم ،الإمام الحافظ عبد الرحمن بن إدريس الرازى ابن ابى حاتم ،تحقيق أسعد محمد الطيب، (٥٧٨/٢)،مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة–١٤٢٤هـ.

(٤) تفسير الراغب (١٠٣/٢) بسيونى ، وانظر تفسير الراغب (٧٦٣/٧٦٢/١)،الشدي ، وانظر : الذريعة (١٣٥)،وانظر: تفسير الراغب (٤٠٠).

٢ ـما لا يطاق للاشتغال بضده كتكليف الكافر بالإيمان حال كفره فإن اشتغاله بالكفر هو الذي صده عن الإيمان فهذا جائز التكليف به[1].

---

(١) انظر منهاج السنة (٢/٢٩٦-٢٩٧).

المبحث الثاني

آراؤه في مسائل الأسماء والأحكام

وفيه تمهيد ومطلبان :

المطلب الأول : آراؤه في مسائل الإيمان.

المطلب الثاني : آراؤه في مسائل الكفر .

تمهيد :

في تعريف مسائل الأسماء والأحكام وأهميتها :

المراد بالأسماء : هي الأسماء التي تطلق على المكلفين في المدح كالمؤ من والمسلم وفي الذم كالكافر والفاسق .

والمراد بالأحكام : هي أحكا م أصحاب هذه الأسماء في الدنيا والآخرة و ما يتعلق بها.[1].

وهذه الأسماء و الأحكام مسائل عظيمة علق الله تعالى بها السعادة والشقاوة واستحقاق العبد دخول الجنة أو النار و تعلق بهذه المسائل أحكام الولاء والبراء وعصمة الدم في الدنيا و تجري عليه الأحكام بحسب وقوع الاسم على من أطلقت عليه[2].

وأول خلاف وقع في الأمة كان في هذه المسائل، ولعظمها وأهميتها صنف فيها علماء المسلمين المصنفات على اختلاف توجهاتهم العقدية.

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٨/١٣).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٦٨/١٢) ، وانظر : جامع العلوم والحكم ابن رجب(١١٤/١) الرسالة ط٦ سنة ١٤١٥هـ.

المطلب الأول : آراؤه في مسائل الإيمان :

أ- تعريف الإيمان :

عرف الراغب الأصفهاني رحمه الله الإيمان وبين معناه في اللغة والشرع .

تعريفه للإيمان في اللغة :

يؤكد الراغب الأ صفهاني على أن ا لإيمان يطلق على التصديق الذي معه أمن وليس مجرد التصديق فقط فهو يرى أن الإيمان في الأصل من الأمن وهو سكون القلب وطمأنينته [(1)].

ويرى الراغب أن آمن في اللغة تقال على وجهين :

أحدهما : متعدياً بنفسه ،يقال : آمنْتُه أي : جعلت له الأمن و منه قيل لله :مؤمن .

والثاني : غير متعد و معناه : صار ذا أمن ...إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن[(2)].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما نقل عن أهل اللغة في معنى الإيمان لغة .

وقد بين الأزهري [(3)] معنى الإيمان في اللغة :أنه مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن[(4)].

وقد ذكر ابن فارس[(5)] أن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة

---

(1) انظر : الاعتقاد (٣٥٣).

(2) انظر: المفردات (٩١)، وانظر : تفسير الراغب (٥٩٦/١) ، تحقيق الشدي ، وانظر: الاعتقاد (٣٥٣).

(3) هو العلامة أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافع ي وله كتاب تهذيب اللغة المشهور ، وكتاب التفسير ، وكتاب تفسير ألفاظ المزني ،وعلل القراءات ، وكتاب الروح وكتاب الأسماء الحسنى وشرح ديوان أبي تمام توفي سنة ٣٧٠ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٦/١٦-٣١٧) .

(4) انظر : تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن احمد الأزهري ، تحقيق يعقوب عبدالنبي ، (٥١٣/١٥) (أمن)،الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٣٨٤هـ.

(5) الإمام العلامة، اللغوي المحدث ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي ، المالكي ، اللغوي ، نزيل همذان ، وصاحب كتاب ، المجمل ،مات بالري في صفر سنة

ومعناها سكون القلب وهي ضد الخيانة و الثانية التصديق [1].

وقال ابن جرير رحمه الله :«ومعنى الإيمان عند العرب : التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمنا به ، ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾ [يوسف : ١٧]، يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل»[2].

تعريفه الإيمان في الشرع [3]:

يرى الراغب الأصفهاني أن الإيمان يستعمل على معنيين :

تارة اسماً للشريعة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وتارة يستعمل على سبيل المدح وهذا بإذعان النفس للحق مصدقاً به ولا يكون ذلك إلا باجتماع ثلاثة أشياء هي :

تحقيق القلب وإقرار اللسان وعمل بالجوارح [4].

ويعرف الراغ ب الأصفهاني رحمه الله الإيمان بقوله :«الإيمان إعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه درجات ومنازل"[5].

٣٩٥هـ .

انظر سير أعلام النبلاء (١٠٦/١٠٥/١٧).

(١) انظر معجم المقاييس في اللغة ، تحقيق شهاب الدين ابوعمرو .(٨٣) ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،(١٣٣/١).

(٣) أشار الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى إلى الخلاف الذي وقع بين فرق المسلمين و إنهم اختلفوا في الإيمان إلي ثلاثة أقوال وهي : أن الإيمان اعتقاد القلب فقط ، الثاني أنه قول اللسان فقط ، الثالث أنه اعتقاد و قول وعمل ، ويرجع الراغب سبب هذا الخلاف إلى النظر إلى بعض الأدلة دون بعضها الآخر .انظر : الاعتقاد(٣٥٦-٣٥٧)، والذريعة (١٦٢- وما بعدها).

(٤) انظر: المفردات (٩١) ، و انظر: الاعتقاد (٣٥٧) ، و انظر : مقدمة جامع التفاسير (١٥٤) ، و انظر : تفسير الراغب (٢٤٥/٢) تحقيق بسيوني .

(٥) الاعتقاد (٥٩) ، وانظر : تفسير الراغب (٤٦٠/٤٥٨/١) تحقيق الشدي ، وانظر : المفردات (٦٨٩) وانظر : تفسير الراغب (٥٨٣/٢) تحقيق بسيوني .

ويستدل الراغب رحمه الله لقوله بأدلة منها [1]:

١ _ قوله صلى الله عليه وسلم :«الإيمان ما وجد في القلب وصدقه العمل[2]».

٢_ قوله صلى الله عل يه وسلم :«الإيمان معرفة القلب وإقرار اللسان و عمل بالأركان[3]».

وما ذكره الراغب الأصفهاني في تعريف الإيمان الشرعي هو موافق لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى من أن الإيمان اعتقاد القلب وقول اللسان و عمل الجوارح.

يقول الحسن البصري[4] رحم‌ه الله:«الإيمان قول و لا قول إ لا بعمل ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونية إلا بسنة»[5].

وقال عبد الرزاق [6] سمعت معمراً وسفيان الثوري ومالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون :«الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[7].

وقد ساق الإمام الشافعي رحمه الله تعا لى الإجماع على أن الإيمان قول وعمل يقول: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم : أن الإيمان :

(١) الاعتقاد (٣٥٤).

(٢) قال عنه الألباني رحمه الله (موضوع) انظر : الضعيفة برقم (١٠٩٨).ضعيف الجامع (٤٨٨٠).

(٣) أخرجه ابن ماجة ، كتاب المقدمة ، باب في الإيمان برقم (٦٥)،قال الألباني رحمه الله :«موضوع»، انظر : الضعيفة (٢٢٧٠)، وضعيف الجامع (٢٣٠٩)، ضعيف سنن ابن ماجة (٦٥/١١).

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، أبوسعيد ، إمام حافظ ، من أئمة التابعين ، توفي سنة ١١٠هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

(٥) كتاب الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : الدكتور عبدالله عمر الدميجي ،(٦٣٩/٢) ، دار الوطن المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية .

(٦) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، من أئمة الحديث ، أخذ عنه العلم خلق كثير ، من مؤلفاته : المصنف، والتفسير ، توفي سنة ٢١٠هـ.

انظر :سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩) ، و شذرات الذهب (٢٧/٢).

(٧) كتاب الشريعة للأجري ، (٦٤١/٢).

قول وعمل ونية ولا يجزيء وأحد من الثلاثة إلا بالآخر»(١).

ب _ دخول الأعمال في مسمى الإيمان وحكم التارك للعمل :-

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله : أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، وأن الإيمان هو اسم لثلاثة أشياء هي : الاعتقاد والقول و العمل (٢)، ويؤكد الراغب على أن الإيمان مراتب عدة بعضها فوق بعض، والمسلم مطالب بان يرتقي بين هذه المراتب (٣)، ويذهب إلى أن الصلاة والزكاة من الإيمان العملي، وهما ركنا العبادة (٤)، وإيمان العبد لا لا يتم إلا بهما (٥)، وأن الاعتقاد لا يعتد به ما لم يكن معه عمل (٦)، وهو بهذا يقرر أن تارك العمل ليس بمؤمن ، وأن الاعتقاد لا ينفع من غير وجود العمل معه .

وما ذهب إليه الراغب في أن الأعمال داخله في الإيمان هو الذي دل عليه الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه السلف رحمهم الله ، وقرروه في كتب العقائد.

والأدلة على هذا متضافرة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة :

فمن القرآن الكريم :

١) _ قوله تعالى : في عمل القلب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [المائدة : ٤١].

٢) _ وقوله تعالى : في عمل اللسان ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٤].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ، الحافظ أبي القاسم هبة الله بن ال حسين بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور :أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (٣/٩٥٧)، دار طيبة للنشر ،الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الثامنة ، ١٤٢٣هـ.

(٢) انظر مقدمة جامع التفاسير (١٥٤) تحقيق فرحات ، انظر المفردات (٩١).

(٣) انظر تفسير الراغب (١٩٥-١٩٦) تحقيق هند.

(٤) انظر المرجع السابق (٢٣٠).

(٥) انظر تفسير الراغب(٢/١٧٣) تحقيق بسيوني .

(٦) انظر تفسير الراغب(٢/٢٤٥-٥٨٣) تحقيق بسيوني .

فإن الله تعالى جعل قول اللسان م ن الإيمان وكذلك اعتقاد القلب وبين أن من لم يؤمن بقلبه لا ينفعه قوله بلسانه .

٣) ــ وقوله تعالى : في عمل الجوارح ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣].أي صلاتكم إلى بيت المقدس[١].

ووجه الدلالة من هذه الآيات واضح حيث سمى الله تعالى عمل القلب إيماناً وعمل اللسان إيماناً وسمى الصلاة لبيت المقدس إيماناً و الصلاة من أعمال الجوارح فدل ذلك على أن أعمال الجوارح داخلة في الإيمان ، وأن هذه الثلاثة لا يغني بعضها عن بعض، ولا بد أن تجتمع كلها حتى يكون صاحبها من أهل الإيمان.

ومن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام :

١) ــ قوله صلى الله عليه وسلم :«الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان»[٢].

فذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث عمل اللسا ن وهو قول لا إله إلا الله ، وعمل البدن و هو إماطة ا لأذى عن الطريق ، وعمل القلب وهو الحياء ، وهذا المعنى ظاهر من الحديث.

٢) ــ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إ لا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله»[٣].

---

(١) انظر تفسير الراغب (٢/٣٣٢-٣٣٣) تحقيق بسيوني، وانظر : كتاب الاعتقاد للراغب (٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان، باب : أمور الإيمان ، برقم (٩) ، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان، برقم (٣٥) واللفظ له .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب : فإن تابوا وأقاموا الصلاة، برقم (٢٥)، ومسلم ،كتاب الإيمان، باب:

وقد حكى ابن عبد البر رحمه الله [١] الإجماع على أن الإيمان قول وعمل و لا عمل إلا بنية[٢].

ويتضح مما سبق أن الراغب رحمه الله يوافق السلف فيما قرره من أن الأعمال داخله في مسمى الإيمان.

جـ - زيادة الإيمان ونقصانه وأنه درجات ومنازل[٣] :

يرى الراغب الأصفهاني أن الإيمان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية [٤]، وأن من زادت أعماله الصالحة زاد إيمانه ومن نقصت أعماله نقص إيمانه [٥]، ويؤكد الراغب على أن الإيمان درجات ومنازل وأن اسم الإيمان يقع على الداخل فيه وعلى المستوفي لهذه الدرجات مع الفرق بين هذا وهذا في الحكم ، وأن المؤمن مطالب بأن يستوفي هذه الدرجات، ويستكملها [٦].

الأمر بقتال الناس ، برقم (٢٢).

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي، القرطبي المالكي، المعروف بابن عبد البر، حافظ المغرب ، وصاحب التصانيف ، من مؤلفاته : التمهيد، والإستذكار ، والإستيعاب ، توفي سنة ٤٦٣هـ.

(٢) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون ،(٢٣٨/٩) المكتبة التجارية مكة .

(٣) لقد أشار الراغب إلى الخلاف الذي وقع في هذه المسألة و أقوال الفرق فيها و أنهم اختلفوا على ثلاثة أقوال هي :

الأول : الذين قالوا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهم الذين قالوا أن الإيمان قول اللسان فقط.

القول الثاني : الذين قالوا إن الإيمان يزيد ولا ينقص وهم الذين قالوا الإيمان هو الاعتقاد الحق فقط .

القول الثالث : أن الإيمان يزيد وينقص وهم الذين قالوا أن الأعمال من جملة الإيمان.

ورجح الراغب القول الثالث لدلالة الكتاب والسنة عليه. انظر : كتاب الاعتقاد للراغب (٣٦١-٣٦٢).

(٤) انظر الاعتقاد (٥٩).

(٥) انظر المصدر السابق (٣٦١-٣٦٢).

(٦) انظر : تفسير الراغب (١٩٥-١٩٦) تحقيق هند.

ويؤكد الراغب أن القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو الذي يصدقه القرآن [١].

ومن الأدلة التي ساقها على ذلك :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٤]. وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء : ١٣٦] قال الراغب: «أي:حصلوا ما يزيد إيمانكم»[٢].

ويستدل الراغب بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم «الإيمان بضع وسبعون شعبة»[٣].

وقد اجتهد الراغب في ذكر هذه الشعب والدرجات حتى أوصلها ثلاث و سبعين شعبة [٤].

والذي اختاره الراغب رحمه الله تعا لى من أن الإيمان يزيد وينقص و أنه درجات ومراتب موافق لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى[٥] :«الإيمان قول وعمل يزيد وينقص» وقال وقال له أخوه إبراهيم بن عيينة :يا أبا محمد لا تقل ينقص فغضب و قال :«اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء»[٦].

---

(١) انظر الاعتقاد (٣٦٢).

(٢) انظر : الاعتقاد (٣٦٢).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : أمور الإيمان ، برقم (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، برقم (٣٥) و الفظ له .

(٤) انظر: الذريعة (١٦٣ و ما بعدها).

(٥) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون ، مولى محمد بن م زاحم ، من كبار أئمة الإسلام ، وأحد أوعية العلم، انتهى إليه علو الإسناد، توفي رحمه الله سنة ١٩٨هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨)، شذرات الذهب (٣٥٤/١).

(٦) كتاب الإيمان ، الحافظ محمد بن يحي بن أبي عمر العدني ، تحقيق :طارق بن عاطف ، (١٨٤)، دار

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة رحمه الله [1]:«الإيمان عندنا قول وعمل يزيد وينقص»[2].

وهو الذي تؤيده الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع .

فمن القرآن الكريم غير ما ذكره الراغب رحمه الله :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣].

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح : ٤].

والقاعدة أن ما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان.

ومن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام :

١ ـ ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «يا معشر ا لنساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة :وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار قال:«تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن » قالت : يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال:«أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين»[3].

المودة للنشر ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ. انظر : شرح أصول أهل السنة و الجماعة للحافظ اللالكائي (١٠٣٢/٣).

(١) هو الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي مولاهم ، المعروف بابن أبي شيبة ، من حفاظ الحديث ، و أعلام السلف ، من مؤلفاته : المصنف ، و الإيمان ، و غيرهما ، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر :السير (١٢٢/١١) ، و شذرات الذهب (٨٥/٢).

(٢) كتاب الإيمان ، الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة ، تحقيق :طارق بن عاطف ، (٣٥٠) ، دار المودة للنشر ،المنصورة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض، برقم (٣٠٤) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان ، برقم (٨٠).

٢ _ وحديث النبي صلى الله عليه وسلم :«يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إ لا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الها وفي قلبه وزن ذرة من خير». وفي رواية عند البخاري«من إيمان» مكان «من خير»[(١)].

فتفاوت الوزن في القلوب دليل صريح على الزيادة والنقص في الإيمان الذي في القلب، فوزن الشعيرة ليس كوزن البرة ووزن البرة ليس كوزن الذرة .

وقد ذكر علماء السلف الإجماع على أن الإيمان يزيد وينقص :

يقول عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي [(٢)]:«سألت أبي و أبازرعة رضي الله عنهما عن مذهب أهل السنة في أصول الدين و ما أدركا عليه العلماء في جميع ا لأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً، ومصراً، وشاماً فكان من مذهبهم : أن الإيمان قول، وعمل يزيد، وينقص»[(٣)].

وقال أبو بكر الإسم اعيلي رحمه الله [٤] :«ويقولون – أي أهل الحديث – إن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن كثرت طاعته أزيد إيماناً ممن هو دونه في الطاعة»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم (٤٤) .

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، حافظ للحديث، من كبارهم ، له مؤلفات م نها : الجرح والتعديل ، والرد على الجهمية ، والعلل ، توفي سنة ٣٢٧هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٥).

(٣) أصل السنة واعتقاد الدين ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي ، تحقيق:أحمد فريد المزيد، (١٣٢)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٤) هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي شيخ الشافعية ، من مؤلفاته : المعجم في أسامي شيوخه ، والمستخرج على صحيح البخاري، ورسالة في العقيدة إلى أهل جيلان ، توفي سنة ٣٧١هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٩٣).

(٥) كتاب اعتقاد أهل ا لسنة ، الحافظ ابوبكر أحمد بن إبراهيم الإس ماعيلي ، تحقيق :جمال عزون (٤٣) ،

فيتضح مما سبق موا فقة الراغب الأصفهاني ر حمه الله للسلف في أن الإيمان يزيد وينقص .

د- الفرق بين الإيمان والإسلام :

يرى الراغب ا لأصفهاني رحمه الله أن الإيمان والإسلام و إن كانا مترادفين في بعض المواضع لكن المقصود منهما مختلف :

فالإيمان : من الأمن وهو مختص بالقلب وهو باعتبار العلم والتصديق .

والإسلام : من السلامة وهو مختص بالبدن والجوارح وهو بإعتبار الأعمال[(١)].

ويستدل على ذلك بقول الله تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات : ١٤].

ويستدل كذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام الطويل قد فسر الإيمان بغير ما فسر به الإسلام[(٢)].

وقوله صلى الله عليه وسلم «الإسلام علانية والإيمان في القلب[(٣)]»[(٤)].

ويبين الر اغب أن الإيمان أخص من الإسلام وأن كل مؤمن مسلم و ليس كل

مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

(١) انظر : الاعتقاد (٣٦٩/٣٦٦/٣٦٥) ، وانظر: الذريعة (١٦١).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان ، برقم (٥٠)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام ، برقم (٩).

(٣) أخرجه احمد في المسند(١٣٤/٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داوود الطيالسي وابن معين وأبو حاتم، وضعفه آخرون » (٥٧/١)، ونظراً للخلاف في علي بن مسعدة فقد اختلف أهل العلم في ثبوت الحديث، فضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٨٠)، والأرناؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد، وقد احتج بالحديث بعض العلماء الأجلاء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الإيمان(ص١٤) طبعة دار الحديث تحقيق عصام الدين ، وابن أبي العز في شرح الطحاوية ، انظر (ص٤٢٧).

(٤) انظر الاعتقاد (٣٦٩/٣٦٦/٣٦٥) وانظر الذريعة (١٦١).

مسلم مؤمناً[1].

ما اختاره الراغب الأصفهاني رحمه الله هو الذي عليه أكثر السلف رحمهم الله[2] م ن الصحابة والتابعين و هو الذي اختاره اللالكائي [3] وأبو يعلى [4] وأبو القاسم الأصفهاني[5] ويحي العمراني وابن رجب [6] رحمهم الله تعالى.

يقول يحيى بن أبي الخير العمراني رحمه الله [7] :«وكل مؤمن مسلم و ليس كل مسلمٍ مؤمناً والإسلام ظاهر الأمر والإيمان باطنه»[8].

وعبارات السلف رحمهم الله تدل على هذا المعنى.

وما اختاره الراغب هو الذي يوافق الأدلة ويمكن أن نستدل على ذلك :

١) ــ قول الله تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي

---

(١) انظر الاعتقاد (٣٦٦)، وقد نقل الراغب عن جعفر بن محمد قوله :«قد يكون الرجل مسلماً ولا يكون مؤمناً ولا يجوز أن يكون مؤمناً و لا يكون مسلماً فقيل له كيف يكون ذلك قال : أرأيت رجلاً في المسجد الحرام يحكم عليه أنه في الكعبة قال : لا فلو كان في الكعبة يحكم عليه أنه في المسجد الحرام قال :نعم قال : فكذلك الإسلام والإيمان» انظر: نفس المصدر .

(٢) أشار الحافظ احمد بن إبراهيم الاسماعيلي إلى ، أنه يوجد خلاف بين أهل السنة في الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد أم أنهما مختلفين ، انظر إعتقاد أهل السنة (٤٥– و ما بعدها).

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة (٨١٢/٤).

(٤) كتاب الإيمان ، القاضي أبويعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي ، تحقيق طارق بن عاطف ، (٤٣٩) ، دار المودة للنشر ،المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

(٥) الحجة في بيان المحجة ، الحافظ قوام السنة إسماعيل بم محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق :محمد ربيع هادي المدخلي ،(٤٤١/٢)، دار الراية ، الرياض المملكة العربية السعودية ،الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ.

(٦) انظر جامع العلوم و الحكم (١٠٥/١ـ١٠٨).

(٧) هو الإمام يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عِمران العِمراني ، شيخ الشافعية باليمن ،على معتقد السلف رحمهم الله ، من مؤلفاته : الإنتصار في الرد على القدرية الأشرار ، والبيان في فقه الشافعية، توفي سنة ٥٥٨هـ .

انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه "(٣٢٧/١–٣٢٨).

(٨) الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، الإمام يحيى بن أبي الخير بن سالم العِمراني، تحقيق : الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف ، (٧٣٨/٣) ، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤].

ففرق الله تعالى في الآية بين الإيمان والإسلام و بين أنهم لم يحصلوا الإيمان الذي هو تصديق القلوب فأثبت لهم الإسلام الظاهر و نفى عنهم الإيمان الذي لا يعلم عنه إلا الله عز وجل [١].

٢) _ وحديث سعد بن أبي الوقاص حين أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رهطاً و ترك رجلاً هو أعجبهم إلى سعد فقال سعد: يا رسول الله مالك عن فلان ؟ إني لأراه مؤمناً فقال : «أو مسلماً»[٢].

فقد فرق الرسول صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والإسلام في الحديث .

وقد بين ابن رجب رحمه الله [٣] سبب نهي النبي صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه في شهادته للرجل بالإيمان لأن الإيمان في القلب ولا يطلع عليه أحد من الناس والشهادة له تكون عن ظن ولا يجزم المسلم لأحد بذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«إن كنت مادحاً لا محالة فقل : أحسب فلاناً كذا و لا أُزكي على الله أحد[٤]، وأمره لسعد أن يشهد له بالإسلام لأنه أمر مشاهد للناس»[٥].

ومن الأدلة على أنه يوجد فرق بين الإيمان و الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر الإيمان بغير ما فسر به الإسلام في حديث جبريل المشهور .

---

(١) انظر المرجع السابق (٣/٧٤٢) ، و انظر : تفسير ابن سعدي (٧٦٧).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، برقم (٢٧) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب :تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالأيمان من غير دليل ، برقم (١٥٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ زين الدين ، من علماء الأمة ، له مؤلفات في فنوناً كثيرة ، من مؤلفاته : فتح الباري لم يكمله ، وشرح علل الترمذي ، وجامع العلوم و الحكم ، توفي سنة ٧٩٥هـ.

انظر : أنباء الغمر لابن حجر (١/٤٦٠).

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب : إذا زكى رجل رجلاً كفاه ، برقم (٢٦٦٢) ، و مسلم كتاب الزهد و الرقائق ، باب : النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ، برقم (٣٠٠٠).

(٥) انظر : تفسير ابن رجب ، الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، جمع :طارق عوض الله بن محمد ، (٢/٢٩٦)، دار العاصمة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

ولقد اختلف الذ ين قالوا بالتفريق بين الإيمان والإسلام في تحديد هذا الفرق والأكثر على أن الإيمان و الإسلام إذا قرن بيءنهما فالإيمان الأعمال الباطنة والإسلام الأعمال الظاهرةكما مر في الأدلة السابقة .

وأما إذا افترقا فيفسر كل منهما بما يفسر به الآخر كما في حديث وفد عبد قيس حيث فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان بالإس لام في قوله عليه الصلاة والسلام :«آمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا   : الله ورسوله اعلم قال :شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً ر سول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ...» إلى آخر الحديث [1].

وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه فسر الر   سول صلى الله عليه وسلم الإسلام بالإيمان" قال عمرو : أي الإسلام أفضل قال صلى الله عليه وسلم :«الإيمان» قال : وما الإيمان قال: «تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت»[2].

قال ابن رجب رحمه الله تعالى :«اسم الإسلام و الإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه الآخر بانفراده و دل الآخر على الباقي وقد صرح بهذا جماعة من الأئمة»[3].

وعليه فما قرره الراغب رحمه الله موافق لما علي   ه أكثر أهل السنة في هذه المسألة.

هـ - حكم مرتكب الكبيرة :

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب الإيمان ،باب : أداء الخمس من الإيمان ،رقم (٥٣)،مسلم ،كتاب الإيمان ، باب:الأمر بالإيمان بالله تعالى،برقم (١٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، (٣٨٥/٥)،قال الألباني :«هذا إسناد ضعيف محمد بن ذكوان و هو الطاحي وشهر ضعيفان لكن الحديث ثبت غالبه من طرق أخرى »، السلسلة الصحيحة ، (٨٣/٢) ، برقم (٥٥١) ، عام ١٤١٥هـ ، دار المعارف، الرياض.

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، (١٠٦/١)، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ، ١٤١٧هـ.

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن مرتكب الكبيرة مرجو له الغفران وأن أمره يوم القيامة إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه [1].

كما أنه يذهب إلى عدم تقنيط مرتكب الكبيرة من رحمة الله تعالى حيث يرى أنه لا يقنط أحد من رحمة الله[2].

ويستدل الراغب على أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة بحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما «أن امرأة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعها فقال قومها : نحن نفديها خمسمائة دينار فقال : أقطعوها فقطعوا يمناها فقالت المرأة : هل لي من توبة يا رسول الله قال : نعم أنت اليوم في خطيئتك كيوم ولدتك أمك[3]»[4].

ويرى الراغب أن الأحاديث الواردة في نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة كقول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» أن المقصود بها الإيمان الكامل فالمؤمن لا يفعل ذلك وهو كامل الإيمان [5].

واختيار الراغب رحمه الله هو ما عليه السلف في حكم مرتكب الكبيرة ، وانه تحت المشيئة ، وهو الذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة رحمهم الله.

فمن الأدلة على ذلك من القران الكريم :

---

(١) انظر تفسير الراغب (٥٧٨/٢) تحقيق بسيوني ، وانظر تفسير الراغب (٣٤٩/٣٤٨) تحقيق هند .

(٢) انظر الاعتقاد (٥٩).

(٣) أخرجه احمد في المسند (١٧٧/٢)، و انظر : فتح الباري لابن حجر ، عناية : الشيخ علي الشبل ، (١١٦/١٢) ، ط الأولى ، ١٤٢١هـ ، دار السلام ، الرياض . و أصل الحديث عند البخاري ، كتاب الحدود ، باب : قطع السارق الشريف، برقم (١٦٨٨).

(٤) انظر تفسير الراغب (٣٤٨)تحقيق هند .

(٥) انظر : الذريعة (١٦٣/١٦٢) ، وانظر: الاعتقاد (٣٥٩).

١ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨]، فبين الله تعالى أن المشرك إذا مات وهو لم يتب من شركه فانه لا يغفر له و إذا تاب من شركه فان الله تعالى يغفر ذلك له بدلالة قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٨].

٢ ــ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تبارك وتعالى : (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»[١].

وجه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى قد و عد من وقع من عباده في الذنوب بالمغفرة ما لم تصل هذه الذنوب إلى حد الشرك به سبحانه وتعالى فأي ذنبٍ دون الشرك تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

٣) ــ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه : ((بايعوني على أَنْ لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفَى منكم فأجرُهُ على اللهِ، ومن أصاب مِنْ ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب مِنْ ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارةٌ له، ومن أَصاب من ذلك شيئاً ثم سترَهُ اللهُ عليه فهو إلى الله : إِنْ شَاءَ عفا عنه، وإن شاء عاقبه)) فبايعناه على ذلك»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب : خلق الله مائة رحمه ، برقم (٣٥٤٠)، قال الترمذي :«هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وقال الألباني في صحيح الترمذي :«صحيح، وله شاهد من حديث أبي ذر، وابن عباس، وأبي الدرداء وغيرهم».

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب :علامة الإيمان حب الأنصار ، برقم (١٨) ، مسلم ، كتاب الحدود

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «يؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الوا جب الذي يستوجب به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرجون منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته»[(١)].

وهذا هو اعتقاد أهل السنة في مرتكب الكبيرة ، وانه تحت المشيئة إن شاء الله غفر له و إن شاء عذبه و هو ما قرره الراغب رحمه الله تعالى.

، باب : الحدود كفارات لأهلها ، برقم (١٧٠٩).

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٧٥).

المطلب الثاني : آراؤه في مسائل الكفر :

أ - تعريف الكفر :

عرف الراغب الأصفهاني الكفر :

في اللغة بأنه :ستر الشيء ، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص [1].

يقول ابن فارس :" الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية "[2].

تعريف الكفر في الشرع :

يرى الراغب الأصفهاني أن الكفر : هو عناد وتكذيب للحق بغير يقين [3] ، وهو ضد الإيمان [4]، والكفر إذا أطلق يراد به من جحد وحدانية الله تعالى ، أو كذب برسله، أو دفع شيئاً من أركان الشريعة [5] ومراده بذلك الكفر الأكبر دون الأصغر .

وهو يرى أن الله تعالى جعل كل الأفعال المحمودة من الإيمان وجعل كل الأفعال المذمومة من الكفر[6].

وقد ذكر ابن منظور : أن الكفر ضد الإيمان[7] .

وقال ابن حزم في تعريف الكفر في الشريعة : «جحد الربوبية، وجحد نبوّة نبيٍّ من الأنبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما صحّ عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر»[8].

---

(١) انظر : المفردات (٧١٤) ، والاعتقاد (٣٦٩) ،و تفسير الراغب (٨٧/٢) تحقيق بسيوني .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩٣١/٩٣٠).

(٣) انظر: الذريعة (١٦٨/١٦٧) و تفسير الراغب (٣٠٦) تحقيق هند .

(٤) انظر : المفردات مادة كفر (٧١٦).

(٥) انظر : تفسير الراغب (٨٧/٢) تحقيق بسيوني ، وانظر: الاعتقاد (٣٧٠) ، والمفردات (٧١٤) .

(٦) انظر: المفردات (٧١٥).

(٧) انظر : محمد بن مكرم بن علي الأنصاري لمعروف بابن منظور، لسان العرب، (١١٨/١٢) ط٣، ١٤١٩هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

(٨) الفصل في الملل والنحل (٢٥٣/٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عنه :«الكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين»[1].

وقال أيضا: «الكفر عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله ، حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة»[2].

والراغب بذلك يوافق السلف في تعريف الكفر .

ب - أقسام الكفر :

يقسم الراغب الأصفهاني رحمه الله الكفر إلى قسمين :

الأول : كفر تام : وهو إنكار الله تعالى أو شريعته أو أنبيائه ، وهو أعظم الكفر.

الثاني : كفر ناقص : وهو الإخلال ببعض بالعبادات كالصلاة والزكاة ويستدل لذلك بقولة صلى الله عليه وسلم :«من ترك الصلاة فقد كفر».

ويسميه كذلك كفر النعمة : أي سترها بترك أداء شكرها و يستدل على ذلك بآيات كثير منها : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧][3].

ولقد فرق الراغب رحمه الله بين الكفر الأكبر ، والأصغر من خلال الألفاظ التي وردت في الشرع .

فذكر أن استعمال : (الكفر) في الكفر الأكبر أكثر، و (الكفران) في جحود النعمة، و(الكفور) فيهما جميعاً[4].

وقال: «و(الكفار) في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً، و (الكفرة)

---

(١) مجموع الفتاوى (٨٦/٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٣٥/١٢).

(٣) انظر : تفسير الراغب (٧٤٤/١) تحقيق الشدي ، وانظر : المفردات (٧١٤).

(٤) انظر: المفردات: (٧١٤).

في جمع كافر النعمة أشدّ استعمالاً»[1].

قال ابن الأثير : «والكفر صنفان : أحدهما : الكفر بأصل الإيمان؛ وهو ضدّه، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام، فلا يخرج به عن أصل الإيمان»[2].

وقال ابن القيم رحمه الله : «فأما الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر، فالكفر الأكبر؛ هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود»[3].

ويقول شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله :«الكفر كفران : كفر يخرج من الملّة...، وكفر أصغر لا يخرج من الملّة، وهو كفر النعمة» [4].

فالسلف متفقون على أن الكفر ينقسم إلى قسمين :

القسم الأوّل: كفر أكبر، مخرج من الملّة، وهو مضاد لأصل الإيمان، وموجب للخلود في النار، ويشمل أنواعاً كثيرة ذكر العلماء أنها من أقسامه وهي : كفر التكذيب والاستكبار، والإنكار والجحود، والمعاندة، والإعراض، والشّكّ، والشّرك، والنفاق [5].

ويسمونه بـ: (الكفر الأكبر)، في مقابل ما هو دونه وهو الأصغر وبـ : (المخرج من الملّة)، باعتبار حكم أهله.

والقسم الثّاني: كفر أصغر، و هو يضاد كمال الإيمان الواجب، ويضاد الشكر الذي هو العمل بالطاعة، وهو موجب لاستحقاق الوعيد، ولا يخرج من الدين، والمعاصي كلّها من هذا النوع، كما سمى الله ورسوله بعضها كفراً[6].

---

(١) المصدر نفسه: (٧١٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، اعتنى به رائد صبري بن أبي علفة ، (٧٩٤) بيت الأفكار الدولية .عمان الأردن .

(٣) مدارج السالكين ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، ص(٢٥٨/١) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ،(٧٠/٢-٧١)، ط٧، ١٤٢٥هـ.

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير (٧٩٤)، ومدارج السالكين لابن القيم (٢٥٨/١).

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٥٨/١).

وهذا النوع يسميه العلماء بـ : (الكفر الأصغر)، و(كفر دون كفر)، و(كفر النعمة).

ولقد وافق الراغب السلف في أقسام الكفر وأنها تنقسم إلى قسمين كفر اكبر و كفر اصغر كما وافقهم في الحكم على من تلبس بشيء من هذين النوعين .

ولكن يؤخذ عليه انه في تسمية الكفر الأصغر قد ذكر تسمية لم أج دها عند علماء السلف رحمهم الله وهي(الكفر الناقص)، وإن كان قد ذكر في مواضع أخرى تسميته بكفر النعمة ، و لعله مصطلح خاص به .

أما مسألة كفر تارك الصلاة ، وانه كفر اصغر فان الراغب لا يريد بها ا لتارك للصلاة بالكلية لأنه يرى أن التارك للعمل بالكلية لا يعتد باعتقاده كما سبق ، وإنما مراده من يترك بعض الصلوات وهو غير جاحد لها .

و في التارك لبعض الصلوات الغير جاحد لها خلاف بين السلف رحمهم الله هل يكفر أم لا [1].

ج - حكم إظهار الكفر والتلفظ به للمكره :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله جواز إظهار الكفر والتلفظ به لمن اكره على ذلك وأن من تلفظ بالكفر من غير أن يوافق ذلك لما في قلبه فإنه يحكم له بالإيمان ويستدل على ذلك بقولة تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل : ١٠٦]، وقول الرسول صلى الله عليه و سلم لعمار رضي الله عنه :«إن عادوا فعد[2]»[3].

(١) انظر كتاب اعتقاد أهل ال سنة للإسماعيلي (٤٤) ، وانظر عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٢٧٨).

(٢) أخرجه الحاكم و صححه ، في المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النحل ، برقم (٣٢٩٠).

(٣) انظر تفسير الراغب (٢/٩٧٦) تحقيق الشدي ، و انظر محاضرات الأدباء (٤/١٠٨).

قال ابن كثير رحمه الله :«ولهذا اتفق العلماء على أن المكره على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته ويجوز له أن يأبى كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل حتى إنهم ليضع وا الصخرة العظيمة في شدة الحر و يأمرونه بالشرك بالله تعالى فيأبى عليهم وهو يقول أحد أحدو يقول لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها رضي الله عنه وأرضاه»(١).

وقد ساق القرطبي رحمه الله ، إجماع أهل العلم على أن المكره على الكفر لدرجة خوفه على نفسه القتل إذا اظهر الكفر في هذه الحالة فلا أثم عليه إذا كان قلبه مطمئن بالإيمان (٢).

وهذا الاستثناء في الآية من الكفر للمكره مع انه ليس بكافر لأنه ظهر منه بعد أن عرف بالإيمان ما لا يظهر إلا من الكافر، وهذا بسبب الإكراه الذي حصل له فعذر لذلك .

ومن الأدلة على جواز ذلك غير ما ذكره الراغب :

قوله تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٢٨].

وقد نبه ابن حجر رحمه الله، على أن المراد بالآية هو ع دم موالاة الكافر لا في الظاهر ولا في الباطن إلا إذا خاف منه فانه يظهر له الموالاة في الظاهر مع البغض له باطناً(٣).

د - التكفير:

يرى الراغب الأصفهاني انه لا يُكفر أحد ممن يستقبل قبلة المسلمين ويصلي

---

(١) تفسير القران العظيم ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،جمعية إحياء التراث الإسلامي ، (١٥٩٦/٢)، مكتبة دار السلام ،الرياض ، المملكة العربية السعودية .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القران ، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي (١٦٢/١٠) ط٣، ١٤٢١هـ ، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان .

(٣) انظر فتح الباري (٢-٣١٢).

صلاتهم ويبيح ذبيحتهم و لا يحكم على أحدٍ بالكفر إلا من ورد فيه نص شرعي يدل على كفره أو من أجمعت الأمة على تكفيره [1].

وقد أشار الراغب الأصفهاني لوقوع الخلاف بين الأمة في تكفير من اقر بوجوب العبادات ولكنه لم يؤدها على وجه الكمال [2].

فهو يذلك يقرر ما عليه السلف من وجوب الاستناد للدليل الشرعي في التكفير وانه لا يجوز لأحد أن يكفر المسلمين من غير بينة على ذلك :

يقول شيخ الإسلام رحمه الله :«كان أهل العلم والسنة لا يكفِّرون مَن خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفِّرهم؛ لأنَّ الكفرَ حكمٌ شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله.... ، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلاَّ من كفَّره الله ورسوله»[3].

ويقول أبن عثيمين رحمه الله تعالى :«الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة فيجب التثبت فيه غاية التثبت فلا يك فر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه»[4].

وقد وردت النصوص الشرعية في التحذير من إطلاق الكفر وضرورة التثبت عند الحكم على المسلمين.

ويمكن أن نستدل على ذلك بما يلي :

١ -قد ثبت أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال :«أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[5].

---

(١)انظر الاعتقاد (٥٨-٥٩).

(٢) المصدر السابق (٥٢).

(٣) الإستغاثة في الرد على البكري ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : عبد الله بن دجين السهيلي،(٣٨١/١)، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٧هـ ، وانظر : الفتاوى (٧٨/١٧).

(٤) القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى ، (١٤٨).

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب : من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ،برقم (٦١٠٤) ، مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، برقم (٦٠).

٢ -قال صلى الله عليه وسلم :«من دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»[1].

هـ - تكفير المسلمين بالكبيرة :

يرى الراغب الأصفهاني انه لا يجوز تكفير المسلم لمجرد الذنب منه ويستدل لرأيه بأن الله تعالى لم يسلب الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد علموا أن الحق معه قال تعالى : ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٦] ويستدل كذلك بحادثة أبي لبابة رضي الله عنه يوم أشار إلى بني قريظة أن محمدا يريد قتلكم كلكم و أومأ إلى حلقه انه الذبح[2] [3].

وما قرره الراغب موافق لما عليه أهل السنة من عدم تكفير أ صحاب الذنوب بسبب ما يحصل منهم من ذنوبهم :

يقول الإمام الصابوني رحمه الله :«ويعتقد أهل السنة : أن المؤمن و إن أذنب ذنوباً كثيرة، صغائر وكبائر، فإنه لا يكفر بها وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها ، ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله عز وجل»[4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :«إنه قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهياً عنه، مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان ..»[5].

ويستدل أهل السنة على ذلك بأدلة منها :

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب : ما ينهى من السباب واللعن ، برقم (٦٠٤٥)، مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، برقم (٦١)، واللفظ له .

(٢) أخرجها ابن جرير في التفسير (٤٨١/١٣)، واخرج بعضها الإمام مالك في الموطأ(٧٩٨).

(٣) الاعتقاد (٣٦٣-٣٦٤).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٧٦).

(٥) مجموع الفتاوى (٩٠/٢٠).

١ -قول الله تعالى : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة : ١٧٨].

فالله تعالى قد سمى القاتل أخوه مع أن القتل من أعظم الذنوب التي توعد الله تعالى فاعلها، فلم ينفِ الله عنه أخوة الدين بسبب القتل .

٢ -قوله تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات : ٩، ١٠].

فالله سبحانه وتعالى قد سمى المتقاتلين من أهل الإيم ان إخوة مع وجود التقاتل بينهم والقتل من أعظم الذنوب .

و- الفرق بين الكفر والشرك :

قبل أن نبدأ في ذكر الفرق بين الكفر و الشرك لا بد أن نذكر تعريف الراغب الأصفهاني للشرك .

يرى الراغب أن أصل الشرك من المشاركة .

ويقسم الشرك إلى قسمين :

الأول : الشرك العظيم : وهو الذي يخرج به الإنسان عن الدين وهو إنكار أزلية الله تعالى وعبادة غيره معه قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٨].

الثاني : الشرك الصغير : وهو مراع اة غير الله معه في بعض الأمور و منه الرياء قال صلى الله عليه وسلم :«الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا»[1].[2].

ويرى الراغب أن الكفر يقابل الشرك وان هذا هو الأصل فيهما لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/٢٩٠) ، وابونعيم في الحلية (٣٦٨/٨)، قال الالباني رحمه الله :«وجملة القول ؛ أن الشطر الأول من الحديث صحيح لهذه الشواهد والطرق ، وسائره ضعيف لخلوه من الشاهد . والله أعلم» . السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٢٢٩/٨).

(٢) انظر : الاعتقاد (٣٧١-٣٧٢) و انظر : المفردات (٤٥٢).

﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] وأن أكثر أهل العلم حملوها على العموم [١].

ولكن الراغب الأصفهاني يرى بأن الكفر اعم من الشرك فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك لان الكفر يقع على أهل الكتاب وعلى غيرهم و الشرك لا يقع على أهل الكتاب .

ويستدل على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة : ١] فقد ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار على قسمين : الأول أهل الكتاب والثاني المشركين.

وكذلك يرى أن الشرك هو ضد التوحيد والكفر هو ضد الإيمان[٢].

فالراغب رحمه الله تعالى يرى أن الكفر والشرك بينهما عموم وخصوص فيطلق الكفر و الشرك بمعنى واحد و يفرق بينهما في أن ا لكفر أعم و ذلك لأنه يتضمن الشرك وزيادة.

قال أبو هلال العسكري : «الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب فمنها : الشرك بالله، ومنها : الجحد للنبوة، ومنها استحلال ما حرّم الله، وهو راجع إلى جحد النبوة، وغير ذلك مما يطول الكلام فيه، وأصله التغطية»[٣].

ثم قال: «الفرق بين الكفر والشرك أن الكفر خصال كثيرة على ما ذكرنا، وكلّ خصلة منها تضاد خصلة الإيمان؛ لأن العبد إذا فعل خصلة من الكفر، فقد ضيع خصلة من الإيمان، والشرك خصلة واحدة، وهو إيجاد ألوهية مع الله، أو دون الله، واشتقاقه ينبئ عن هذا المعنى، ثم كثر حتى قيل لكل كفرٍ شركٌ ، على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته»[٤].

---

(١) انظر : الاعتقاد (٣٧٣).

(٢) انظر المصدر السابق (٣٧٢-٣٧٣) المفردات (٤٥٢)..

(٣) الفروق اللّغوية، ص: ١٨٩.

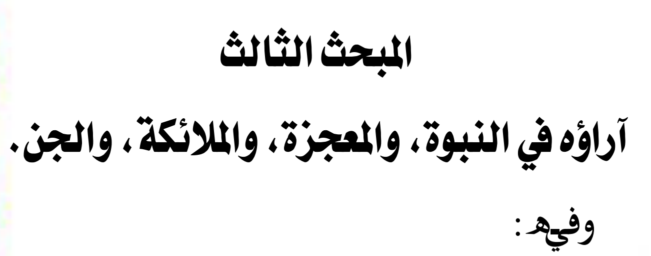
(٤) المصدر نفسه، ص: ١٩١.

وقال الإمام النووي: «إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنىً واحدٍ، وهو : الكفر بالله تعالى، وقد يفرّق بينهما، فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش، فيكون الكفر أعمّ من الشرك. والله أعلم»[1].

وعلى هذا فالراغب يرى أن بين الكفر والشرك عموم و خصو ص فإذا أطلق احدهما عني به الأخر ،وإذا جمع بينهما في موضع واحد كان لكل واحد منهما معنى يختلف فيه عن الأخر.

---

(١) شرح صحيح مسلم (٧١/٢).



المبحث الثالث

آراؤه في النبوة، والمعجزة، والملائكة، والجن.

وفيه:

المطلب الأول : آراؤه في النبوة .

المطلب الثاني : آراؤه في المعجزة .

المطلب الثالث : آراؤه في الملائكة .

المطلب الرابع : آراؤه في الجن .

المطلب الأول : آراؤه في النبــوة :

تمهيد :

الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره ، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إن هم أطاعوا أوامره قال تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء :٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الفتح : ١٧] فمن أطاع الله تعالى واتبع أمر رسله وأنبيائه فقد فاز في الدنيا والآخرة برضوان الله تعالى .

وهم كذلك يحذرون العباد من العذاب المقيم إن هم خالفوا نهيه في الدنيا والآخرة ، ويقصون عليهم أخبار الأمم الماضية ،وما حل بها من العذاب والنكال في الدنيا بسبب مخالفتها أمر ربها قال تعالى : ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٧] ،وقال تعالى مبينا حال الأمم التي كذبت الرسل و ما حل بها من العذاب بسبب ما فعلوه : ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَـٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل : ٣٦].

والأوامر والنواهي الإلهية لا يمكن أن تستقل العقول بمعرفتها ؛ ولذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي ؛ تكريماً لبني آدم وتشريفاً لهم وحفظاً لمصالحهم ، فمن الله عليهم برسل بعثهم فيهم من أنفسهم يعلمونهم وحيه وشرعه قال تعالي : ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء : ١٦٥] قال تعالي: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء : ١٥] وقال تعالي: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾ [القصص : ٥٩][1].

---

(١) انظر: الذريعة في مكارم الشريعة (١٥٦) ، وتفسير الراغب (٢٣٢و ٣١٠) تحقيق هند سردار .

أ - تعريف النبوة و الرسالة :

- **تعريف النبوة :**

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن النبي يقال في اللغة على وجهين :

الأول : فعيل من النبأ أي الخبر ، وسبب هذه التسمية لأنه يخبر بالمغيبات المستقبلية والماضية .

والثاني : من النبوة أي الرفعة .

ورجح الراغب رحمه الله تعالى الثاني ،وأنه أبلغ من الأول لقوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح : ٤][١].

ويظهر أن كل هذه المعاني موافقة للمعنى الشرعي للنبوة ، فهي إخبار عن الله تعالى،وهي كذلك رفعة وتكريم لمن خصه الله تعالى بها و اختاره من عباده قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٤] وقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص : ٦٨].

- **تعريف الرسول في اللغة :**

الرسول يقال على معنيين :

أولاً : الرسول إما أن يكون القول المُتَحَمَّلِ فهو إشارة إلى الرسالة .

ثانياً : أو المُتَحَمِّلِ للقول وهنا إشارة إلى الرسول .

وفي ذلك يقول الراغب رحمه الله تعالى :«والرسول هو المُنْبَعِثُ ....والرسول يقال تارةً للقول المُتَحَمَّلِ... وتارةً لمُتَحَمِّلِ القول والرسالة»[٢].

---

(١) انظر : الاعتقاد (١٢٧) ، والمفردات (٧٨٩).

(٢) انظر : المفردات (٣٥٢-٣٥٣).

والذي ذكره الراغب رحمه الله هو الموافق لما قرره أئمة اللغة رحمهم الله [1].

وهو موافق للمعنى الشرعي قال تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل :٣٥] وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون :٤٤].

- **معنى النبـوة :**

لم اعثر على تعريف دقيق عند الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى للنبوة بالمعنى الاصطلاحي، وإنما ساق عدة معاني لها:

فقال :«قيل : هي سفارة العبد بين الله وبين خليفته من ذوي العقول » وقيل : «هي إزاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح الدارين»[2].

ومال رحمه الله إلى أنها :«سفارة بين الله وبين ذوي الألباب لإزاحة عللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين»[3].

والراغب هنا قد عرف النبوة بالرسم ، وليس بالاصطلاح المتعارف عليه ، وهو بذلك يوافق أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى في معنى النبوة .

يقول الصنعاني رحمه الله تعالى [4]:«النبوة سفارة بين الله و بين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في معاشهم ومعادهم»[5] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :«فأن الله تعالى جعل الرسل

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور (١٤-٣٠) و (٥-٢١٢) ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (٣٥٤ و ٨٨٠)، والقاموس المحيط (٥٣ و ١٠٠٥).

(٢) الاعتقاد (١٢٨) و انظر المفردات (٨٧٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني الصنعاني، المعروف بالأمير، من مؤلفاته ، تطهير الاعتقاد ، وسبل السلام ، توفي سنة ١١٨٢هـ .

انظر : الأعلام (٦/٣٨).

(٥) سبل السلام ، محمد بن إ سماعيل الصنعاني تحقيق محمد صبحي حسن حلاق ،(١-٧٨)، دار ابن الجوزي،المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ. وانظر: دلائل النبوة ، احمد بن عبدالله بن احمد الحافظ ابونعيم الأصفهاني ، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبدالبر عباس ، (١-٣٣)، دار النفائس،بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

وسائط بينه و بين عباده في تعريفهم ما ينفعهم و ما يضرهم ، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم»[1].

ب - الفرق بين النبي والرسول :

يرى الراغب رحمه الله أن بين النبي والرسول فرق وبين ذلك في عدة نقاط:

الأول :أن الرسالة اخص من النبوة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً [2].

الثاني : أن الرسول له شريعة مخصوصة ، والنبي قد لا يختص بشريعة بل يكون مجدداً لشريعة من تقدمه [3].

وقد استدل الراغب الأصفهاني على هذا التفريق بقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة :٤٤].

ووجه الدلالة أن الآية أشارت إلى أن التوراة قد أنزلت على موسى عليه السلام ، والأنبياء الذين جاءوا بعده وحكموا بني إسرائيل قد حكموا التوراة فيهم،فهذا دليل على أنهم أنبياء وليسوا رسلاً فهم مجددون لشريعة موسى عليه السلام.

ونجد أن الراغب قد وافق السلف القائلين بالتفريق فيما ذهب إليه من القول بالتفريق بين النبي والرسول ،وأن الرسول يكون صاحب شريعة مخصوصة بخلاف النبي الذي قد يكون مجدداً لشريعة من كان قبله من الرسل ، وهذا التجديد يقتضي الدعوة لما كان عليه الناس من الشريعة الصحيحة التي اعتراها النقص والتغيير[4].

---

(١) الفتاوى (١٩-٩٥).

(٢) انظر: الاعتقاد (١٣٠) ،و انظر: تفسير الراغب (٢-١٣١٠) تحقيق الشدي .

(٣) انظر: نفس المصدر السابق (١٣١) ، وتفسير الراغب (٢-١٣١٠) تحقيق الشدي .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ،القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي،تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط،(١_٢٣٩).مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ، ولوامع الأنوار البهية (١-٤٩).

وقد ذكر أهل العلم في الفرق بين النبي و الرسول أمور منها :

النبي و الرسول يتفقان في:

١-الوحي. ٢-التبليغ.

٣-قد يعطى كل منهم كتاباً وقد لا يعطى.

٤-قد يكون متبعاً لشريعة من قبله.

ويختلفان في:

١-النبي يرسل إلى قوم موافقين،أو خاصة نفسه.

٢-الرسول يرسل إلى قوم مخالفين.

ويستدل السلف رحمهم لله تعالى على هذا التفريق بأدلة عدة منها :

١ قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم :٥١]، ووصف موسى عليه السلام بالرسالة والنبوة يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة ، وانه يوجد تباين بينهما .

٢ قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج :٥٢]، وعطف النبي على الرسول يدل على وجود الفرق بين الرسول والنبي .

٣ حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينص على أن الأنبياء أكثر من الرسل ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ،قال أبو ذر : قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء قال : «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا،الرسل من ذلك ثلاثمائةوخمسة عشر جما غفيرا»(١).

---

(١) أخرجه احمد في المسند (٣٥/٤٣١_٤٣٨) تحقيق الأرناؤط ،و أخرجه ابن حبان في صحيحه «(٢ / ٧٩)، تحقيق الأرناؤط ، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:«وهذا الذي ذكره أحمد ، وذكره محمد بن نصر ، وغيرهما ، يبين أنهم لم يعلموا عدد الكتب والرسل ، وأن حديث أبي ذر في ذلك لم ي ثبت عندهم » الفتاوى (٧/٤٠٩)،يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: «ولكنهما حديثان ضعيفان عند أهل العلم ،ولهما شواهد ولكنها ضعيفة أيضاً ......والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء و الرسل خبر يعتمد عليه »مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (٢ / ٦٦ ، ٦٧) .

وأما ما اشتهر بين العلماء من أن الرسول من أوحي إليه بشرع ، وأمر بتبليغه فإن لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي (1).

فدلالة النصوص صريحة في رده لما يأتي:

أولاً : منها ما يدل صراحة على أن الأنبياء كان لهم دور في تبليغ دين الله للناس قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] فالآية واضحة الدلالة على أن للأنبياء مشاركة في تبليغ دين الله تعالى، وفي مقدمتها تبليغ الناس الجهاد في سبيل الله تعالى دفاعاً عن دينه و دعوة لمن خالف أمر الله تعالى .

ويقول تعالى في كتابه الكريم : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ﴾ [المائدة:٤٤]، فالحكم بكتاب الله تعالى وإعمال شريعته ونشرها بين الناس هو تبليغ ودعوة لمن كان فيهم هذا النبي ليمتثلوا أمره ونهيه.

ثانياً : أن الأنبياء عليهم السلام كان لهم دعوة لأقوامهم وكان منهم من يستجيب لدعوتهم ويؤمن بهم ويتبعهم على ما يدعون إليه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد»(2) ، فالحديث دال على أن الأنبياء قد بلغوا دين الله تعالى وقد تبعهم على ذلك بعض أقوامهم ، كما جاء مصرحاً به في الحديث (3).

---

(1) انظر: نفس المرجع السابق ، وانظر:تفسير ابن سعدي (٤٦٨) .

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب : يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب ، رقم (٦٥٤١) ، مسلم كتاب الإيمان ، باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب و لا عذاب ، برقم (٢٢٠).

(3) انظر: لوامع الأنوار الإلهية و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ،محمد السفاريني الحنبلي ، (٤٩-٥٠)، المكتب الإسلامي ، بيروت ط(٣)، ١٤١١هـ . انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ،(٨٠٢/٥)،طبعة دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٦هـ.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رح مه الله تعالى الفرق بين النبي و الرسول بان النبي هو من أنبأه لله وهو أنبا من بعث فيهم بما أنبأه الله تعالى به ،ويكون عاملا بشريعة من كان قبله ، والرسول كالنبي إلى انه بعث إلى من خالف أمر الله تعالى[1] .

جـ- الفرق بين النبي و المتنبي :

فرق الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى بين النبي والمتنبي بأمرين :

الأول : الصفات والأحوال التي يتميز بها النبي عن غيره ، فهو يرى أن الفرق واضح لكل ذي عقل سليم فحال الأنبيا ء وما يكون لهم من صفات خصهم الله تعالى بها عن غيرهم يتبين معها لكل صاحب عقل حال من يتكلف ما يظهر للناس من أفعاله [2].

الثاني : المعج زات التي لا تكون إلا للأنبياء و الرسل الذين بعثهم الله تعالى لعباده، فقد ذكر رحمه الله تعالى أن الله تعالى لا يمكن ا لمتنبئ من معجزة تظهر على يديه و إن كان يظهر عل ى يده السحر أو شيء من الشعو ذة والتفريق بينهما لا يخفى كذلك على أهل العلم والعقل [3].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه السلف .

يقول شارح الطحاوية :«النبوة يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا إلا على أجهل الجاهلي ن، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما ، وتعرف به ما ، والتمييز بين الصادق و الكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة ، فكيف بدعوى النبوة ...»[4].

---

(١) انظر : النبوات، تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن تيمية ، (٢/٧١٤-٧١٧) ، أضواء السلف ، تحقيق / عبدالعزيز بن صالح الطويان،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ ، وانظر : شرح العقيدة الطحاوية ، عبدالرحمن بن ناصر البراك ، إعداد عبدالرحمن بن صالح السديس ، (٨٧)، دار التدمرية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ.

(٢) انظر الاعتقاد (ص١٤٢).

(٣) انظر المصدر السابق .

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١-٢٢٦/٢٢٧).

ويقول العلامة عبدالرحمن البرك حفظه الله تعالى :«..وعقلاء الناس يفرقون بين النبي الصادق، والمتنبي الكاذب، وإن كان المتنبي يمكن أن يأتي بخوارق وشعوذات، لكن من له عقل حسن لا يلتبس عليه المتنبي الكذا ب بالنبي الصادق بل يعرف ذلك من ملامحه ومن سيرته، ومن أقواله، ومن أفعاله»[1].

ويستدل السلف رحمهم الله تعالى لذلك بأدلة منها :

١ - بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

فهم وان أتى منهم بعض ما يكون فيه الإخبار عن أمور غيبية ويكون قولهم فيها صحيح فإن عندهم من الفجور والكذب و الدجل في أمور كثيرة ما يتبين به أنهم ليسو بأنبياء وأنهم كذابون فيما يدعونه .

٢- حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل و الذي سأل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وما يدعو إليه وما ينهى عنه فعلم بذلك أن هذا هو نبي آخر الزمان فقال في أخر الحديث :«فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ»[2].

فقد جزم بصدق الرسول صلى الله عليه و سلم بالسؤال عن صفاته وأحواله وما يدعو إليه وعلم انه نبي مرسل من رب العالمين .

د- عصمة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام :

عرف الراغب الأصفهاني رحمه الله العصمة في اللغة : «بأنها المنع الشديد ، ويكون ذلك إما بالقهر أو الزجر أو بالأمر»[3] .

---

(١) شرح الطحاوية لعبدالرحمن البراك (٨٩-٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٧) ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب : كتاب النبي إلى هرقل ، برقم (١٧٧٣).

(٣) الاعتقاد (١٥٣).

وقال ابن فارس :«العِصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوءٍ يقع فيه»[1].

وقال رحمه الله تعالى في العصمة أنها :«فضل إلهي يقوى به الإنسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه، وإن لم يكن منعاً محسوساً .....قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : ٢٤]»[2].

وعرَّفها الحافظ ابن حجر بقوله : «وعصمة الأنبِياء – على نبيِّنا وعليْهِم ا لصَّلاة والسَّلام –: حِفْظُهم من النقائص، وتَخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثَّبات في الأمور، وإنْزال السَّكينة، والفرق بينهم وبين غيرهم أنَّ العِصْمة في حقِّهم بطريق الوجوب، وفي حقِّ غيرهم بطريق الجواز»[3] .

هـ - أنواع عصمة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام :

بين الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن عصمة الله تعالى للأنبياء هو حفظه لهم بما خصهم به من الصفات، وذلك بتوفيقه تعالى لهم[4].

ثم بين رحمه الله أنواع العصمة للأنبياء وهي:

أولاً : العصمة في التبليغ :

أكد الراغب الأصفهاني على أن الأنبياء معصومون في ت بليغ الرسالة للخلق ، وعدم كتمان شيء منها عنهم لقوله تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤][5]، ووضح رحمه الله تعالى أن الأنبياء معصومون من الكذب والجهل في شريعة الله

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٧٧٩)، وانظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٦٠٨).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٢١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ،الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ج١١/ ص٦١٠-٦١١)، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي ، دار السلام ، الرياض المملكة العربية السعودية .

(٤) انظر: المفردات (٥٦٩-٥٧٠) .

(٥) انظر: الاعتقاد (١٥٣ و ١٥٥) وكذلك (١٧٢-١٧٣).

تعالى التي أرسلهم بها للخلق[1] .

وقال رحمه الله تعالى :«وهم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلاً ولا على فسوق و لا كذب ففي الجملة كل ما يقدح في ن بوتهم وتبليغهم عن الله تعالى فهم متفقون على تنزيههم عنه»[2].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه السلف .

و يستدلون على ذلك بأدلة منها :

١- قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة :٦٧].

ووجه الدلالة من الآية أن رسل الله و أنبياءه لا يكتمون شيئاً قد أنزله الله تعالى إليهم وقد تكفل الله تعالى بحفظهم من الأذى الذي يصيبهم حال التبليغ ، بل يقومون بتبليغه للخلق لأن كتمانهم له يعد خيانة، والخيانة في حق الأنبياء مستحيلة[3].

٢- قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم :٣، ٤].

ووجه الدلالة من الآية كما يقول ابن سعدي رحمه الله تعالى في تفسيره :«أي : لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى في نفسه وفي غيره، ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله صلى الله عليه و سلم كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [النساء :١١٣]، وانه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه ، لأن كلامه لا يصدر عن هوى ، وإنما يصدر عن وحي يوحى»[4].

٣- الإجماع على أن الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة و عدم الكتمان أو الكذب فيها ،

وممن نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله تعالى

---

(١) انظر: الاعتقاد (١٥٣).

(٢) منهاج السنة (١/٢٩٥).

(٣) انظر: الرسل و الرسالات للأشقر (٩٥).

(٤) تفسير ابن سعدي (٧٨٣).

:«فإن أهل السنة متفقون على أن الأنبياء مع صومون فيما يبلغونه عن الله تعالى ، وهذا هو مقصود الرسالة»[1].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «و هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلاًولا فسوق ولا كذب ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم و تبليغهم عن الله تعالى فهم متفقون على تنزيههم عنه»[2].

ثانياً: العصمة من الكفر و الفسق و عموم الكبائر:

يرى الراغب أن الأنبياء معصومون من الكفر والفسق[3]، ويرى كذلك أن الأنبياء لا تقع منهم الكبيرة [4] وهم قادرون على فعلها [5]، ويستدل على ذلك بقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥].

ووجه الدلالة على مراد الراغب من الآية أن الله تعالى حذر نبيه من الوقوع في الشرك وهو اكبر الكبائر والوقوع فيه سبب لحبوط العمل بالكلية ولو لم يكن النبي قادراً على فعل ذلك لما حذره الله تعالى من الوقوع في هذه الكبيرة.

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه السلف ويستدلون على ذلك بما يلي :

١- يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥].

قال ابن عباس رضي الله عنه :«هذا أدب من الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وتهديد لغيره ، لأن الله عز وجل قد عصمه من الشرك»[6].

---

(١) منهاج السنة (١-٢٩٤).

(٢) منهاج السنة (١-٢٩٥).

(٣) انظر:الاعتقاد (١٥٣).

(٤) انظر: تفسير الراغب (٢/١٥٣-١٥٤) ، تحقيق بسيوني ، وانظر: الاعتقاد (١٥٤).

(٥) انظر: الاعتقاد (١٥٤).

(٦) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، (١٢٣٥)، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :«والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ..بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة و التابعين إلا ما يوافق هذا القول»[١].

ثالثاً: عصمة الأنبياء من الصغائر :

يذهب الراغب إلى أن الأنبياء قد يقعون في الصغائر ولكن لا يقرون عليها[٢].

وهو فيما يقرره موافق لما عليه أهل السنة والجماعة ويستدلون على صحة ذلك بما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه : ١٢١]. ووجه الدلالة من الآية هو التصريح بوقوع ادم عليه السلام في المعصية ومخالفة أمر الله تعالى له بان لا يأكل من الشجرة .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٥ – ٤٧].

فالآية بينت أن نوحاً عليه السلام قد سأل الله تعالى أمراً محرما عليه ، وهو الدعاء لنجاة ابنه الكافر من عذاب الله تعالى، فلما علم نوح أن هذا السؤال الذي سأله لا يجوز له استغفر الله تعالى ورجع عن سؤاله النجاة لولده .

٣- حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – :«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جِدِّي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ...»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٩/٤).

(٢) انظر: تفسير الراغب(٧١٩/١) تحقيق الشدي .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ، برقم (٦٣٩٨)، مسلم ، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧١٩).

فهذا الحديث فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يستغفر الله مما يقع منه من الخطاء والجهل والإسراف في الأمر والاستغفار لا يكون إلا من الذنب .

٤– إجماع علماء المسلمين على انه قد تحصل من الأنبياء الصغائر؛ ولكن لا يقرون عليها وقد نقل ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : «عامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم»(١).

وقد قرر ابن حزم رحمه الله تعالى أن الأنبياء عليهم السلام لا تحصل منهم المعصية عمداً لا كبيرة و لا صغيرة وذلك لان الله تعالى قد أمر الناس بالاقتداء بهم ، والله تعالى لا يأمر الناس أن يقتدوا بمن يعصيه»(٢).

ولا بد من التنبيه على أن الأنبياء إذا وقع منهم شيء من الصغائر فإنهم يسارعون إلى التوبة منها والرجوع إلى الله مما يجعلهم في مقام أعلى مما كانوا عليه قبل حصول التوبة منهم ولذلك ما ذكر الله تعالى عن نبي من أنبيائه حصل منه شيء من الصغائر إلى ذكر انه سارع بالتوبة إلى الله من ذلك والتأكيد على قبول الله عز وجل لتوبته.

و – المفاضلة بين الملائكة و بين صالحي البشر :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى:

١– أن صالحي البشر إذا كانوا في الدنيا فلا يحكم لهم بأنهم أفضل من الملائكة على الإطلاق .

٢– وإذا دخلوا الجنة وأقاموا فيها فهم أفضل من كثيراً من الملائكة .

ويستدل لذلك ب قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٣، ٢٤](٣).

وقول الراغب أن صالحي البشر ليسوا أفضل على الإطلاق،و قد ذهب إلى تأييد

---

(١) منهاج السنة (١/٢٩٥).

(٢) الدرة فيما يجب اعتقاده ، أبي محمد علي بن احمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبدالحق التركماني ، (ص٣٣٢) دار بن حزم بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

(٣) انظر: الاعتقاد (١٦٥–١٦٦) ،وانظر: تفصيل النشأتين (٢٠٤–٢٠٥).

قول الراغب ابن القيم رحمه الله تعالى بقاعدة عظيمة النفع في مثل هذا الباب فقال :«فعلى المتكلم في هذا الباب – يعني باب التفاضل بين الأشياء – أن يعرف أسباب الفضل أولا ، ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض والموازنة بينها ثانيا، ثم نسبتها إلى من قامت به كثرة وقوة ثالثا ، ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها رابعا ، فرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالا لغيره بل كمال غيره بسواها ، فكمال خالد بن الوليد لشجاعته وحروبه ، وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه ، وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن الدنيا ، قال : فهذه أربع مقامات يضطر إليها المتكلم في درجات التفضيل، وتفضيل الأنواع أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص، وأبعد من الهوى والغرض[1]» انتهى كلامه رحمه الله ملخصاً.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : «بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية ؛ فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحي البشر أكمل من حال الملائكة قال ابن القيم : وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه»[2].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاستدلال لهذا القول والرد على من خالفه أدلة كثيرة مبسوطة في كتبه [3].

ومما يؤيد ما ذه ب إليه الراغب أن الأنبياء أفضل من الملائكة إنكاره على المتكلمين تفضيلهم الملائكة على الأنبياء و استدلالهم على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٧٢] وأن هذا جارى مجرى قول القائل لن يستنكف الحاجب من خدمتي ولا الوزير ولا الأمير فقدم الأمثل فالأمثل .

(١) انظر : بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، (٦٨٤/٣) ، دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) الفتاوى (٣٤٣/٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٥٠/٤-٣٩٣).

ورد عليهم بأن هذا معترض عليه من عدة وجوه :

١ -انه قد يذكر في مثل هذا الأمر مالا يعتبر فيه ترتيب الشرف .

٢ -أن المذكور في الآية عيسى عليه السلام و ليس فيه دليل أن الملائكة أفضل من جميع الأنبياء .

٣ -أن في ذلك رد على من زعم أن عيسى عليه السلام ابن الله والملائكة بنات الله وهم اشرف من أن يوصفوا بالعبودية فرد الله تع الى عليهم بأنهم لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى[١].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى هو الموافق لما عليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى[٢].

ومما يؤيد ذلك قول ابن أبي العز رحمه الله تعالى عندما ذكر استدلال القائلين بتفضيل الملا ئكة على الأنبياء بهذه الآية أجاب عنها : «انه لا نزاع في فضل قوة الملك وقدرته وشدته وعظم خلقه وفي العبودية خضوع وذل وانقياد وعيسى عليه السلام لا يستنكف عنها ولا من هو أقدر منه وأقوى وأعظم خلقاً ولا يلزم من مثل هذا التركيب الأفضلية المطلقة من كل وجه»[٣] .

ز– نبــوة النساء :

ذكر الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن وحي الملائكة لمريم بنت عمران إنما كان بالإلهام وأن الله تعالى لم يوحي إلى امرأة وحي النبوة و استدل على ذلك بقولة تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٩][٤].

---

(١) انظر الاعتقاد (١٦٥) و تفسير الراغب (٢٤٠ – ٢٤٢) تحقيق هند .

(٢) انظر فتح القدير (٨٥٤/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز،(٤٧٢/٢).

(٤) انظر: تفسير الراغب (٥٥٣–٥٥٤) تحقيق الشدي .

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه السلف رحمهم الله تعالى .

يقول ابن جرير رحمه الله تعالى[1] :«يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾يا محمد ﴿مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ لا نساء ولا ملائكة»[2].

ومن الأدلة على ذلك :

١ ـ قوله تعالى : ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [المائدة : ٧٥].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية :«وأمه صديقة أي مؤمنة به مصدقة له وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنها ليست بنبية»[3].

ويقول ابن سعدي رحمه الله تعالى : «وكذلك سائر النساء لم يكن منهم نبية لان الله تعالى جعل النبوة في أكمل الصنفين في الرجال ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ [يوسف : ١٠٩]»[4].

٢ – حديث النبي صلى الله عليه وسلم :«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[5].

هذا في أمر الناس بينهم فكيف في أمر الرسالة أو النبوة!

ح - وجوب الإيمان بجميع الأنبياء :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن الإيمان بالله يقتضي الإ يمان برسله

---

(١) هو الإمام أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، شيخ المفسرين ، من أئمة ا لسلف ، من مؤلفاته : التفسير ، والتاريخ ، وصريح السنة ، توفي سنة ٣١٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٨٠/١٣).

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، بأشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، (٣٩٣) ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ.

(٤) تفسير ابن سعدي (٢١٩).

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب : الفتنة التي تموج كموج البحر ، برقم (٦٦٨٦).

جميعاً لأ ن الله تعالى أمر بالإيمان بهم ، والإيمان بجميع الرسل واجب ، وهم يجرون مجرى واحداً من حيث الإيمان بهم جميعاً ومن كفر ببعضهم فقد كفر بهم جميعاً.

ويستدل رحمه الله على ذلك بقولهتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ ١٥٠ ﴿ أولئك هم الكفرون حقا و اعتدنا للكفرين عذابا مهينا ﴾ ١٥١ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء : ١٥٢][1].

ويعلل الراغب ذلك بأن دعوة الرسل عليهم السلام واحدة وهي الدعوة لتوحيد الله تعالى ، وعبادته وأن الاختلاف بين دعواتهم إنما هي في فروع شرائعهم فقط فمن كفر بواحد منهم كفر بهم جميعاً [2] .

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لسلف هذه الأمة .

يقول ابن بطة العكبر ي رحمه الله [3]: «الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله وبجميع ما قال الله عز وجل فهو حق لازم فلو أن رجلاً آمن بجم يع ما جاءت به الرسل إلا شيئاً وأحداً كان برد ذلك الشيء كافراً عند جميع العلماء»[4].

ومن الأدلة على ذلك :

١ – قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١].

---

(١) انظر:تفسير الراغب (٢١٢) تحقيق :هند ، وانظر :المفردات (٦٣٣) .

(٢) انظر: تفسير الراغب (١٦٩/٢).

(٣) هو ابوعبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري الحنبلي ، الإمام القدوة العابد المحدث شيخ العراق، من مؤلفاته : الإبانة الكبرى ، توفي سنة ٣٨٧هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦).

(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة و الديانة، عبيدالله بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري ،تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرين ، ص (٢١١) ، دار التوفيق النموذجية .

٢ – قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦].

٣ – حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[١].

فدعوتهم للتوحيد ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميع الرسل لأن دينهم واحد.

ط – الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى و جوب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن من لم يؤمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الأنبياء و شريعته متممةً لشرائع الأنبياء الذين قبله فهو كافر سواء كان من النصارى أو من اليهود أو من غيرهم، لان من شرط الإيمان بهم أن يُضامَّهُ الإيمان به وإلا كان الإيمان بهم لا يعتد به وأن من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتبع دين الإسلام من النصارى فهو على الحقيقة لم يؤمن بعيسى عليه السلام لأنه قد بشر به قومه [٢].

ويستدل على ذلك :

١ – حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «إنما مثلي و مثل الأنبياء ، كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون و يقولون : لولا موضع اللبنة ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء [٣]»[٤].

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب :واذكر في الكتاب مريم ، برقم (٣٤٤٣) ، مسلم ، كتاب الفضائل، باب : فضل عيسى عليه السلام ، برقم (٢٣٦٥).

(٢) انظر : تفسير الراغب (١٧٠/٢) تحقيق بسيوني و تفسير الراغب (٥٩٤/١) تحقيق الشدي و المفردات (٢٥٦).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب :خاتم النبيين ، برقم (٣٥٣٤) ، مسلم ، كتاب الفضائل ، باب : ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، برقم (٢٢٨٧).

(٤) انظر تفسير الراغب (١٧٠/٢) تحقيق بسيوني و تفسير الراغب (٥٩٤/١) تحقيق الشدي و المفردات

وما بينه الراغب رحمه الله تعالى موافق لما عليه أهل السنة [1] :

يقول الإمام الصابوني رحمه الله : «أصحاب الحد يث ، يشهدون لله تعالى بالوحدانية ، وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة»[2].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعا لى : «وقد ثبت بالكتاب والسنة و الإجماع أن من بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به فهو كافر لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة»[3].

ويقول ابن أبي العز رحمه الله : «بل إنكار رسالته – صلى الله عليه وسلم– طعن في الرب تبارك و تعالى ، ونسبته إلى الظلم والسفه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، بل جحد للرب بالكلية و إنكار»[4].

و من الأدلة على ذلك غير ما ذكره الراغب سابقاً :

١ – قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠].

٢ – وقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٢].

٣ – وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩].

ثم أكد الراغب رحمه الله تعالى على أن الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه

---

(٢٥٦).

(١) انظر : شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين رحمه الله (٩٨).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٦١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/٤٩٦).

(٤) شرح الطحاوية ابن أبي العز(١/٢٣٧).

وسلم يجب أن يكون جملةً و تفصيلاً و الإيمان بمن سبقه من الأنبياء يكون على سبيل الجملة فقط[1].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :«والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بان رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع.

الثاني :الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ... وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً

الثالث : تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

الرابع : العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم ....»[2].

وبهذا يتضح موافقة الراغب لأهل السنة في وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر تفسير الراغب (٣٢٢/٢) تحقيق بسيوني .

(٢) شرح الأصول الثلاثة (٩٧-٩٨).

المطلب الثاني : آراؤه في المعجـزة :

تمهيد :

الأنبياء عليهم السلام الذين بعثهم الله تعالى للنا س من اجل أن يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده وأمروهم بطاعتهم و رغبوهم فيها وانذروا من اعرض عنهم وترك أمرهم ونهيهم وجاءت الآيات الدالة على هذا المعنى في كتاب الله تعالى ومنها:

أن الله أخبر في سورة الشعراء عن نوحٍ عليه السلام انه خاطب قومه قائلاً ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٠٦ – ١٠٨]. وبهذا القول نفسه خاطب رسل الله: أقوامهم، بل هي مقالة ودعوة كل رسول لقومه.

فإذا كان الأمر كذلك فلا بدّ أن يقيم الله الدلائل والحجج والبراهين المبينة صدق الرسل في دعواهم أنهم رسل الله كي تقوم الحجة على الناس، ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الحديد: ٢٥] أي: بالدلائل والآيات البينات التي تدلُّ على صدقهم.

أ - التعريف المعجزة :

يعرف الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى المعجزة بقوله: «هي فعل ناقض للعادة تقصر عنه قوة البشر بالتدبير والصنعة و يختص بمن يدعي السفارة بين الله وبين البشر»[1].

ويقول الر اغب في حقيقة المعجز : «هو م اكان نوعه غير داخل تحت الإمكان .....فإن النجار الحاذق و إن لم يبلغ شأوه لا يكون معجزاً إذا استطاع غيره جنس فِعْلِهِ»[2].

وقوله هذا هو تفسير لقوله :«تقصر عنه قوة البشر بالتدبير والصنعة».

يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تعالى :«والمراد بالمعجزة هنا –أي في علم التوحيد – :هي الأمر الخارق للعادة الخارج عن سنة الله في خلقه، الذي يظهره الله على يد مد عي النبوة تصديقاً له في دعواه و تأييداً له في رسالته، مقروناً بالتحدي لأمته ومطالبتهم أن يأتوا بمثله، فإذا عجزوا كان ذلك آية من الله تعالى ..»[3].

ويعرفها بعض العلماء : بأنها ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وطابقها على جهة التحدي ابتدا ءً بحيث لا يقدر أحد على مثلها و لا على ما يقاربها [4].

والمعجزة :«أمر خارق للعادة يجريها الله على يد ن بيه بقصد إظهار صدقه أمام قومه،وانه نبي من عند الله»[5].

ويرى الراغب أن المعجزة تكون من جنس ما برع فيه من أرسل إليهم هذا النبي ، ففي عهد موسى –عليه السلام– كثر السحر وبرعوا فيه ،وفي عهد عيسى عليه السلام كثر الطب وبرعوا فيه وفي عهد محمد صلى الله عليه وسلم برعوا في البلاغة والفصاحة

---

(١) الاعتقاد (١٣٨).

(٢) مقدمة جامع التفاسير (١٠٤) تحقيق احمد حسن فرحات .

(٣) مذكرة التوحيد، عبدالرزاق عفيفي،(٤٢) ، دار الصميعي للنشر ، الرياض ،الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٩هـ.

(٤) انظر : لوامع الأنوار للسفاريني (٢/٢٩٠).

(٥) التعريفات للجرجاني (٢٨٢).

فجاء الرسل بما عجز أقوامهم عن الإتيان بمثله(١).

يقول الشيخ عبدالرزاق عفيفي :«ويغلب أن تكون معجزة كل رسول مناسبة لما انتشر في عصره، وبرز فيه قومه، وعرفوا بالمهارة فيه، ليكون ذلك ادعى لفهمها، وأعظم لدلالتها على المطلوب، وأمكن في الالتزام بمقتضاها»(٢).

ويتضح مما سبق أن الراغب موافق لما عليه السلف في تعريف المعجزة .

ولفظ المعجزة لم يرد في الكتاب والسنة و لم يكن أحد من السلف يستخدمها بالمعنى الاصطلاحي الذي عرف بعد ذلك، والذي ورد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو إطلاق لفظ «الآية» و«البينة» و «البرهان» على ما عرف بعد ذلك بالمعجزة، وإن كان العلماء اصطلحوا عليها فان لفظ الآية يشمل جميع المعجزات ، فالمعجزة جزء من الآية الدالة على صدق الرسول فكل معجزة آية وليس كل آية معجزة.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨].

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦].

وقال تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [القصص:٣٢].

وهذه المعاني للمعجزة هي التي أطلقها علماء السلف وهي التي تأتي بالمقصود في الدلالة على المراد منها أكثر من لفظ المعجزة (٣).

ب - أنواع المعجزات :

يرى الراغب الأصفهاني أن المعجزات نوعان :

النوع الأول حسية :وهي التي يكون إدراكها بالعين وتشاهد كالطوفان والناقة وهي أوقع عند العامة وابهر والتمييز بينها وبين السحر والشعوذة و العادة الجارية بين

---

(١) انظر الاعتقاد (١٤١).

(٢) مذكرة التوحيد ، (٤٤).

(٣) انظر النبوات لشيخ الإسلام (٢١٥/١) و(٨٢٨/٢) و انظر شرح الطحاوية ابن أبي العز(٧٤٦/٢).

الناس لا يكون إلا لأهل العلم والبصيرة .

النوع الثاني العقلية :ما يكون إدراكها بالبصيرة و الفكرة كالإخبار بالمغيبات ، والقران الكريم وهي ابلغ ومعرفتها تكون للعالم المتأمل لأحوال الأنبياء وصفاتهم(1).

وقد قسم بعض العلماء كالفخر الرازي (2) وابن الوزير (3) رحمهم الله المعجزات إلى حسية وعقلية كما فعل الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى .

يقول ابن الوزير رحمه الله :«معجزاته عليه الصلاة والسلام قسمان : حسية ، وعقلية»(4).

جـ- صفات الأنبياء وخصائصهم :

ذكر الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى بعض صفات وخصائص الأنبياء:

الأول : أن يكون من اشرف الناس نسباً قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣٣، ٣٤].

ومن الأدلة على ذلك حديث أبي سفيان رضي الله عنه لهرقل(5).

الثاني : أن يكون سالماً من العيوب في جسده تام الأعضاء وضئ البدن .

ثالثاً : أن يكون صاحب خلق رفيع ويتحلى بصفات عظيمة كالعفة والشجاعة

---

(١) انظر : الاعتقاد (١٣٨) ، وانظر : الذريعة لمكارم الشريعة (١٥٦-١٥٧) ومقدمة جامع التفاسير (١٠٢) تحقيق :احمد حسن فرحات .

(٢) انظر: كتاب الأربعين في أصول الدين، محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، (٣٠٢-٣٠٩)، دار الجيل، بيروت لبنان،الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٣) انظر: البرهان القاطع في معرفة و إثبات الصانع و جميع ما جاءت به الشرائع ، محمد بن ابراهيم بن علي المرتضى المفضل المعروف بابن الوزير ، ،(١٩-٣٥)، المطبعة السلفية بالقاهرة ،١٣٩٤هـ.

(٤) إيثار الحق على الخلق ، محمد بن ابراهيم بن علي المرتضى المفضل المعروف بابن الوزير ، (٧٨)، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ.

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم(٧) ، مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب : كتاب النبي إلى هرقل ، برقم (١٧٧٣).

والحكمة والعدالة والأمانة والكرم وغيرها من الأخلاق الحميدة .

رابعاً : أن يكون ما جاء به ويدعو إليه موافقاً للعقل لان من دعا إلى ما يخالف ذلك لا يسمع إليه .

خامساً: أن يكون خروج هذا النبي في وقت قد درس فيه الدين و اختفت معالمه واحتيج إلى من يجدده أو يأتي بما هو أصلح منه لذلك الزمان .

سادساً:أن يكون المكان المبعوث فيه مقتضياً لذلك .

سابعاً : أن يبشر بهذا النبي من كان قبله من الأنبياء قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف : ٦].

ثامناً:أن يكون الأمر الذي يدعو إليه هو ما يتمناه عقلاء ذلك الزمان و يظهرون الراغبة في حصوله والإيمان به قال تعا لى : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر : ٤٢].

تاسعاً : أن يكون هذا النبي رشيداً قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٥١].

عاشراً : أن يؤخذ بأدنى زلة تقع منه قال تعالى : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٨].

الحادي عشر : أن يخصه الله تعالى بفضل إكرام و إجابة دعوة قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه : ٢٥، ٢٦] إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٣٦].

الثاني عشر : أن يجعل الله تعالى لهذا النبي هيبة في نفوس الناس ومحبة وإجلالاً قال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه : ٣٩] وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا

﴿ نَهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشورى : ٥٢][1].

وما ذكره الراغب رحمه الله موافق لما ذكره أهل السنة ، وقد بسط الكلام في هذه الصفات و الخصائص في الكتب التي تكلمت عن هذا المبحث ، وتركتها خشية الإطالة في البحث [2].

د - معجزات رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم :

قسم الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إلى قسمين :

القسم الأول : المعجزات الحسية و ذكر منها :

تسبيح الحصى و حنين الجذع وكلام الذئب ،وانشقاق القمر ومجيء ا لشجرة وكلام الذراع المسمومة معه،وغير ذلك مما ورد في السنة النبوية،ومما نقله أهل العلم .

القسم الثاني :المعجزات العقلية :

كالإخبار عن الأمور الغيبية كإخبا ره بموت ملك الحبشة وقوله لياسر بن عمار رضي الله عنه :«تقتلك الفئة الباغية».

وكذلك ذكر حقائق العلوم التي حصلت من غير تعلم ،وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر من الحكم ما قصرت عنه عقول حكماء الأمم بعبارات و جيزة،وهو ما يسمي بالإعجاز التشريعي [3].

ويرى الراغب أن من معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم– ما هو باقي لامته من بعده فقد ذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :«ونصرت بالرعب مسيرة

---

(١) انظر: الاعتقاد (١٣١-١٣٧).

(٢) انظر : كتاب الرسل و الرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، (ص٦٣-٩٣)، دار النفائس ، الأردن ، سنة ١٤٢٩هـ.

(٣) انظر مقدمة جامع التفاسير (١٠٢-١٠٤) ،تحقيق : احمد حسن فرحات ، وانظر : الاعتقاد (١٤٢-١٤٦)، وانظر محاضرات الأدباء (٤/١٥٨-١٥٩).

شهر[1]»، فبين أن هذا النصر باقٍ لكل من اتبع النبي،و سار على منهجه من أمته [2].

ويؤكد الراغب الأصفهاني رحمه الله أن أعظم معجزات الرسول –صلى الله عليه وسلم –القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه حتى أن فصحاء العرب و بلغائهم لم يألوا جهداً في أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ، ولو استطاعوا لنقل إلينا ، وإنما نقل إلينا قولهم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١].

وقد بين الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن القران قد تضمن دلائل عدة على أنه معجز بنفسه منها :

١ -أن الله تعالى قد تحدى به العرب قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣].

٢ -أن القران قد اخبر عن أمور غيبية فكانت كما اخبر عنها قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم : ١ – ٤][3].

هـ- كرامات الأولياء :

تعريف الكرامة في اللغة :مصدر (كَرُم).

يقول ابن فارس : «الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان : أحدهما : شرف في الشيء نفسه ، أو شرف في خلق من الأخلاق ..والآخر :الكَرْم ، وهي القلادة»[4].

الكرامة في الاصطلاح : «أمر خارق للعادة يجريه الله على يد عبد صالح متبع لدينه وسنة نبيه غير مقرون بدعوى النبوة»[5].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التيمم ، برقم (٣٣٥)، مسلم ، كتاب المساجد ، باب : الباب الأول ، برقم (٥٢١).

(٢) انظر:تفسير الراغب (٩١٠/٢)تحقيق الشدي .

(٣) انظر:الاعتقاد (١٤٦) ، و انظر: المقدمة (١٠٢-١٠٤)، و انظر: المحاضرات (١٥٨/٤-١٥٩).

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٢٣).

(٥) انظر: التعريفات للجرجاني (٢٣٥).

وقد عُرِّفت الكرامة بأنها : «أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، ولا هو مقدمة لها ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشر يعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد ، والعمل الصالح ، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم»[1].

والراغب الأصفه اني رحمه الله تعالى يصدق بكرامات الأولياء ، وأن لهم منزلة وهذه المنزلة تتلوا منزلة الأنبياء[2].

يقول رحمه الله: «والمعجزة للأنبياء كالكرامة للأولياء....ومعلوم أن ذلك قد ظهر في أزمنة الأنبياء.. »[3].

وقد وافق الراغب السلف في التصديق بكرامات الأولياء:

يقول شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله :«ومن أصول أهل السنة و الجماعة : التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات ، في أنواع العلوم و المكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها»[4] .

ويستدل السلف رحمهم الله على إثبات كرامات الأولياء بما يلي :

١ ـ قول الله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧].

٢ – ومن الأدلة على ثبوت الكرامة قصة أصحاب الكهف، التي ذكرها الله تعالى في القران، وكيف لبثوا نائمين في كهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا من غير طعام ولا شراب[5].

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية ، (٢/٣٩٣).

(٢) انظر: تفسير الراغب(٢/١٣٥٥) تحقيق الشدي .

(٣) الاعتقاد(١٣٩–١٤٠).

(٤) مجموع الفتاوى ، (٣/١٥٦).

(٥) انظر: الآيات من سورة الكهف: ١٣ . ٢٦.

٣ – وحديث أسيد بن حضير رضي الله عنه، قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوط عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكتت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريبا منها ، فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير ». قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريبا ، فرفعت رأسي فانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها ، قال : «وتدري ما ذاك » قال : لا، قال :«تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، لا تتوارى منهم»[(١)].

و– رده على من أنكر الكرامات :

رد الراغب رحمه الله على من أنكر كرامات الأولياء بحجة أن إثبات ذلك يؤدي إلى اشتباه أمر المعجزة بالكرامة على الناس من وجهين :

الأول : أن هذا القول جهل بحقيقة الكرامة .

الثاني : أن الاشتباه يكون إذا ظهرت الكرامة على يد من يدعو إلى نفسه ، أما إذا كان ظهوره ا على يد من يقوى به نبوة نبيه و يدعو إلى عبادة الله تعالى وحده فهذا مقوى للنبوة لأنه لم يحصل على هذه الكرامة إلا بتبلعه لهذا النبي الذي أرسل إليه وأمن به[(٢)].

وإنكار الراغب على من ينكر كرامات الأولياء موافق لما عليه السلف رحمهم الله :

يقول ابن أبي العز رحمه الله : «وقول المعتزلة في إنكار الكرامة ، ظاهر البطلان، فانه بمنزلة إنكار المحسوسات وقولهم : لو صحت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القران ، باب : نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القران ، برقم (٥٠١٨)، مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : نزول السكينة عند قراءة القران ، برقم (٧٩٥).

(٢) انظر : الاعتقاد (١٣٩–١٤٠) ، و انظر : تفصيل النشأتين (١٩٥–١٩٦)، و انظر : تفسير الراغب (٥٣٣/١) تحقيق الشدي .

التباس النبي صلى الله عليه وسلم بالولي، وذلك لا يجوز ! وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدّعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن ولياً، بل كان متنبئاً كذاباً»[1].

وشبهتهم مردود عليها من عدة أوجه غير ما ذكر الراغب :

الوجه الأول :أن الكرامة ثابتة بالنص والإجماع، وما كان كذلك يجب رد كل ما خالفه من أقوال و تعليلات.

الوجه الثاني: أن الكرامة ليست بمستحيلة في العقل، فالله سبحانه قادر على أن يحدث ما يشاء متى شاء، وعلى أن يضع القوانين الطبيعية وأن يخرقها إذا أراد، لا يمتنع عليه شيء ولا يعجزه شيء.

الوجه الثالث: أن ما ادعاه المعتزلة من خوف الاشتباه بين النبي والولي غير واقع أساسا، إذ لم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن حصل إشكال من هذا القبيل رغم جريان الكرامات في عهده على يد أصحابه، وكذلك بعد موته، إذ لا تجري كرامة على يدي ولي فيدعي النبوة إلا ويقطع الناس بكذبه فتسقط ولايته ،ولا تثبت نبوته .

الوجه الرابع :لا يحتاج الناس بعد بعثة نبينا محمد –صلى الله عليه و سلم للتفريق بين الكرامة والمعجزة، لأنه هو خاتم الأنبياء،وكل دعوى للنبوة بعده فغي وضلال.

ز- الفرق بين المعجزة و الكرامة :

يرى الراغب الأصفهاني أن المعجزة و الكرامة يشتركان في كونهما ناقضان للعادة، وخارجتان عن القدرة بالتدبير والصنعة[2].

ولكنه يرى أن المعجزة تظهر للأنبياء ابتداءً ومقرونة بالتحدي ، والكرامة تظهر للأولياء بعد الاجتهاد في العبادة وليست مقرونة بالتحدي ،وظهورها على يد الولي مقوي

---

(١) شرح الطحاوية ، (٥٠٢).

(٢) انظر الاعتقاد (١٣٩).

لنبوة النبي الذي يتبعه هذا الولي[1] .

وقد فرق العلماء بين الكرامة والمعجزة بعدة أمور منها :

١ -أن الكرامة اقل من المعجزة في خرقها للعادة.

٢ -أن الكرامة معتادة في صالحي البشر ، بخلاف المعجزة التي تكون خارقة لعادة البشر .

٣ -أن الكرامة تكون تابعة للمعجزة ودليل على صدق النبي؛لأنها لم تحصل لهذا الولي إلا باتباع ما جاء به النبي من عند الله تعالى .

٤ -أن الكرامة تكون مكتسبة ؛وذلك بفعل الطاعات التي أمر الله بها ،والمعجزة لا تكون مكتسبة بل هي اصطفاء وتكريم وتشريف من الله لهذا النبي[2].

وقول الراغب بأن الفرق بين المعجزة و الكرامة هو التحدي مخالف للسلف

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الأشاعرة في مذهبهم في النبوة والفرق بينها وبين الكرامة :"وقالوا :الفرق هو دعوى النبوة والتحدي بالمثل وهذا غلط فإن آيات الأنبياء عليهم السلام التي دلت على نبوتهم هي أعلى مما يشتركون فيه هم وأتباعهم مثل الإتيان بالقران ،ومثل الإخبار بأحوال الأنبياء المتقدمين وأممهم، والإخبار بما يكون يوم القيامة، وأشراط الساعة ، ومثل خروج الناقة من الأرض ومثل قلب العصا حية ......»[3].

وعليه فما قاله الراغب رحمه الله في الفرق بين الكرامة والمعجزة موافق لما عليه السلف إلا في قوله أن التحدي يكون في المعجزة دون الكرامة فهذا مما خالفهم فيه.

---

(١) انظر نفس المصدر السابق.

(٢) انظر النبوات ، (١/١٩٥-٤٨٧-٥٢٣-٥٥٨-٦٠٦).

(٣) المصدر السابق ، (١/٥٢٦).

المطلب الثالث : آراؤه في الملائكــة :

أ - تعريف الملائكة :

١) تعريف الملائكة في اللغة :

الملائكة وملك أصله : مَأْلَك وقيل : هو مقلوب عن مَلأَكٍ والمَأْلك والمألكه والألوك : الرسالة و منه : ألكني إليه أي : أبلغه رسالتي والملائكة تقع على الواحد والجمع [١].

وما قرره الراغب في تعريف الملائكة هو الموافق لما عليه علماء اللغة .

يقول ابن فارس :«الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوةٍ في الشئ وصحّة»[٢].

وقال الحافظ ابن جرير رحمه الله :«الملائكة :جمع ملاك غير أن أحدهم بغير الهمزة أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز ....وقد يقال في واحده م :مألك ....فمن قال : ملأكاً فهو مَفْعل من لأك إليه يلأك إذا أرسله رسالة ملأكة.

ومن قال : مألكاً فهو مفعل من ألكت إ ليه آلك أذا أرسلت إليه مألَكه وألوكاً......

فسميت الملأئكة ملائكة بالرسالة لأنه ا رسل الله بينه وبين أنبيائه و من أرسلت إليه من عباده»[٣].

ب - الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها ويدخل تحت هذا الإيمان أربعة أمور :

١ -الإيمان بوجودهم .

---

(١) انظر المفردات (٨٢) مادة (ألك)، والاعتقاد (١٥٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩٦).

(٣) تفسير ابن جرير، (١/١٣٤-١٣٥).

٢ -الإيمان بمن علمنا بسمه منهم كجبريل عليه السلام و من لم نعلم بسمه فيكون الإيمان به على سبيل الإجمال .

٣ -الإيمان بصفاتهم التي علمناها.

٤ -الإيمان بأعمالهم التي علمنا بها [(١)].

والراغب يرى أن الإيمان بالملائكة أحد قواعد الشرع قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

هم خلق خلقهم الله تعالى من نور ولم ينكر وجودهم إلا الطبيعيون من الفلاسفة [٢] وهم عباد لله لا يعصونه طرفة عين قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠].[(٣)].

وما قرره الراغب موافق لما عليه أهل السنة في الإيمان بالملائكة :

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :«الملائكة عالم غيبي مخلوقون ، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره ، والقوة على تنفيذه»[(٤)].

ويستدل أهل السنة بأدلة منها :

١ – قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨].

٢ – قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ

---

(١) انظر : الحبائك في أخبار الملائك ،جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ،(٩)، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،(ط٢)، ١٤٠٨هـ،وحصول المأمول بشرح ثلاثة ا لأصول ،عبدالله بن صالح الفوزان،(١٣٠/١٣١) ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد ، الرياض .

(٢) انظر الاعتقاد (١٥٨).

(٣) انظر المفردات (٦٢٢) مادة (فتر).

(٤) شرح ثلاثة الأصول ، (٩٠) ، انظر : حصول المأمول (١٣٠).

وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣].

٣ – حديث الرسول صلى الله عليه و سلم :«خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[١].

جـ- أعمال الملائكـــة :

قسم الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى الملائكة إلى ثلاثة أقسام رئيسية و ذكر أعمال كل قسم من هذا الأقسام :

الأول : من لهم تدبير الأمور السماوية و ذكر م نهم اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان والمحتفون بالعرش ومالك وملك الموت عليهم السلام .

الثاني : من لهم تدبير ما بين السماء والأرض وذكر منهم الملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب .

الثالث : من لهم تدبير الأمور الأرضية و ذكر منهم الحفظة الذين يحفظون أهل الإيمان والعتيد والرقيب ومن بعثهم الله تعالى لنفخ الروح في الأجنة [٢].

وصف الله أعمال بعض الملائكة بقوله : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾[النازعات : ٥] قال ابن كثير :«قال علي ومجاهد وعطاء ...هي الملائكة ، زاد الحسن :تدبر الأمر من السماء إلى الأرض يعني بأمر ربها عز وجل»[٣].

وقد ذكر الله تعالى بعض الأعمال التي كلف بها ملائكته قال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] فهذه ملائكة تحفظ الإنسان من الشرور بأمر الله سبحانه، حتى إذا جاء القدر خلو عنه، و قال سبحانه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١] فذكر في هذه الآية أن الملائكة هي التي تتولى نزع روحه.

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزهد و الرقائق ، باب : في أحاديث متفرقة ، برقم (٢٩٩٦).

(٢) انظر الاعتقاد (١٥٩-١٦٢) ، وتفصيل النشأتين (١٠٦) ، والمفردات (٣٥٧).

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (١٤٧٩).

ومن ذلك أن الملائكة هم من يحملون عرش الرحمن سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر : ٧].

وجاء في السنة ما يد ل على عناية الله با لجنين وهو في رحم أمه و توكيل احد الملائكة بهذه النطفة قال صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل وكَّل بـالرحم ملكا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ فيكتب في بطن أمه»[1].

ودلت الآيات على أن من الملائكة من يجاهد مع المؤمنين، قال تعالى : ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال : ٩].

فما ذكره الراغب رحمه الله موافق لما عليه أهل السنة و الجماعه [2].

د - رؤية البشر للملائكة :

ذكر الراغب رحمه الله تعالى إجم اع السلف على أن كثيراً من الناس قد رأى الملائكة والشياطين في صور مختلفة ،ويستدل لذلك بح ديث جبريل الطويل عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه جبريل عل يه السلام في صورة دحيه الكلبي، وفي بعض الأحيان في صورة أعرابي ،وانه قد رأى جبريل عليه السلام وقد سد الأفق على هيئته التي خلقه الله عليها ،وأن المسلمين قد رأوَ الملائكة تقاتل معهم في يوم بدر[3].

وما قرره الراغب رحمه الله تعالى موافق لما تؤيده أدلة الكتاب والسنة و منها :

١ - قوله تعالى : ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الحيض ، باب: قول الله عز وجل مخلقة وغير مخلقة ، برقم (٣١٨) ، مسلم ، كتاب القدر ، باب : كيفية خلق الآدمي ، برقم(٢٦٤٦).

(٢) انظر : أعلام السنة المنشورة ،حافظ احمد حكمي ، تخريج :مصطفى أبوالنصر الشلبي ، (٧٨) ، الطبعة السابعة ، ١٤١٨هـ ، مكتبة السوادي ، جدة ، وشرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين (٩١).

(٣) انظر الاعتقاد(١٥١-١٦٢-١٦٣).

[مريم : ١٧].

٢ – قوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات : ٢٤].

٣ – حديث جبريل الطويل وفيه :«بينما نحن عند رسول الله ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه و سلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه .....».

ثم قال الرسول صلى الله عليه و سلم :«يا عمر أتدري من السائل ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»[1].

فهذا نص صريح في رؤية عمر رضي الله عنه والصحابة لجبريل عليه السلام .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القران، باب : قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، برقم (٤٧٧٧) ، مسلم، كتاب، الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، برقم (٨)، والفظ له.

المطلب الرابع : آراؤه في الجن :

أ - تعريف الجن :

يقول الراغب رحمه الله تعالى : «أصل الجَنّ : ستر الشيء عن الحاسة يقال : جَنَّه الليل وأجَّنه وجَنَّ عليه»(1).

وما قاله الراغب موافق لما عليه أهل اللغة .

يقول ابن فارس :«الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر»(2).

ويقول الراغب :«والجنَّ يقال على وجهين :أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس ......وقيل بل الجن بعض الروحانيين»(3).

يقول أبو البقاء أيوب الكفوي رحمه الله (4): «والجن يقال على وجهين أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة ، والشياطين، وعلى هذا قال أبو صالح الملائكة كلها جن .... والثاني أن الجن بعض الروحانيين»(5).

وعرف الجن : بأنهم «نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان ، مجردون عن المادة ، مستترون عن الحواس ، لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل ، يأكلون ويتناكحون و لهم ذرية ، محاسبون على أعمالهم في الآخرة»(6).

---

(1) المفردات (٢٠٤) مادة (جن) ، وانظر المحاضرات (٤-٦٠٦).

(2) انظر معجم مقاييس اللغة (٢٠٠).

(3) المفردات (٢٠٤) مادة (جن) ، وانظر المحاضرات (٤-٦٠٦) ، وانظر : محمد رشيد رضا ، تفسير المنار، (٨/ ٣٠٣)، الهيئة المصرية للكتب .

(4) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، من خيرة فقهاء الأحناف و قضاتهم بتركيا، توفي بإستانبول عام ١٠٩٤هـ، من مصنفاته : الكليات.

انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٢/ ٣٨).

(5) كتاب الكليات، تحقيق:عدنان درويش و محمد المصري ،(١٠٢)، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤١٩هـ.

(6) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ،عبدالكريم نوفان عبيدات، (٨-٩)، دار كنوز اشبيليا ، الرياض ،الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، وانظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٩/٩).

ويؤكد الراغب أن الجن موجودون ،ولم ينكر وجودهم إلا الطبيعيون من الفلاسفة [1].

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى :«وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا إنهم بسائط ولا يصح طعامهم ؛ اجتراء على الله وافتراء عليه»[2].

ويرى الراغب أن الجن خلق من خلق الله تعالى خلقهم من نار قال تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر : ٢٧]، ومكلفون بعبادة الله تعالى كالإنس قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٠]، وموعودون بدخول النار كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] [3].

ب - أعمال الجن :

بين الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن للجن أعمالاً يقومون بها وهي كثيرة ،وضرب لها أمثلة من قصة سليمان عليه السلام ،وأنهم كانوا يصنعون له المحاريب والتماثيل والجفان إلى غير ذلك من الأعمال ،ويستدل لذلك بقوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ :١٣] وقوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ : ١٢] .

وقد ذكر الراغب رحمه الله تعالى أن من أعمالهم تأثيرات الطلاسم و الرقى الشركية والسحر والكهانة [4].

---

(١) انظر نفس المصدر السابق .

(٢)أحكام القران ،محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ، راجع أصوله : محمد عبدالقادر عطا ، (٣١٦/٤) ، سنة ١٤١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . وانظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٠/١٩).

(٣) انظر الاعتقاد (١٦٦-١٦٧).

(٤) انظر الاعتقاد (١٦٩-١٧٠).

١) من أعمال الجن السحر :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى أن من الأعمال التي تقوم بها الشياطين السحر وحقيقته تقرب الناس للشياطين واستجلابهم معاونتهم بضرب من الشرك [١].

ولا يظهر السحر إلا على يد ك ل خبيث لقوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٢٢١، ٢٢٢].

والسحر في نظر الراغب الأصفهاني له تأثير حقيقي ،ويستدل على ذلك با ن الله تعالى قد وصفه بالعظم ة،وإن كان أثره قد خفي فقال تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ١١٦] وقد أمر الله تعالى عباده بالتعوذ من النفاثات في العقد[٢] .

٢) سحر النبي صلى الله عليه وسلم :

أورد الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى رأي المتكلمين في إنكارهم الأحاديث الصحيحة الثابتة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم سحر [٣] ، وقد سحره لبيد بن الأعصم اليهودي لعنه الله تعالى ،وبين الراغب السبب الذي جعلهم ينكرون ذلك ، وهو أن أثبات هذه الأحاديث يكون قدحاً في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [٤].

---

(١) انظر الاعتقاد (١٧١) وانظر المفردات (٤٠٠) وانظر تفسير الراغب (٢٧٤/٢) تحقيق بسيوني.

(٢) انظر الاعتقاد (١٧١) وانظر تفسير الراغب (٢٧٥/٢) تحقيق بسيوني.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب : صفة إبليس وجنوده ، برقم (٣٢٦٨) ، مسلم ، كتاب السلام ، باب : السحر ، برقم (٢١٨٩).ونص الحديث عند البخاري :«عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم قال في ماذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رج ع نخلها كأنه رءوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر».

(٤) انظر: الاعتقاد (١٧٢-١٧٣) و انظر: تفسير الراغب (٢/٢٧٥-٢٧٦).

يقول المازري رحمه الله تعالى [(١)]:«أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وزعموا انه يحط من قدر النبوة و يشكك فيها ، قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ؛إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل و ليس هو ثم ، وأنه يوحِ ىَ إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء ....، وهذا كله مردود»[(٢)].

وقد رد رحمه الله على قولهم هذا من عدة أوجه[(٣)]:

١- أن تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم ليس في أمر راجع للنبوة ، وإنما ذلك راجع لبدنه من حيث انه بشر كما انه يغضب ويأكل ويمشي ويمرض ، وهذه كلها راجعة إلى بشريته وليست لنبوته.

يقول القاضي عياض رحمه الله [(٤)] :«فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط ع لى جسده وظواه ر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده»[(٥)].

٢- أن كون النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً لا يقتضي ذلك أن السحر لا يؤثر في بدنه، وإنما يكون القدح في النبوة لو كان التأثير في أمر يخص النبوة كزوال العقل .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي ،مصنف كتاب «المعلم بفوائد شرح مسلم» ومصنف كتاب «إيضاح المحصول» في الأصول ، توفي سنة ٥٣٦هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/١٠٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، (١٠/٢٧٩)، و انظر:شرح النووي على مسلم (١٣-١٤/ ٣٩٨).

(٣) انظر : جميع أوجه الرد الثلاثة التي ذكرها الراغب على هذه المسالة : الاعتقاد (١٧٢-١٧٣) وانظر : تفسير الراغب (٢/٢٧٥-٢٧٦).

(٤) هو الإمام العلامة القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي ، مؤلفاته :«الشفا في شرف المصطفي» و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك»، توفي سنة ٥٤٤هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، (١٠/٢٧٩).

يقول النووي رحمه الله تعالى :«وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل إليه فعل شيء ثم لا يفعله ، ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر ، لا لخلل تطرق إلى العقل ، وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ، ولا طعنا لأهل الضلالة ، والله أعلم»[1].

٣- لو كان تأثير السحر في جسده قادحاً في النبوة ؛ لكان ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قادحاً فيما ضمن الله تعالى له من العصمة من الناس قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة : ٦٧][2].

فعصمة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي في التبليغ و القتل دون غيرها ، فهو يصاب بما يصاب به البشر ، ولكن لا يعتريه خطأ في نقل الشريعة ، ولا يصيبه خلل في تبليغها عن ربه ، أما ما يصاب به البشر عادة من الأوجاع و الأسقام فهذا جائز بحقه – صلى الله عليه وسلم – بل كل ذلك رفعة له .

ومن الأدلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم تصيبه الأوجاع والأسقام :

١ - حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه – قال : «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا ، قال : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت :ذلك أن لك أجرين قا ل أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»[3].

٢ - ما حصل للرسول صلى الله عليه و سلم في غزوة احد من شج وجه الكريم ، وكسر رباعيته، وسيلان الدم على وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام.

يتبين مما سبق موافقة الراغب رحمه الله للسلف في هذه المسألة .

---

(١) شرح النووي على مسلم :(٣٩٧/١٣).

(٢) انظر: الاعتقاد (١٧٢-١٧٣) ،وانظر: تفسير الراغب (٢٧٥/٢-٢٧٦).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المرض ، باب : اشد الناس بلاء الأنبياء ، برقم (٥٣٢٤).

المبحث الرابع

آراؤه في اليوم الآخر ومتعلقاته

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب :

تمهيد : تعريف اليوم الآخر ووجوب الإيمان به .

المطلب الأول : آراؤه فيما يكون قبل يوم القيامة .

المطلب الثاني : آراؤه فيما يكون يوم القيامة .

المطلب الثالث : الجنة والنار .

تمهيد : تعريف اليوم الآخر ووجوب الإيمان به :

تعريف اليوم الآخر :

اليوم : واحد الأيام)[1]،والآخر : نقيض المتقدم[2] .

والمراد باليوم الآخر : هو يوم القيامة ويدخل فيه أشراط الساعة ،والحياة البرزخية[3].

وسمي بذلك لأنه اليوم الذي لا يوم بعده[4].

والإيمان به وبما يحصل فيه ركن من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به، ويتضمن الإيمان به أربعة أشياء :

١ -الإيمان بما يكون قبله من عذاب القبر،وأشراط الساعة .

٢ -الإيمان بالبعث .

٣ -الإيمان بالحساب والجزاء .

٤ -الإيمان بالجنة والنار[5] .

يقول رحمه الله قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[يونس : ٥٥]، فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد إن خيرا فخير وإن شرا فشر»[6].

يقول الراغب رحمه الله : «الإيمان بكتبه ورسله مقتضٍ للإيمان باليوم الآخر.........»[7].

فالراغب يرى أن الإيمان بكتب الله ورسله يقتضي أن يؤمن العبد بيوم القيامة وما فيه مما جاء في الكتاب وعلى السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) انظر:معجم مقاييس اللغة (١١١١).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٩٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٥)، ومعارج القبول (٢/ ٧٠٣)

(٤) انظر:تفسير بن جرير (١/ ١١٧).

(٥) انظر:فتاوى بن تيمية (٢-٧٠٣) ، فتاوى بن عثيمين رحمه الله (٥/ ١٢٧).

(٦) المفردات (٨٧٥).

(٧) تفسير الراغب (٢/ ٥٩٧) تحقيق الشدي .

المطلب الأول : آراؤه فيما يكون قبل يوم القيامة :

أولاً : عذاب القبر :

يرى الراغب رحمه الله أن عذاب القبر ثابت بالأخبار الصحيحة ، وليس لأحدٍ أن ينكر ذلك .

فقد قال : «وقد ورد من الأخبار الصحيحة في عذاب القبر مالا سبيل إلى إنكاره»[1] .

ويستدل الراغب رحمه الله على ثبوت عذاب القبر بأدلة منها [2]:

١- قوله تعالى : ﴿ فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦].

٢- قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧].

٣- حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : «بينما النبي صلى الله عليه في حائط لبني النجار على بغلة له ، ونحن معه ، إذ حادت به فكادت تلقيه ..... وفي الحديث : «فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه»[3].

٤- حديث ابن عباس رضي الله عنه قال :«مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «يعذبان وما يعذبان في كبير » ثم قال : بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بين الناس بالنميمة»[4].

٥ - حديث عائشة رضي الله عنها : «أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت

---

(١) الاعتقاد (٢٣٩)، و انظر: تفسير الراغب (٢/ ٩٧٩ -٩٨٠)، تحقيق الشدي.

(٢) انظر: الاعتقاد (٢٣٩).

(٣) أخرجه مسلم ،كتاب الجنة، باب :عرض مقصد الميت من الجنة ،برقم (٢٨٦٧) ، وفيه عن أنس رضي الله عنه برقم (٢٨٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء باب : من الكبائر أن لا يستتر من البول ، برقم (٢١٦) ، وبرقم (١٣٧٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب : الدليل على نجاسة البول ، برقم (٢٩٢) .

عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال :«نعم عذاب القبر حق » قالت عائشة رضي الله عنها : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر»[1].

والراغب موافق لأهل السنة فيما ذهب إليه من إثبات عذاب القبر :

يقول الحافظ الإسماعيلي رحمه الله : «ويقولون – أي أهل السنة – إن عذاب القبر حق يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه»[2] .

و يستدل السلف بما ذكره الراغب من أدلة سابقة.

ثانياً :آراؤه في أشراط الساعة

أ : تعريف أشراط الساعة .

ب : أشراط الساعة وعلاماتها.

أ : تعريف الأشراط :

يقول الراغب رحمه الله : «الشرط كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه ، وذلك الأمر كالعلامة له ومنه قيل للعلامة الشرط»[3].

يقول ابن فارس : «الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة ...»[4].

والساعة يعرفها الراغب بأنها : «جزء من الزمان ، ويعبر به عن القيامة ، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١]»[5].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : ما جاء في عذاب القبر برقم (١٣٧٢).

(٢) اعتقاد أهل السنة للأسماعيلي (٤٨) .

(٣) المفردات (٤٥٠).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٥٥٥).

(٥) المفردات (٤٣٤)، وانظر: الاعتقاد (٢٤٥).

ويرى أن سبب تسميتها بذلك لسرعة الحساب فيها[1] .

ويقول رحمه الله في تعريف أشراط الساعة : «وأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴾ [محمد : ١٨][2].

وعلى ذلك فإن اشتراط الساعة هي : علاماتها والآيات التي تتقدمها وتدل على قربها .

ب : أشراط الساعة وعلاماتها :

الراغب رحمه الله لم يتطرق لتقسيم علامات الساعة ولكنه ذكرها مجملة دون تقسيم ولم يفصل فيها أو يبين و إنما ذكرها على سبيل التعداد فقط .

وسوف أقسم أشراط الساعة وعلاماتها إلى قسمين حسبما تعارف عليه العلماء ، واذكر ما أورده الراغب في هذا التقسيم من العلامات:

١) علامات الساعة الصغرى. ٢) علامات الساعة الكبرى .

أولاً – علامات الساعة الصغرى وهي :

١ -بعثة النبي صلى الله عليه وسلم[3].

٢ -خروج ثلاثون كذاباً كلهم يدعي أنه رسول [4].

٣ -تقارب الزمان [5].

٤ -قتال اليهود [6].

---

(١) انظر: الاعتقاد (٢٤٥).

(٢) المفردات (٤٥٠).

(٣) انظر: الاعتقاد (٢٤٨) .

(٤) انظر:المصدر السابق (٢٥٥).

(٥)المصدر السابق (٢٥١) .

(٦)المصدر السابق (٢٥٥).

٥ -ظهور الفحش والبخل [١].

٦ -السنون الخداعة التي بين يدي الساعة [٢].

٧ -تعلق الناس بالدرهم والدينار [٣].

ثانياً : علامات الساعة الكبرى :

علامات الساعة الكبرى قد جمعها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه حذيفة بن أسيد رضي الله عنه وفيه : أشرق علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة ، فقال : «لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات ، طلوع الشمس من مغربها، والدخان والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»[٤] .

فقد جمع الحديث علامات الساعة الكبرى ، والراغب رحمه الله لم يذكر من علامات الساعة الكبرى سوى علامتين فقط :

١ -ظهور الدجال .

٢ -نزول عيسى بن مريم عليه السلام[٥].

وما قاله الراغب رحمه الله موافق لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ،وما قاله

---

(١) المصدر السابق (٢٤٦)، المفردات (٤٣٥) .

(٢) انظر: تفسير الراغب (٢/ ٩٥)، تحقيق بسيوني .

(٣) المفردات (٤٣٥) .

(٤) أخرجه مسلم كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب : في الآيات التي تكون قبل الساعة ، برقم (٢٩٠١) .

(٥) انظر: الاعتقاد (٢٤٦) ، وانظر: المفردات (٧٦٧).

أهل السنة رحمهم الله تعالى [1].

المطلب الثاني : آراؤه فيما يكون يوم القيامة :

أولاً - البعث :

يتناول الراغب رحمه الله البعث في أمور هي كمايلي :

أ - تعريف البعث :

- **تعريفه في اللغــة :**

يقول الراغب رحمه الله : «أصل البعث : إثارة الشيء وتوجيهه يقال : بعثته فانبعث»[2].

وقول الراغب هو تعريف للبعث في اللغة .

يقول ابن فارس رحمه الله : «الباء والعين ، والثاء أصل واحد ، وهو الإثارة»[3].

ويطلق البعث في اللغة على عدة معاني حسبما علق به ومنها :

١) الإرسال ٢) الإسراع ٣) الإحياء [4].

- **تعريف البعث في الشرع :**

يرى الراغب رحمه الله أن البع ث : هو إخراج الموتى من قبورهم و سيرهم إلى ارض القيامة [5].

والراغب يوافق السلف في تعريف البعث شرعاً .

يقول ابن كثير رحمه الله : «البعث وهو المعاد ، وقيام الأرواح ، والأجساد يوم القيامة»[6].

---

(١) انظر: اشراط الساعة ،للدكتور يوسف الوابل،دارابن الجوزي ،الدمام،الطبعة العاشرة ،١٤١٩هـ،والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة:تأليف:محمد صديق حسن القنوجي البخاري، .

(٢) المفردات (١٣٢) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (١٤٠) .

(٤) انظر: المفردات (١٣٢)، لسان العرب (٢/ ١١٦) ، القاموس المحيط (٢١١) .

(٥) انظر: المفردات (١٣٢-١٣٣)،و الاعتقاد (٢١٦) .

(٦) المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير (٨٨٤)،وانظر:أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، (٤-٢٦٦).

ب - الأدلة على ثبوت البعث :

يرى الراغب وجوب الإيمان بالبعث وأن إنكار البعث كفر بالله تعالى [١].

ويقول رحمه الله : «قد اثبت جماعة من أولى الألباب والعقول الراجحة البعث

والنشور والثواب والعقاب ، وإن اختلفوا في كيفيتها ، ولم ينف ذلك إلا شرذمة قليلة من الدهرية لا اعتداد بهم»[٢].

ويستدل الراغب على ثبوت البعث بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

٢ -قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة : ٦][٣].

٣ – حديث جبريل عليه السلام المشهور للنبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما الإيمان؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته بلقائه ورسله وتؤمن بالبعث»[٤].

٤– ومن الأدلة التي يستدل بها الراغب على إثبات ذلك .

دليل عقلي :«أن حكمة الله التامة لا تقتضي أن يقتصر الإنسان على هذه الحياة الدنيا الخسيسة المضمحلة مع عظم عنايته تعالى به وخلق ما في الأرض لا جله»[٥].

وما قرره الراغب رحمه الله موافق لما عليه السلف رحمهم الله .

يقول الإمام الصابوني رحمه الله : «ويؤمن أهل الدين و السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة»[٦] .

---

(١) انظر:الاعتقاد (٤٨) .

(٢) الاعتقاد (٢٠٩)، انظر:تفصيل النشأتين (١٩٧).

(٣) انظر: المفردات (١٣٢).

(٤) من حديث أخرجه البخاري كتاب الإيمان ، باب : سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠) .

(٥) المفردات(٢٠٩)، وانظر:تفصيل النشأتين (١٩٨).

(٦) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٠٧).

ويستدلون بنفس الأدلة التي ذكرها الراغب .

ج - البعث يكون بالجسد والروح :

يرى الراغب الأصفهاني رحمه الله أن بعث الناس وحشرهم بعد الموت يكون بالجسد والروح معاً .

يقول رحمه الله : «الإنسان مبعوث و ينشر بروحه وبدنه جميعاً على الإطلاق بخلاف ما قالت الفلاسفة والباطنية جميعاً بأنه ينشر بروحه دون بدنه»[(١)].

فالراغب رحمه الله قد وافق أهل السنة في إثبات المعاد والبعث بالأجساد والأرواح معاً.

يقول القرطبي رحمه الله : «وعند أهل السنة أن تلك الأجساد الدنيوية تعاد بأعيانها ،وأعراضها بلا خلاف بينهم»[(٢)].

ويقول أبو عمرو الداني رحمه الله : «ومن قولهم ... أن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى ، وأن الجلود ، والألسنة ، والأيدي والأرجل التي كانت في الدنيا هي التي تشهد على من تشهد عليه منهم يوم القيامة»[(٣)].

ويستدل رحمه الله على قوله بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ٤].

٢ -قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨].

ومن الأدلة كذلك :

٣ -حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فو الله

---

(١) الاعتقاد (٢٤)، وانظر (٢١٦) .

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ،محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ، تحقيق : محمود بن منصور البسطويسي ، (١/ ٢٨٤)، دار البخاري ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) الرسالة الوافية (١٠٤) .

لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحد ، فلما م ات فعل به ذلك ، فأمر الله الأرض، فقال:اجمعي ما فيك ففعلت، فإذا هو قائم، فقال : ما حملك على فعل ما صنعت ؟ قال : يا رب خشيت، فغفر له»[1].

ثانياً - الصراط :

الصراط في اللغة : الطريق المستسهل[2].

والمراد به : الجسر الممدود على ظهر جهنم ليعبر عليه أهل الإيمان إلى الجنة[3].

والراغب رحمه الله يقرر وجوب الإيمان بالصراط ، وانه على ظهر جهنم ، وله صفات ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

ويستدل الراغب بأدلة منها :

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالها ، منهم المُوبق بعمله ومنهم المخردل، ثم ينجو»[5].

وما قرره الراغب من وجوب الإيمان بالصراط موافق لما عليه أهل السنة:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار برقم (١٠٨١) وهذا لفظه ، وأخرجه مسلم كتاب التوبة ، باب سعة رحمة الله برقم (٢٧٥٦) بنحوه .

(٢) المفردات (٤٠٧)، وانظر (٤٨٣).

(٣) انظر :شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٠٥) ،مجموع الفتاوى (١٤٦/٣)، وانظر : الرد على المبتدعة (٢١٤).

(٤) انظر: الاعتقاد (٢٦٨).

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الرقائق باب الصراط جسر جهنم رقم (٦٥٧٣) ومسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٢).

يقول الإمام البربهاري رحمه الله : «والإيمان بالصراط على جهنم يأخذ الصراط من شاء الله ويجوز من شاء الله ، ويسقط في جهنم من شاء الله ، ولهم أنوار على قدر إيمانهم»(١).

قال ابن قاسم رحمه الله : «وكذا يجب الجزم بثبوت الصراط، وهو في اللغة : الطريق الواضح ، وفي الشرع : جسر منصوب على متن جهنم ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار ....»(٢).

ويستدل أهل السنة على وجوب الإيمان بالصراط بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم : ٧١].

يقول ابن جرير رحمه الله : «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ، ويهوي فيها الكفار ، ووَرُودُهُمُوهَا، هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم بها على الصراط المنصوب على متن جهنم ، فناج مسلم ومكدس فيها»(٣).

٢- حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم الطويل الذي يرويه أبوسعيد الخدري رضي الله عنه : « ...ثم يضرب الجسر على جهنم ،وتحل الشفاعة ،ويقولون :اللهم سلم سلم »قيل :يا رسول الله و ما الجسر قال : «دحض مزلة ،فيه خطاطيف و كلاليب وحسك،تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان ،فيمر المؤمنون ،كطرف العين و كالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب ،فناج مسلم ،ومخدوش مرسل ،و مكدوس في نار جهنم...»(٤).

ثالثاً – الميـــزان :

---

(١) شرح السنة (٦٦).

(٢) حاشية الدرة المضية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، (٨٩)، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٥هـ .

(٣) تفسير بن جرير (١٨/٥٥٠).

(٤)أخرجه البخاري،كتاب الأذان ،باب فضل السجود،برقم(٨٠٦) ،أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب :معرفة طريق الرؤية ، برقم (١٨٣) واللفظ له.

تعريف الميزان في اللغة :

يقول الراغب : «الوزن : معرفة قدر الشيء ، يقال : وزنته وزنا وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة : ما يقدر بالقسطاس والقيان»(١).

ويقول بن فارس : «الواو والزاي و النون بناء يدل على تعديل واستقامة، وزنت الشيء وزنا ، والزنة : قدر وزن الشيء»(٢) .

تعريف الميزان شرعا : هو ما يضعه الله عز وجل يوم القيامة لوزن أعمال عباده، وهذا الميزان حقيقي له كفتان ولسان لا يعلم قدرهما إلا الله سبحانه وتعالى (٣) .

والراغب عفا الله عنه يرى أن الميزان عبارة عن العدل ، وليس هو ميزان محسوس.

يقول في ذلك : «قوله تعالى : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف : ٨]، فإشارة إلى العدل في محاسبة الناس كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧]»(٤) .

ويقول في موضع أخر : «ذكر فيه من لم يتدرب بالمعقولات ولم يتحقق بتوسع كلام العرب وإشعاراتها أن ذلك ميزان محسوس كميزان الناس»(٥).

والراغب في قوله هذا موافق لقول المعتزلة في الميزان.

يقول ابن فورك رحمه الله : «وقد أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها ومن المتكلمين من يقول بذلك»(٦).

وأهل السنة يثبتون الميزان ،وانه حقيقي له كفتان ولسان توزن فيه الأعمال:

---

(١) المفردات (٨٦٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١٠٩٠).

(٣) انظر:لوامع الأنوار البهية (١٨٤/٢) وحاشيته الدرة المضيئة (٨٨-٨٩).

(٤) المفردات (٨٦٨).

(٥) الاعتقاد (٢٦٠).

(٦) التذكرة (٢ /١٦).

يقول البربهاري رحمه الله : «والإيمان بالميزان يوم القيامة يوزن فيه الخير والشر، له كفتان، ولسان»(١).

ويقول الحافظ الإسماعيلي رحمه الله في وصف اعتقاد أهل السنة :«ويقولون.... إن الحوض حق والميزان حق والحساب حق»(٢).

ويستدل أهل السنة على إثبات ذلك بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف : ٨].

٢ -قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة : ٨] ».

٣ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»(٣).

٤ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمد»(٤) .

وأما قول الراغب عفا الله عنه في أن الميزان هو العدل بين الناس، وانه ليس بحقيقي وليس له كفتان ويحتج بأن الوزن للعلم بمقدار الأعمال الحسنة والسيئة وقدر التعاون بينها ، والله سبحانه وتعالى علم بذلك قبل أن يزن الأعمال فهو غني عن الوزن والاجتهاد فيه(٥) .

وكلام الراغب مردود عليه من عدة وجوه :

---

(١) شرح السنة (٦٤).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٤٧).

(٣) أخرجه مسلم ،كتاب الطهارة ،باب :فضل الوضوء،برقم(٢٢٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات ، باب: فضل التسبيح برقم (٦٤٠٦) ،و مسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب: فضل التهليل والتسبيح (٢٦٩٤).

(٥) انظر: الاعتقاد(٢٦٠-٢٦١).

١ -دعواه أن الأعراض لا تقبل الوزن والوزن إنما يكون للأجسام فقط ، يقال له أن الله جل جلاله يقلب الأعراض أجساماً،وان الوزن يكون للعمل ،وللعامل،وللأجر .

٢ -قوله أن الله جل جلاله قد علم بمقادير الأعمال فلا يحتاج إلى أن يزنها ،فجوابه أن هذا الوزن لكي يعلم العباد ما لهم من الحسنات وما عليهم من السيئات،وهذا ابلغ في إظهار كمال عدل الله سبحانه وتعالى للعباد .

٣ -أن قوله هذا مردود عليه لأن الله سبحانه قد اثبت الأعمال التي عملها في صحائف الأعمال مع عدم نسيان الله تعالى لها ،و مع هذا يسألهم عن أعمالهم وينطق جوارحهم بما عملوه على وجه هذه الأرض وهو اعلم منهم بها سبحانه وتعالى .

٤ -لو جاز حمل الميزان بأنه العدل ؛جاز أن يقال أن الصراط هو الدين الحق ،وان الجنة والنار يراد بها ما يرد على الأرواح من الحزن والفرح دون الأجسام[١].

٥ -مما يدل على أن الميزان غير العدل وصفه في القران بالثقل و الخفه

وبهذا يتبين مخالفة الراغب لمنهج أهل السنة في مسألة الميزان .

(١) انظر: التذكرة للقرطبي (٢/ ١٨)، وانظر: فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٠٢).

المطلب الثالث : آراؤه في الجنة والنـــار :

أولاً - خلق الجنة والنار ووجودهما الآن :

يرى الراغب رحمه الله أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن وان الجنة التي دخلها آدم عليه السلام هي جنة الخلد وقد ذكر الراغب أن الاختلاف بين الفرق قد وقع في هذه المسألة .

يقول رحمه الله : «ذهب جماعة من المتكلمين إلى أنهما ليستا مخلوقتين لكنهما يخلقان للتأبيد ... وذهب غيرهم من أهل الملة إلى أنهما مخلوقتان ، وأن جنة الخلد هي التي كان فيها ادم وزوجته ...»[(1)] .

وما قرره الراغب رحمه الله موفق لما عليه أهل السنة رحمهم الله تعالى ،ومخالف لمن أنكر وجود الجنة والنار :

يقول ابن البناء الحنبلي رحمه الله تعالى : «الجنة ، والنار مخلوقتان ، نص عليه أحمد... وقالت المعتزلة : لم يخلقا ...»[(2)].

ويقول ابن القيم رحمه الله : «لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة ، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته ، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى أخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، واخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن»[(3)].

ويستدل أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان بأدلة منها :

---

(١) الاعتقاد (٢٦٩/٢٧٠)وانظر :تفسير الراغب (٢/ ١٥٤) ،تحقيق بسيوني، وقد ذكر بن القيم رحمه الله تعالى قول الراغب هذا في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،تحقيق : يوسف علي بديوي ، (٥٣)، دار بن كثير دمشق سوريا، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ.

(٢) الرد على المبتدعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البناء الحنبلي،تحقيق عادل بن عبد الله ال حمدان (٢٢٩)، دار الأمر الأول ، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٣٨).

١ -قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [النجم : ١٣ – ١٥] .

٢ -حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «رأى سدرة المنتهى، ورأى عندها الجنة ودخلها»[(١)].

٣ -قوله تعالى : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد : ٢١].

٤ -قوله تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢١ – ٢٣].

٥ -قول الرسول صلى الله عليه وسلم «رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم ، حتى لقد رأيتني أريد أن اخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت»[(٢)] .

ثانياً – فناء الجنة والنار :

يرى الراغب رحمه الله أن الجنة والنار لا تفنيان ،وأن نعيمهما دائم ،وأن أهلها خالدون فيها ، وأن النار باقية لا تفنى ،وأن عذابهما دائم للكفار ،ويرد على من قال بفنائهما .

يقول رحمه الله تعالى : «والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة ، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم» كما قال سبحانه وتعالى : ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام١٢٧]»[(٣)].

ويقول رحمه الله قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء برقم (٣٤٩)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات برقم (١٣٦)

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب العمل في الصلاة باب : إذا انفلتت الدابة في الصلاة برقم (١٢١٢)، ومسلم كتاب الكسوف ، باب : صلاة الكسوف ، برقم (٩٠١)

(٣) المفردات (٤٢١)، وانظر: (٦٤٤)و (٢٦٩) ،وانظر: تفصيل النشأتين (١٢٨).

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٧].. والمقيم لا يزول ولا يتحول»[1].

ويستدل الراغب على ذلك بأدلة غير ما ذكر :

١ -قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢].

٢ -قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة :٣٩].

والخلود كما يقول الراغب :«بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها»[2].

٣ -قول تعالى : ﴿ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣].

يقول الراغب في بيان المراد بالحقب: «والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة»[3].

وقد أنكر الراغب على القائلين بفناء الجنة والنار مستدلين على قولهم هذا بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[القصص : ٨٨]، وأن هذه الآية تشمل كل شيء في الوجود غير الله تعالى .

فقال رحمه الله مبيناً معنى الآية عند المفسرين :«والمفسرون كلهم قالوا عني بذلك أهل السماء والأرض»[4].

وما قرره الراغب الأصفهاني من أن الجنة والنار لا تفنيان هو ما عليهسلف الأمة رحمهم الله :

يقول الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله : «والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ،خلقتا للبقاء لا للفناء ، وقد صح في ذلك أحاديث عدة»[5] .

---

(١) تفسير الراغب (٣٤٠-٣٤١)،تحقيق هند، وانظر: المفردات (٢٩٢)و (٢٤٨) و (٥٩) .

(٢) المفردات (٢٩٢).

(٣) نفس المصدر السابق (٢٤٨).

(٤) الاعتقاد (٢٧١).

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد (١٧٦).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفني بالكلية ، كالجنة والنار والعرش»(١).

ويستدل أهل السنة على بقاء الجنة والنار وعدم فنائها بأدلة منها :

١ -قوله تعالى في حق أهل الإيمان : ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة : ٨].

٢ -قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٧].

٣ -حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم : يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، خلود»(٢).

٤ -قوله صلى الله عليه وسلم : «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة»(٣).

ثالثاً : مكان الجنة والنار :

يرى الراغب رحمه الله أن الجنة في السماء والنار في تخوم الأرض .

يقول رحمه الله : «وقد وردت الشريعة بأن الجنة في السماء السابعة وروي أنها في السماء الرابعة ، وأن جهنم في أسفل سافلين وروي أنها في تخوم الأرضيين»(٤).

وما قرره الراغب رحمه الله من أن الجنة في السماء السابعة والنار في تخوم الأرضيين موافق لما عليه أهل السنة رحمهم الله :

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية (١٨/٣٠٧).

(٢) أخرجه البخاري ،كتاب الرقائق ، باب :يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ،برقم (٦٥٤٤)، ومسلم،كتاب الجنة ، باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفة ،برقم (٢٨٥٠).

(٣) أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان ، باب: إتيان الشفاعة ،برقم (١٨٥) .

(٤) الاعتقاد (٢٦٦)،وانظر: تفسير الراغب (٢/ ٨٥٥ – ٨٥٦) .

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن الجنة : أفي السماء أم في الأرض، فقال :«أي أرض وسماء تسع الجنة ؟ فقيل: فأين هي؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش»(١).

وقال قتادة رحمه الله تعالى :«كانوا يرون الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش، وأن جهنم تحت الأرضين السبع»(٢).

وقال بن كثير رحمه الله : «الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش وعرضها كما قال تعالى....والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والأرض، وبين وجود النار»(٣) .

ويستدل أهل السنة على أن مكان الجنة فوق السماء السابعة والنار في تخوم الأرض بأدلة منها :

١ -قوله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات : ٢٢]، وقد روي عن بن عباس ومجاهد والضحاك أن ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ هي الجنة في السماء السابعة (٤).

يقول ابن عباس رضي الله عنه : «الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة ، وجهنم في الأرض السابعة»(٥).

٢ -قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [المطففين : ٨]، والعلماء يقولون سجين عذاب مقيم تحت الأرض السابعة(٦).

---

(١) تفسير البغوي (١/ ٣٥١).

(٢) المصدر السابق .

(٣) تهذيب تفسير ابن كثير (٢٤٦) .

(٤) انظر: تفسير ابن جرير (٢٤/٥٥٥) وانظر: تفسير ابن كثير (١٣١٧)، وانظر : صفة النار ،أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف،(١١٩)،دار ابن حزم،الطبعة الأولى ،١٤١٧هـ، التخويف من النار ،للحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي ،تحقيق:الشيح ابراهيم رمضان ،(٦٠)دارالندوة الجديدة،بيروت،لبنان.

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: تهذيب تفسير ابن كثير (١٤٩١) .

٣ ـحديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ....وفي الحديث :«فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه ف ي سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم : ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج : ٣١]، فتعاد روحه في جسده...»(١).

ووجه الدلالة أن الحديث قد نص أن سجين وهي النار في الأرض السفلى .

٤ ـقول الرسول صلى الله عليه وسلم «إذا سألتم الله الجنة فسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة ومنه تتدفق أنهار الجنة وسقفه عرش الرحمن»(٢) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بين أن سقف الجنة عرش الرحمن والعرش فوق السماء فالجنة في السماء تحت العرش .

---

(١) أخرجه احمد في المسند أول مسند الكوفيين برقم (١٨٠٦٣) ، وأبوداود ، كتاب السنة ، باب : في المسألة في القبر مختصراً، برقم (٤٧٥٣) ، والنسائي كتاب الجنائز ، باب : الوقوف للجنائز مختصراً ، برقم (٢٠٠١) ، صححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٥٥٨).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٢٦٧٣).



الفصل الثالث

موقف الراغب من الفلاسفة والفرق الأخرى

وفيه :

تمهيد :

المبحث الأول : موقف الراغب من الفلاسفة .

المبحث الثاني : موقف الراغب من الفرق الإسلامية .

تمهيــد :

من ترجم للراغب الأصفهاني رحمه الله من علماء السير والتاريخ وهم قليل اختلفوا في نسبة الراغب إلى أي فرقة من فرق الإسلام ، فمنهم من قال إنه من الرافضة ومنهم من قال إنه من المعتزلة .

والذي يذكر الراغب دائماً عن نفسه أنه من أهل السنة والجماعة ،وأنه على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف رحمهم الله والتابعين وتابعيهم ، وكان يتبرأ من المبتدعة وفرقهم ،ولذلك سوف نبين موقف الراغب رحمه الله من الفلاسفة ومن الفرق الإسلامية في هذا الفصل .

وقد كان من ضمن مباحث هذا الفصل مبحث موقفه من الفرق المنتسبة للإسلام .

ولم أجد للراغب كلاماً حول هذه الفرق ، فحذفت المبحث لعدم توفر المادة العلمية من كلام الراغب .

المبحث الأول

موقف الراغب من الفلاسفة

- **تعريف الفلسفة :**

الفلسفة : أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين : (فيلو – سوفيا) ، فيلو : بمعنى : محب ، وسوفيا : بمعنى الحكمة ، فيكون معناها : محب الحكمة [1].

قال ابن القيم رحمه الله : «الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها ، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء ، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه»[2] .

ويمكن أن نعرف الفلسفة بأنها:نتاج البحث العلمي المتجرد عن القيد بغض النظر عما يبحث فيه .

- **المراحل التي مرت بها الفلسفة :**

يمكن القول إن الفلسفة اليونانية التي هي من أشهر الفلسفات قد مرت بثلاث مراحل بالنظر إلى موضوعات بحثها وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة البحث في عالم الطبيعة لمعرفة الأساس الذي عليه يطرأ تغير الأشياء إلى أضدادها، ويعبر عن هذه المرحلة طاليس، وانكسيم ندريس، وتبعهم هرقليطس، وفيثاغورس، والإيليون أمثال أكسانوفان ، وبار ميندس وغيرهم.

المرحلة الثانية: مرحلة النظر والتأمل في جانبي التفكير والإرادة في الإنسان مما سبب ظهور القضايا الأخلاقية والمنطقية والنفسية على سقراط والسوفسطائيين أمثال بروتاجوراس.

---

(١) انظر : مصطلحات في كتب العقائد محمد بن إبرهيم الحمد (٩٤) ، وانظر : المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليباً (٢-١٦٠)، دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٨٢م. وانظر :الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١١٠٨/٢-١١٠٩) .

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزي، تحقيق محمد سيد كيلاني (٢٥٤/٢) ، بدون تاريخ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بمصر .

المرحلة الثالثة: وكانت على يد ديمقرطيس وأفلاطون، وأرسطو ، وقد استخدموا معارف من قبلهم ونظموها ووسعوا نطاقها [1].

- **أصناف الفلاسفة :**

ينقسمون إلى ثلاثة أصناف:

١ -الدهريون : وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر ، العالم القادر ، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلـ ك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان [2].

٢ -الطبيعيون : وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات ..... ذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة و أنكروا الجنة والنار ، والحشر والنشر والقيامة ..... [3].

٣ -الإلهيون : وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون ...... ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية والطبيعية ؛ عندهم من الكفر ما الله به عليم أوجب العلماء تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الإسلاميين ، كابن سيناء والفارابي وغيرهما [4].

٤ -الفلسفة الحديثة أو الأفلاطونية الحديثة : مذهب فكري الحادي يحاول المزج بين الفلسفة و الدين يحاول التوفيق بين النصرانية واليهودية ، وبين الفلسفة اليونانية والشرقية، ظهرت على يد أفلوطين، في القرن الثاني الميلادي في الإسكندرية ، تقوم هذه الفلسفة على نظرية الفيض، حيث تؤمن بآله تفيض عنه الأشياء من غير انفصال [5].

-المسائل التي ذكرها الراغب عن الفلاسفة :

(١) انظر : هذه المراحل في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: (٢/١١٢٠).

(٢) المنقذ من الضلال، محمد محمد محمد أبو حامد الغزالي ، (٣٩-٤٠) ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان .

(٣) المصدر السابق (٤٢).

(٤) المصدر السابق (٤٣-٤٤).

(٥) انظر : الموسوعة الميسره (٨٠٣-٨٠٤).

تعرض الراغب الأصفهاني رحمه الله لبعض ال مسائل التي تكلم فيها الفلاسفة وقرر مذهبهم فيها وأبطلها بالأدلة النقلية والشرعية وهذه المسائل هي :

١ -وصفهم الله تعالى بصفات السلب والنفي فقط ، دون الإثبات.

٢ -إنكارهم بعث الأرواح والأبدان معاً.

٣ -إنكارهم لنعيم الجنة الحسي .

وسوف نبين موقفه منهم في هذه المسائل :

المسألة الأولى :وصفهم الله تعالى بصفات السلب والنفي فقط،والرد عليهم :

الراغب الأصفهاني نسب إلى الفلاسفة قولهم بنفي الصفات عن الله تعالى وأنه لا يوصف إلا بصفات السلب .

يقول الراغب رحمه الله : «وذهب صنف من الفلاسفة أن الله تعالى لا يوصف إلا بألفاظ السلب والنفي دون الإثبات ....»[(١)] .

يقول ابن سيناء [(٢)]: «وأنه واحد من جميع الوجوه، لأنه غير منقسم، لا في الأجزاء بالفرض والوهم كالمتصل، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة يتحد بها جملته وأنه واحد من حيث هو غير مشارك ألبته في وجوده الذي له، فهو بهذه الوجوه فرد، وهو واحد لأنه تام الوجود، ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم وقد كان هذا أحد وجوه الواحد، وليس الواحد فيه إلا على الوجه السلبي»[(٣)].

وما قاله الراغب موافق لما عليه أهل العلم ممن نقل مذهب الفلاسفة في صفات

---

(١) الاعتقاد (٨٨) .

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، ألف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، من كتبه الشفا، والقانون، وأخبر ابن سينا عن نفسه أن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك فإنه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس. وقد أخذ علومه عن بعض الملاحدة المنتسبين للإسلام كالإسماعيلية، توفي سنة ٤٢٨ للهجرة.

انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (١٤١ – ١٤٣) ، الأعلام(٢٦١/٢ – ٢٦٢).

(٣) كتاب النجاة ، الحسين بن عبد الله بن سينا ، تحقيق ماجد فخري ، (١٠٨/٢)،دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

الله تعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «طائفة من الفلاسفة وأتباعهم وصفوه بالسلوب والإضافات ، دون صفات الإثبات»[1].

وقد بين الراغب رحمه الله شبهة الفلاسفة التي جعلت هم يصفون الله سبحانه وتعالى بصفات السلب والنفي دون الإثبات وهي قولهم أن إثبات الصفات لله تعالى يلزم منه أن يكون الله تعالى مركباً من هذه الصفات و إن المركب مفتقر لما ركب منه فيكون الله سبحانه وتعالى مفتقر اً لهذه الصفات التي ركب منها وهذا ينافي أن يكون واجباً لنفسه، ومن المعلوم بالضرورة أن الله واجب الوجود فبطل أن يكون الله مركباً ، وإذا لم يكن مركباً فلا يوصف بصفات الإثبات .

يقول الراغب رحمه الله : «قالوا لأن لفظة الإثبات يوهم بتركيبه و يقتضي أن يكون هو سبحانه محلاً لمعان يتغير بحسب تغيرها تعالى الله عن ذلك في صفته»[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان شبهة الفلاسفة : «والفلاسفة يجعلون أخص وصفه وجوب وجوده بنفسه، وإمكان ما سواه ، فإنهم لا يقرون بالحدوث عن عدم ، ويجعلون «التركيب » الذي ذكروه موجباً للإفتقار ، المانع من كونه واجباً بنفسه»[3].

والراغب رحمه الله قد بين أن قولهم هذا باطل من جهتين :

أولاً : «أن صفات الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفات المخلوقين»[4].

لأن الذي أوقعهم في هذه الشبهة هو قياسهم صفات الخالق بالمخلوق ،فقاسوا مذه بهم على ذلك القياس ، وقالوا إن صفات المخلوق مركبة ،والتركيب يؤدي إلى الاحتياج، وهذا يخالف أن الله واجب الوجود، فلا بد أن ننفي عن الله التركيب وذلك لا

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٨).

(٢) الاعتقاد (٨٨) .

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٣٤٤).

(٤) الاعتقاد (٨٨) .

يكون إلا بوصف الله بصفات السلب دون الإثبات .

فلا بد إذاً من تقرير أن صفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين حتى تبطل هذه الشبهة و يبطل مذهبهم الذي أسسوه عليها .

ثانياً : يقول الراغب «أن قولهم هذا هو مضاده لشرع الله سبحانه وتعالى و إبطال له»[(١)].

فإن الله تعالى قد وصف نفسه بصفات أثبتها في كتابه وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وعرف الصحابة وعلماء المسلمين من بعدهم معاني هذه الصفات و أثبتوها له سبحانه و تعالى ، ووصف الله تعالى بصفات السلب والنفي وإنكار الصفات الثابتة لله تعالى تعطيل لدين الله عز وجل .

وبهذا يتبين أن الراغب رحمه الله يرى أن الفلاسفة قد خالفوا نهج الشريعة في وصفهم الله تعالى بصفات السلب والنفي دون الإثبات وبين سبب قولهم هذا وهو ادعائهم أن هذا يفضي إلى القول بالتركيب في صفات الله سبحانه وتعالى ورد عليهم.

المسألة الثانية : إنكارهم بعث الأبدان،والرد عليهم :

يرى الراغب رحمه الله أنه لم ينكر البعث والحياة الآخرة إلا جماعة من الطبيعيين و الدهريين، وهم من أصناف الفلاسفة.

يقول رحمه الله : «لم ينكر المعاد والنشأة الآخرة إلا جماعة من الطبيعيين أهملوا أفكارهم ، وجهلوا أقدارهم ، وشغلهم عن التفكير في مبدئهم ومنتهاهم شغفهم بما تزين لهم من حب الشهوات»[(٢)] .

وقال رحمه الله : «ولم ينف ذلك إلا شرذمة قليلة من الدهرية لا إعتداد بهم»[(٣)].

يقول ابن سيناء في ذلك : « «فنقول» إن النفس الناطقة كمالها الخاص بها أن

(١) الاعتقاد (٨٨) .

(٢) تفصيل النشأتين (١٩٧/ ١٩٨).

(٣) الاعتقاد (٢٠٩).

تصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض في الكل مبتدئاً من مبدأ الكل سالكاً إلى الجواهر الشريفة فالروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعاً ما من التعلق بالأبدان ثم الأجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم تستمر كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فتنقلب عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله»(١).

ويقول أبو حامد الغزالي رحمه الله في بيان مذهب الفلاسفة في البعث وأنهم كفار لا يؤمنون بما جاءت به الشرائع : " تكفيرهم لا بد منه ، في ثلاث مسائل :

وذكر منها(٢)«الثالثة : إنكارهم بعث الأجساد وحشرها»(٣).

وقال مستجي زاده(٤) في وصف مذهب الفلاسفة في :«وإن الأجساد لا تحشر وإن المعاد روحاني فقط»(٥).

وقد بين الراغب رحمه الله أن هؤلاء الفلاسفة قد ضلوا السبيل ، وأنهم إنما قالوا ذلك ظناً منهم أن قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية :٢٤]، مطابق لحالهم (٦).

والراغب قد أشار إلى أن التفكر في المبدأ يثبت المعاد ، وبين أن الذي شغلهم عن هذا التفكر في هذا الأمر هو حبهم للشهوات و تعطيلهم لعقولهم التي رزقهم الله

---

(١) النجاة (١٦٤-١٦٥).

(٢) وبقية المسائل هي :

إحداهما : مسألة قدم العالم ، وقولهم : إن الجواهر كلها قديمة .

والثانية قولهم : إن الله تعالى ، لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة ، من الأشخاص .

(٣) محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي تهافت الفلاسفة تحقيق سليمان دينا ص ٣٠٧- ٣٠٨ الطبعة الثامنة دار المعارف القاهرة مصر .

(٤) هو عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي الحنفي الإستنبولي ، المعروف بمستجي زاده ، من علماء الدولة العثمانية له عدة مؤلفات، توفي سنة ١١٥٠هـ ، بإستنبول .

(٥) المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء ، عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي ،تحقيق : د/ سيد باغجوان ، (٥٨)، دار صادر،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٦) انظر : الاعتقاد (٢٠٩) .

إياها .

المسألة الثالثة : إنكارهم لنعيم الجنة الحسي، والرد عليهم :

بين الراغب رحمه الله أن الفلاسفة قد أنكروا أن يكون في الجنة نعيم حسي من أكل وشرب أو نكاح ، يقول رحمه الله : «وطعن في هذه الآية : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة : ٢٥]، وأمثالها قوم من المتفلسفين والطبيعيين ، وقالوا : إن الجنة لا يصح فيها الأكل والشرب»[(١)]، وقد بين الراغب رحمه الله شبهة الفلاسفة في إنكارهم للنعيم الحسي في الجنة وهي :

١ -أن الأكل والشرب لا يكونان إلا عن الجوع والظمأ وهما لا يحصلان إلا بسبب وجود خلل في الجسم وكذلك الجماع .

٢ -أن هذا الطعام يكون جزء منه غذاء للجسد وبعضه يخرج من الجسم على شكل فضلات إما عرقاً أو فضلات ونجاسات أو مخاط وهذا لا يكون في الجنة التي هي دار النعيم المقيم والخلد[(٢)].

يقول ابن سيناء في تقرير مذهبهم :" والحكماء الإلهيون رغبتهم في إصابة هذه السعادة أعظم من رغبتهم في إصابة السعادة البدنية بل كأنهم لا يلتفتون إلى تلك وإن أعطوها فلا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الأول على ما نصفه عن قريب فلنعرف حال هذه السعادة والشقاوة المضادة لها فإن البدنية مفروغ عنها في الشرع[(٣)].

وقد رد عليهم الراغب رحمه الله من عدة أوجه :

١ -أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق الأجسام خلقاً بحيث لا يكون فيها نقص

---

(١) تفسير الراغب (٢/ ١٢٥ – ١٢٦)، تحقيق بسيوني ، وانظر الإعتقاد (٣٧٢).

(٢) انظر: الاعتقاد (٢٧٢).

(٣) النجاة (١٦٤).

بوجه قال تعالى : ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الواقعة :٦١]، و هذا إشارة منه إلى أن البعث يكون بعين المثل وليس بالمثل .

٢ -والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق الأطعمة في الجنة بما يناسب حال أهلها قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد :١٥][1]، قال رحمه الله : «فنفى عنها شوائبها والآفات التي بها»[2].

وأورد الراغب في رده على الفلاسفة :

٣ -حديث النبي – صلى الله عليه وسلم– الذي رواه البخاري في صفة أهل الجنة «..... لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ، ورشحهم المسك ...[3]» [4].

٤ -حديث الرسول– صلى الله عليه وسلم– :«إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون »، قالوا : فما بال الطعام؟ ، قال : «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس»[5].

---

(١) انظر: الاعتقاد (٢٧٣).

(٢) المصدر السابق (٢٧٣).

(٣) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة برقم (٣٢٤٥) ومسلم كتاب الجنة باب أول زمرة يدخلون الجنة برقم (٢٨٣٤) .

(٤) انظر: الاعتقاد (٢٧٢ – ٢٧٤).

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم ، برقم (٥٠٧١).

مسألة : وصف الله بأنه المحرك الذي لا يتحرك :

مع ما سبق من بيان موقف الراغب من الفلاسفة ورده عليهم إلا أن الراغب قد تأثر بهم في وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه : «المحرك الذي لا يتحرك» وهذا المصطلح أول من قال به أرسطو وهو تصوره عن الإله وهذه الفكرة تناقلها عنه الفلاسفة المنتسبين للإسلام كابن سيناء وغيره ، وهي فكرة باطلة ولا يصح إطلاقها على الله .

وأمام هذه المسألة لا بد من بيانها بياناً وافياً فأقول :

جاء في كتاب الاعتقاد ما يفيد أن الراغب يقول بهذه الفكرة .

يقول :«والمحرك غير المتحرك هو الباري جل جلاله»[1].

ويقول الراغب في نفس السياق: «وكل متحرك يحتاج إلى محرك ، فلما رأى هذه الأجرام متحركة نبأهم على كونها محدثة، ولما لم يكن فوق حركتها حركة ، وكانت سبباً في تحريك الأشياء التي دونها عُلم أن محركها لا يصح إلا أن يكون محركاً غير متحرك ، لأنه لو كان متحركاً لاحتاج إلى محرك أقوى منه»[2].

وهذه الفكرة كما هو معروف مأخوذة من فيلسوف اليونان أرسطو .

ولكن حصل لي شك في قول الراغب هذا ،وهل هو ثابت عنه ويمكن الإعتماد عليه أم لا .

فقد يكون هذا القول قد نسب للراغب بتصرف من ناسخ للمخطوط وهذا الشك لعدة أمور :

١ -أني لم أجد للراغب كلاماً في جميع كتبه أنه وصف الله سبحانه وتعالى بأنه المحرك الذي لا يتحرك .

٢ -أن كتاب الاعتقاد حقق على نسخة خطية واحدة فقط مما يجعل الجزم بأن هذا القول هو للراغب أو لغيره صعب جداً .

---

(١) الاعتقاد (٣٤٢).

(٢) المصدر السابق (٣٤٢).

٣ - أن الموضع الذي ورد فيه قول الراغب هذا قد سبقه صفحات نقلت بالنص من بداية الكتاب كما يتضح ذلك جلياً بالنظر لصفحة (٣٣٩) نقلت بنصها من صفحة (٧٤) مع العلم بأن في آخر هذا الباب حصل سقط في المخطوط .

٤ - أن الموضع الذي أورد فيه الكلام كان في نهاية باب القدر وعنون له الراغب بـ(بيان معرفة الله تعالى المكتسبة) وقد درج علماء هذا الفن في أن جعل هذا الباب في مقدمة مؤلفاتهم .

٥ - الراغب رحمه الله قد ذكر هذا الباب من (ص٧٢) ، من الاعتقاد ،وحتى (ص١٠١) ، ولم يذكر فيه هذا القول .

وعلى فرض صحة هذا القول لديه فإن هذا القول هو قول الفلاسفة القدماء وهو قول باطل وقد رد العلماء على هذه الفكر وأثبتوا بطلانها .

الرد على فكرة المحرك الذي لا يتحرك :

(١) أن المحرك الأول عند أرسطو هو الإله وهذا الإله في التصور الذهني فقط وليس له حقيقة والإله عند المسلمين على غير هذا التصور .

(٢) يؤخذ على هذه الفكرة أن مصدر الحركة هو الإله وسبباً لها وهو غير متحرك فكيف تصدر الحركة مما لا حركة له .

(٣) إذا لم يكن المحرك الأول مصدر الحركة والسبب فيها فما هو سببها إذا لم تكن من المادة .

(٤) أن المحرك الأول عند أرسطو وهو الإله لا يعقل إلا نفسه وهذا نفسه يدل على أن أرسطو ينفي صلة الله تعالى بالعالم وعلى هذا فالله سبحانه وتعالى عند أرسطو ليس بفاعل لأن تحريك الله للعلم كعلة فاعله تقتضي حصول المماسة بينه وبين العالم ليحصل التحريك وهذه المماسة ممتنعة عند أرسطو لأن العالم ماديٌ والله غير مادي عند أرسطو .

(٥) إذا كان الله عند أرسطو لا يعقل إلا نفسه فمعناه أن أرسطو ينفي عن الله أنه خالق

،والمسلمون يخالفونه في ذلك، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر :٦٢].

(٦) إذا كان الله عند أرسطو لا يعقل إلا نفسه فإن أرسطو ينفي عن الله علمه بالجزئيات حيث يرى أرسطو أن الله يجب تنزيهه عن إدراك الناقص لأنه كامل، ونحن نخالفه فالله يعلم كل صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٢].

(٧) إذا كان الله عند أرسطو لا يعقل إلا نفسه فإن أرسطو ينفي عن الله سبحانه وتعالى عنايته بالعالم والمسلمون يخالفونه في ذلك قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥][1].

(١) انظر: الفلسفه اليونانيه عرض ونقد، الدكتور أحمد السيد رمضان، (٢٢٧)، وما بعدها الطبعة الثالثة، ١٤٣٣ هـ.

المبحث الثاني

موقف الراغب من الفرق الإسلامية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موقفه من أصول الفرق الإسلامية وأساس اختلافها.

المطلب الثاني : موقفه من المعتزلة.

المطلب الثالث : موقفه من الرافضة.

المبحث الثاني

موقف الراغب من الفرق الإسلامية

المطلب الأول :موقفه من أصول الفرق الإسلامية وأساس اختلافها :

يرى الراغب أن أصول جميع الفرق الإسلامية سبع فرق كلها ضل في أصل من أصول الدين .

يقول رحمه الله : «والفرق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثنين والسبعين سبعة :المشبهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية والمتشيعة»[1].

وقد بين الراغب رحمه الله ما هو سبب ضلال كل طائفة من هذه الطوائف ، يقول رحمه الله : «فالمشبهة ضلت في ذات الله ، ونفاة الصفات ضلت في صفات الله عز وجل، والقدرية في أفعاله، والخوارج في الوعيد، والمرجئة في الإيمان ، و المخلوقية في القرآن، والمتشيعة في الإمامة»[2] .

ثم بين رحمه الله حال الفرقة الناجية وهم الذين اقتدوا بالصحابة رضي الله عنهم.

يقول رحمه الله : «والفرقة الناجية : هم أهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة»[3].

وقد صرح الراغب رحمه الله تعالى برفضه لهذه البدع وهذه الفرق جميعها .

يقول رحمه الله في ذلك : «ومما هو داخل الشرع من تشبيه ، وقدر و إرجاء ورفض وسائر أنواع البدع فأنا بريء منه ومن كل من يعتقده»[4] .

وقد اختلف علماء المسلمين رحمهم الله تعالى في ذكر أصول الفرق المبتدعة والتي خرجت منها باقي الفرق وتكاثرت على أصلها ، وبينوا بدعتهم ، وأسماء من

---

(١) الاعتقاد (٥٤) .

(٢) الاعتقاد (٥٥) .

(٣) الاعتقاد (٥٥).

(٤) الاعتقاد (٤٨) .

أسسها ، والرد على أقوالهم المخالفة للسنة .

وقد عدّ كثير من العلماء أصول الفرق المخالفة لأهل السنة فجعلها أربع فرق وجعلها بعضهم ست فرق وذهب بعضهم إلى موافقة قول الراغب وأنها سبع فرق .

نقل قوام السنة إسماعيل بن محمد التيمي الأصفهاني رحمه الله نص عن بعض العلماء يُبين فيه أصول ضلال الفرق يقول : «قال بعض العلماء : الأصول التي ضل بها الفرق سبعة أصول : القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة»[1].

ونقل الشاطبي رحمه الله عن بعض العلماء قولهم : «أصول البدع أربعة ، وسائر الاثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء ت فرقوا ، وهم : الخوارج ،و الروافض ، والقدرية ، والمرجئة»[2].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه ا لله : «وأكبر أصول أهل البدع المعتزلة ، ... والشيعة ... والخوارج ... والمرجئة ... والنجارية ، والجبرية ... والمشبهة... ويتشعب من كل فرقة فرق»[3] .

والحاصل من أقوال العلماء رحمهم الله أنه لا يمكن ضبط هذه الفرق وعدها وحصرها ولكن أراد العلماء رحمهم الله أن يبينوا أن هذه الفرق التي ذكرو ها قد جمعت أصول البدع التي جاءت بعدها وأنه لا يوجد بدعة إلا وأصلها راجع إلى أحد هذه الفرق .

والراغب قد تبين موقفه من هذه الفرق جميعاً ،وأنه يتبرأ منها ،ومما قد ضلت فيه

---

(١) انظر : الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، إسماعيل بن محمدبن الفضل بن علي التيمي الأصفهاني ،(٢/٤٠٩)، دار الراية .وقد بين قوام السنة رحمه الله الفرق التي ضلت في كل أصل من الأصول السابقة .

(٢) الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق هشام إسماعيل الصيني ، (٣/١٥٠) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٩ هـ.

(٣) حاشية الدره المضيئه (٢٢-٢٣) .

،وصرح أنه على منهج أهل السنة والجماعة كما سبق ،وهذا موافق لما عليه السلف رحمهم الله تعالى .

المطلب الثاني : موقفه من المعتزلة :

ظهرت هذه الفرقة من فرق الكلام في نهاية القرن الهجري الأول وعظم شأنها في العصر العباسي يرجع سبب التسمية إلى أن إمامهم ، واسمه واصل بن عطاء [(١)] اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله ، وذلك لأن واصلاً قال في مرتكب الكبيرة أنه ليس بكافر ولا مؤمن بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ثم لما أنكر عليه الحسن البصري رحمه الله قام وقام معه من كان على قوله ، وانضم إليه عمرو بن عبيد [(٢)]، وخرج لهم أراء مبتدعة لم يسبقهم إليها أحد، وقد حذر علماء السلف منهما ومن بدعتهما .

وقد كان للراغب رحمه الله مواقف من المعتزلة في ثنايا كتبه ، فقد بين رحمه الله أن المعتزلة قد فتنوا المسلمين عامة وخاصة .

فأما العامة : فكانوا يشككونهم في عقائدهم ، ويذكرون لهم من الدلا ئل العقلية ما يقصر عنه إدراكهم ، حتى يعود عن شرع الله ، وينحل منه .

وأما الخاصة : وه م أهل العلم ممن لا يستطيعون فيه ، أخذوا يرمونه بالزندقة والإلحاد.

وقد وصفهم الراغب رحمه الله بأن أكثر أهل هذا المذهب الذين يؤمنون بالوعيد متجاسرون على فعل الذنوب لا يبالون بما اقترفوه منها[(٣)].

وقد بين الراغب رحمه الله مذهب المعتزلة في صفات ا لله تعالى و إنهم ينكرونها في معرض بيانه للمذاهب التي خالفت أهل السنة والجماعة في الصفات[(٤)] .

---

(١) واصل بن عطاء الغزَّال ، أبو حذيفة المخزومي البصري القدري ، رأس المعتزلة و أمامهم ، صاحب عبدالله بن محمد بن الحنفية ، كان بليغاً ، يلثغ في الراء فيتجنبها، توفي سنة ١٣١هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٤٦٤).

(٢) عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري ، القدري رأس المعتزلة، عُرف بالزهد والعبادة ، رويت له أقوال شنيعة في موقفه من النصوص ، كذبه العلماء ، توفي سنة ١٤٤هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٢/١٦٢) ، سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤).

(٣) انظر الاعتقاد (٤٣- ٤٥) ، والرسائل (٢٣١ – ٢٣٣) .

(٤) انظر: الاعتقاد (٨٨).

وقد بين مذهب المعتزلة في رؤية الله تعالى ، يقول رحمه الله : «وأنكرت المعتزلة رؤية الله عز وجل في الآخرة ، وقالوا كما لا يصح ذل ك في ا لدنيا كذلك في الآخرة....»[1] .

وقال الراغب رحمه الله : «والمعتزلة لما تجاوزوا معرفة المحسوسات ، إلى معرفة المعقولا ت ومع ذلك لم يتفكروا في قوله : ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الواقعة : ٦١]،... وقول النبي- صلى الله عليه وسلم- حاكياً عن الله عز وجل أنه قال : «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أ ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[2]» ونحو ذلك مما ورد في الخبر واشتهر عند الأثر اضطروا إلى تكذيب رسول الله- صلى الله عليه وسلم – فيما ورد به الكتاب والسنة ...»[3] .

وقد ذكر الراغب رحمه الله أنه كان من الأولى للمعتزلة أن يقفوا ع ند هذه النصوص، ولا يردوها، ويكذبوا بها فإن حالهم هذا كحال من قال الله فيه :« ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج : ٨][4].

وقال رحمه الله في إنكار المعتزلة لكرامات الأولياء وشبهتهم في ذلك : «وأنكر المعتزلة كرامات الأولياء ، وكذبوا رواتها المدعين لمشاهدتها م ع كونهم صادقين في جميع أخبارهم، وقالوا إن ذلك لو ظهر على غير نبي وفي غير زمانه لأدى إلى التشكيك في أمر النبوة»[5].

ورد عليهم بالآتي:

١- بأن هذا القول هو بسبب جهلهم بحقيقة المعجزة .

---

(١) الاعتقاد (١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة ، برقم (٣٢٤٤) ، مسلم ، كتاب الجنة، باب : وصف نعيمها و أهلها ، برقم (٢٨٢٤).

(٣) الاعتقاد (١١٠ – ١١١).

(٤) المصدر السابق .

(٥) الاعتقاد (١٣٩).

٢- أن قولهم هذا يصدق لو كان ظهورها على يد من يدعو لنفسه، أما من يكون ظهور الكرامة على يده وهو تابع لنبي من الأنبياء فإن ذلك يكون مقوياً لمعجزة هذا النبي وهو حاثاً للعباد على عبادة الله سبحانه وتعالى .

وقد رد الراغب على المعتزلة في قولهم إن القرآن مخلوق بعد أن عُرض رأيهم فيه يقول رحمه الله : «قال جُل المعتزلة ، كلام الله تعالى قط لم يصل إلى الوجود وذلك أن الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثاني ، إلا بعد عدم الحرف الأول ، ولا الثالث إلا بعدم الثاني ، والموجود لا يتركب مع المعدوم»[(١)].

ثم قال رحمه الله في الرد عليهم : «فإذاً لا يتصور وجود الكلام على أصلهم قط لا في نفوس الحفاظ ولا في تلاوة التالين ولا في كتابة الكاتبين والذي يوجد في كل وقت هو فعل البشر وخلق لهم في كل وجه وليس شيء منه وجد لا في هذا الوقت ولا في وقت النبي عليه السلام»[(٢)] .

هذا هو موقف الراغب من المعتزلة وأقوالهم التي اشتهرت عنهم .

---

(١) الاعتقاد (١٨٢).

(٢) الاعتقاد (١٨٢).

المطلب الثالث : موقفه من الرافضة :

قد نسب بعض من ترجم للراغب الأصفهاني رحمه الله إلى أنه على مذهب الرافضة والراغب منهم براء [1].

وسوف أبين موقف الراغب رحمه الله من الرافضة عموماً ، ثم نذكر موقفه من مسألتين مهمتين هي من أصول دين الرافضة هما :

١) الإمامة .

٢) الصحابة .

والرافضة :إحدى فرق الشيعة ، سموا بذلك لأنهم امتحنوا زيد بن علي بن الحسين بالطعن في أبي بكر فامتنع ، فقال لهم رفضتموني ، فسموا رافضة ، وقيل غير ذلك، وهم الإمامية ، وهم الإمامية الإثنا عشرية ، سموا بذلك ، لقولهم بإمامة إثنا عشر إماماً من علي رضي الله عنه وولده ، وهم فرق عدة يجمعهم : القول بعصمة الأئمة ، وإنكار خلافة الخلفاء الثلاثة ، وإمامة علي بالنص عندهم ، والطعن في الصحابة رضي الله عنهم [2].

أولاً : موقفه من الرافضة عموماً :

وفي موقفه من الرافضة عموماً يرى رحمه الله أنهم من أعظم الفرق خطراً على الإسلام والمسلمين لما يريدونه من هدم الشريعة التي جاء بها رسول الله– صلى الله عليه وسلم – وسب أصحابه وأمهات المؤمنين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

يقول رحمه الله :«وأعظمهم آفة فرقتان :فرقة تدب في ضراء[3] وتسر حسوا في

(١) انظر : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الشيعي ، ط١(١٨٦/٣) الدار الإسلامية ، ١٤١١هـ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين (١–٦٥) ، الفرق بين الفرق (٣٢) ، الملل والنحل للشهرستاني (١–١٦٣).

(٣) الضراء:معناها الشجر الملتف في الوادي ، ويدب يمشي، ويضرب المثل (يدب له الضراء) للرجل يختل صاحبه .

مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ،(٤١٧/٢) ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٩هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .

إرتغاء[1]، تظهر موالاة أمير المؤمنين وبها إضلال المؤمنين؛ يتوصلون بمدح ه وإظهار محبته إلى ذم الصحابة ، وأزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– الذين رضي الله عنهم ، وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون كلام الله رموز والغاز لا ينبئ ظاهرهعن حق ومفهومه عن صدق ، يجعل ذلك من الذرائع إلى إبطال الشرائع»[2] .

وهو بذلك يصرح بموقف الرافضة من القرآن، وأنهم يعتقدون أن القرآن لا يفهم البشر منه شيء، وأن فهم القرآن علم خاص عند الأئمة منهم فقط ، وقصدهم بذلك هو هدم شريعة الإسلام، التي جاء بها النبي– صلى الله عليه وسلم– .

يقول جابر بن يزيد أنه سأل أبا جعفر عن شيء من التفسير فق ال :«ياجابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً، وله ظهر، وللظهر ظهراً ...وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء وآخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه»[3].

ويقول محمد التي جاني السماوي الرافضي :«القرآن و السنة لا يعصمان من الضلالة ، فهما صامتان لا يتكلمان ، و يحملان على عدة وجوه ..»[4].

والراغب رحمه الله تبرأ من الروافض ومن بدعهم كلها وصرح بذلك .

يقول رحمه الله في ذلك : «ومما هو داخل الشرع من تشبيه ، وقدر وإرجاء ورفض وسائر أنواع البدع فأنا بريء منه ومن كل من يعتقده»[5] .

وقد انتقد الراغب رحمه الله تع الى قول الرافضة بالتقية ، وأن النبي –صلى الله

---

(١) الإرتغاء شرب الرغوة قال أبو زيد والأصمعي أصله أن الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن ، ويضرب المثل لمن يريك أنه يعنيك وإنما يجر النفع إلى نفسه . انظر :مجمع الأمثال للميداني (٢_٤١٧).

(٢) الاعتقاد (٤٣).

(٣) وسائل الشيعة ،الحر العاملي ، (١٩٢/٢٧) ، نشر مؤسسة آ ل البيت لإحياء التراث ،قم ، إيران الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

(٤) الشيعة هم أهل السنة ،محمد التيجاني ، (١٢٣) ، شمس المشرق ، بيروت ، لبنان، سنة ١٤١١هـ.

(٥) الاعتقاد (٤٨) .

عليه وسلم- قد كتم بعض ما أوحي إليه من الله تعالى بسببها .

يقول رحمه الله معقباً على قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] : «واستدل بهذه الآية على أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لا يكتم شيئاً مما أنزل الله ، بخلاف ما قالت الرافضة : أنه قد كتم أشياء على سبيل التقية»(١).

ثانياً : موقفه من الرافضة في مسألة الإمامة :

بالنظر إلى النصوص الواردة عن الراغب رحمه الله تعالى في هذه المسألة ، نجد أن الراغب نص على أن الرافضة من الفرق المبتدعة ، ثم بين أن سبب ضلالهم وبدعتهم هو في مسألة الإمامة خاصة، ثم تبرأ من بدعة الرافضة وهم الذين يرفضون إمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم.

قال الراغب رحمه الله : «و الفرق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثنين والسبعين المشبهه ...و المتشيعه ...فالمشبهه ضلت في ذات الله ...و المتشيعة في الإمامة.. (٢).

وما ذكره الراغب عن معتقد الرافضة في الإمامة صحيح .

يقول الحلي (٣): «قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة :١٢٤]، أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم و الكافر ظالم لقوله تعالى : ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة :٢٥٤]، ولا شك أن الثلاثة كانوا كفاراً يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي- صلى الله عليه وسلم-»(٤).

---

(١) تفسير الراغب (٤٠٠) تحقيق هند.

(٢) انظر : الاعتقاد (٥٤ - ٥٥).

(٣) هو الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي، من فقها الشيعة الأمامية،من أهم كتبه منهاج الكرامة في إثبات الإمامة،توفي سنة ٧٢٦هـ ،انظر لسان الميزان لابن حجر (٣١٧/٢).

(٤) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ،ابن المطهر الحلي، تحقيق : عبدالرحيم مبارك ، (١٨٠) ، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية ، مشهد،سنة ١٣٧٩، وانظر : الكافي، الكليني، تصحيح، وتعليق: علي أكبر الغفاري ، (٢-٢٤٤)، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة ،١٣٦٧ش .

والراغب رحمه الله في معرض تقريره لمذهب أهل السنة و الجماعة في مسألة الإمامة أتى بتقرير رد فيه على الرافضة .

يقول الراغب رحمه الله تعالى في وصف ما يجب عليه المسلم في اعتقاده في باب الإمامة : «أن الله عز وجل وعد المؤمنين أن يجعل فيهم خلفاء مخصوصين يقول تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥]، وذلك خلافة خاصة وعد الله عز وجل بها بعد خروج رسول الله– صلى الله عليه وسلم– من الدنيا ، وظاهر ذلك يقتضي أن كل من يتولى أمر المسلمين بعده كان خليفة ، لولا ما ورد عن النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً»[1]، فيجب أن يقطع بصحة خلافة من تولاها في هذه المدة»[2] .

فالله تعالى قد بين في الآية التي أوردها الراغب أن أمة محمد سيكون فيها خلافاء بعده عليه الصلاة والسلام ، ومفهوم الآية يقتضي أن الخلافة ممتدة لا تنقطع ، ولكن نص الحديث الذي أورده الراغب خصص هذه الخلافة بعد عهد النبوة بثلاثين عام، فمن تولى في هذه المدة يجب أن يجزم بصحة خلافته.

وقول الراغب رحمه الله موافق لما عليه أهل السنة من وجوب الإيمان بخلافة أبي بكر، ثم عمر ،ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

يقول الإما م الصابوني رحمه الله تعالى : «ويشهدون و يعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وأنهم الخلافاء الراشدون ، الذين ذكر رسول الله– صلى الله عليه وآله و سلم–

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في القرن الثالث برقم (٢٢٢٦) . وقال الترمذي : «وهذا حديث حسن».

(٢) الاعتقاد (٦٠– ٦١).

خلافتهم»[1].

وهو بذلك يرد على الرافضة الذين يرون أن الخلافة بعد رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالنص في ذلك .

ثالثا : موقفه من الرافضة في مسألة الصحابة :

يرى الراغب رحمه الله تعالى أن من دين الرافضة ذم الصحابة ، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

يقول رحمه الله في ذلك عن الرافضة : «تظهر موالاة أمير المؤمنين، وبها إضلال المؤمنين، يتوصلون بمدحه وإظهار محبته إلى ذم الصحابة، وأزواج النبي– صلى الله عليه وسلم– الذين رضي الله عنهم، وشهد التنزيل بذلك لهم»[2].

وما قرره الراغب رحمه الله من بيان عقيدة الرافضة في أصحاب رسول الله حق.

فهذا سليم بن قيس يقول : أن الصحابة قالوا :«قم يابن أبي طالب فبايع فقال : فإن لم أفعل قالوا : إذاً والله نضرب عنقك فحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبوبكر و رضي بذلك منه فنادى علياً – عليه السلام – قبل أن يبايع – والحبل في عرقه يابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[3].

ويرد الراغب على الرافضة في عدم ترضيهم عن الصحابة رضوان الله عليهم ، بأن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة ، وذلك لأنهم اقتدوا بالصحابة رضي الله عنهم فيما يعتقدونه من شريعة الإسلام لأنهم هم الذين رضي الله عنهم ، وهذا الرضى من الله دليلاً على حسن اعتقادهم.

يقول رحمه الله: «فمعلوم أن الله عز وجل رضي عنهم حيث قال : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٨٩)، انظر : اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٥٠) ، و الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (١٩٨).

(٢) الاعتقاد (٤٣).

(٣) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري ، (١٥٧–١٥٨)، بدون معلومات .

﴾[الفتح : ١٨]، ومعلوم أنه لم يرضى عنهم إلا بعد صحة اعتقادهم وصدق مقالهم وصلاح فعالهم ، فقد قال تعالى : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر : ٧]، وإذا ثبت صحة طريقتهم ثبت أن الم قتدي بهم سالك للمحجة ، متمسك بالحجة»[١].

وقد أورد الراغب رحمه الله فضائل الصحابة وخصوصاً أعيانهم ك الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وقد بوب الراغب في كتاب المحاضرات باباً بعنوان: (ومما جاء في فضائل أعيان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)[٢].

وقد أورد الراغب بعض الآثار في فضائل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، يقول رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة : ٤٠]، فمسماه صاحباً في كتابه)[٣]، يقصد بذلك أبابكر الصديق رضي الله عنه وقال رحمه الله :" قيل لعلي ابن الحسين رضي الله عنهما : «ما منزلة أبي بكر وعمر من النبي – صلى الله عليه و سلم– ؟ فقال :منزلتهما منه اليوم»[٤] .

وأورد عن علي رضي الله عنه أنه قال:«إن السكينة تنطق على لسان عمر»[٥].

وكذلك أورد في فضائل عثمان رضي الله عنه ومن جملتها حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم– :«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[٦][٧] .

وكذلك ذكر فضائل علي بن أبي طالب والحسن والحسين وطلحة بن عبيد الله ،

---

(١) الاعتقاد (٥٧).

(٢) المحاضرات (٤/ ٢٥٧)، وانظر: (٢٧٣/٤)، وانظر:المحاضرات (٣/ ٦٧١).

(٣) المحاضرات (٤/ ٢٥٨ – ٢٥٩).

(٤) المحاضرات (٤– ٢٦٢).

(٥) المفردات (٤١٧)، وانظر : تفسير الراغب (١٨٧/٢) ، تحقيق بسيوني ، والمحاضرات (٤–٢٦٠).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠١).

(٧) انظر :المحاضرات (٤–٢٦٤).

والزبير، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن معاذ ، وأبي بن كعب ، وزيد، ومعاذ، وأبو ذر ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والبراء بن مالك، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة أم المؤمنين ، ومعاذ بن أبي سف يان وغيرهم كثير رضي الله عن هم وأرضاهم أجمعين[1] .

(١) انظر: المحاضرات (٤- ٢٥٧) وما بعدها .

خاتمة البحث

بعد حمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات، وتنال المكرمات، فقد تم إنجاز هذا البحث،وإتمامه بحول من الله وتوفيقه.

وإني لا أدعي فيه الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت فيه وسعي و طاقتي،فإن أصبت فهو من فضل الله لي، فله الحمد والفضل، وإن أخطأت فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وهذا عرض لأبرز نتائج البحث، وتوصياته :

توصلت من خلال البحث إلى أن الراغب الأصفهاني على عقيدة أهل السنة والجماعة بصفة عامة خلافاً لمن قال إ نه من المعتزلة أو الرافضة وأن له بعض المخالفات المعدودة لمذهب أهل السنة وفيما يلي بيان ذلك :

- في مصادر تلقي العقيدة ومنهج الاستدلال بها :وافق أهل السنة والجماعة في اعتبار القرآن والسنة والإجماع ، و أقوال الصحابة و التابعين ،والعقل مصادر لتلقي العقيدة الصحيحة، و يرى الراغب انه لا تعارض بين العقل السالم من الهوى وبين النقل ، و يرى الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة ،ويرى النهي عن علم الكلام والخوض فيه إلا لحاجه ،مع بيان حال أهله الخائضين فيه ،وما يحصل بينهم من الخلاف في أصولهم.خالف الراغب أهل السنة في استخدامه التأويل والمجاز في صفات الله تعالى .
- في التوحيد :وافق أهل السنة والجماعة في التوحيد على النحو التالي :
- في توحيد الربوبية :وافق أهل السنة والجماعة في معنى توحيد الربوبية،وأن معرفة الله تعالى فطرية،ودلائل هذه المعرفة .
- في توحيد الألوهية :وافق أهل السنة والجماعة في معنى توحيد الألوهية، وشهادة أن لا إله إلا الله، والغاية من خلق الجن والإنس، ومعنى العبادة وأنواعها، وذكره بعض ما يناقضه أو يقدح فيه في الجملة.

- **في توحيد الأسماء والصفات :وافق أهل السنة والجماعة في بيان معنى الأسماء والصفات ،والفرق بينهما، وإثبات أسماء الله تعالى،والقول بأنها توقيفية،وأنها غير محصورة بعدد، وشرحه لمعانيها في الجملة ،وبدعية القول بالاسم و المسمى، وأن صفات الله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين . وخالفهم في قوله بأن نصوص الصفات من المتشابه،وتجويزه استخدام المجاز والتفويض في المعنى،وإعماله التأويل في بعض نصوص الصفات بما ينفي دلالتها.**
- **في الإيمان بالقضاء والقدر: وافق أهل السنة والجماعة في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر،ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر،ومراتب القضاء والقدر،وأفعال العباد، والهدى والضلال،والتحسين والتقبيح، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى،ومعنى الاستطاعة، وتكليف ما لا يطاق.**
- **في مسائل الإيمان :وافق الراغب أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً، ودخول الأعمال في مسمى الإيمان،وحكم التارك للعمل،وزيادة الإيمان ونقصانه وأنه درجات ومنازل ،وتقرير الفرق بين الإسلام والإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، وانه تحت المشيئة.**
- **في مسائل الكفر وال تكفير :وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الكفر،وأنواعه،وجواز إظهار الكفر والتلفظ به للمكره،والتحذير من التكفير بغير حق وضرورة الاحتياط فيه،والتحذير من تكفير المسلمين الكبيرة،وفي الفرق بين الكفر والشرك .**
- **في النبوة: وافق أهل السنة في تعريف النبوة والرسالة ومعناهما،وفي الفرق بين النبي والرسول، والنبي والمتنبي ، وعصمة الأنبياء وأنهم معصومون في التبليغ ومن الكفر والفسق وعموم الكبائر ، وقد تقع منهم الصغائر ولكنهم لا يقرون عليها ،وفي المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر،وفي نبوة النساء ،وجوب الإيمان بجميع الأنبياء،وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.**
- **وفي المعجزات :وافق أهل السنة في تعريف المعجزة ،وأنواعها،وفي صفات الأنبياء**

وخصائصهم،وفي معجزات رسولنا صلى الله عليه وسلم ،وأنها حسية وعقلية ،وإثبات كرامات الأولياء،والفرق بين الكرامة والمعجزة.

- في الإيمان بالملائكة,الجن: وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الملائكة وأنهم عباد لله، ومفهوم الإيمان بهم،والإيمان بما علمنا من أعمالهم،وجواز رؤية الملائكة، وتعريف الجن ،والإيمان بوجودهم، وأنهم مكلفون ،ولهم أعمالهم ، وأن من أعمالهم السحر،وأن له حقيقة ،ووافقهم في مسألة سحر النبي صلى الله عليه وسلم،ورد على المنكرين لها.
- وفي الإيمان باليوم الآخر : وافق أهل السنة والجماعة ،في تعريف اليوم الآخر ،وفي إثبات عذاب القبر،وفي علامات الساعة الصغرى والكبرى التي ذكرها ،وفي تعريف البعث ،والأدلة على ثبوته ،وأن البعث يكون بالبدن والروح معاً ،وإثبات الصراط ، والجنة، والنار،ومكانهما، والقول بخلقهما الآن ،وأنهما لا تفنيان.
- وفي موقفه من الفلاسفة و الفرق : وافق الراغب أهل السنة والجماعة في رد على الفلاسفة في ثلاث مسائل ، وتأثر بقول الفلاسفة في وصف الله تعالى بالمحرك الذي لا يتحرك،ووافق أهل السنة في بيان أصول الفرق الإسلا ميۃ ،وتبرأ منها ومن بدعها،ورد على المعتزلة،والرافضة في مسألة الإمامة والصحابة .

ولعل من أبرز ما يوصي به الباحث العناية بدراسة الأعلا م ،وآرائهم الاعتقادية ، وبيان ما أدخلوه في كتبهم مما خالفوا فيه الحق.

أوصي بإعادة تحقيق كتاب « الاعتقاد » للراغب الأصفهاني،وذلك لما يلي:

١ – وجود نسخه خطيه ثانيه للكتاب بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٢ – وجود مواضع من الكتاب المحقق فيها مخالفات عقديه لم ينبه عليها المحقق السابق للكتاب .

والحمد لله أولاً و آخراً، ظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع :

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، أبو بعلي محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، تحقيق :محمد بن حمد المحمود النجدي ، مكتبة دار الإمام الذهبي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٠هـ.
- أحكام القران ،محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ، راجع أصوله : محمد عبدالقادر عطا ، سنة ١٤١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الأدب في ظل بني بويه ، محمود غناوي الزهيري، دار أسامة ، الأردن ، دار أسامة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .
- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : تأليف : محمد صديق حسن القنوجي البخاري .
- الإستغاثة في الرد على البكري ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : عبد الله بن دجين السهيلي، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٧هـ
- أشراط الساعة ،للدكتور يوسف الوابل ،ابن الجوزي ،الدما م،الطبعة العاشرة ، ١٤١٩هـ.
- أصل السنة واعتقاد الدين ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي ، تحقيق :أحمد فريد المزيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، طبعة دار عالم الفوائد بمكة ،الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٦هـ.
- إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،٢٠٠٠م .
- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق هشام إسماعيل الصيني ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٩ هـ.

- اعتقاد أهل السنة ،احمد بن إبراهيم الإسماعيلي ،تقريظ :حماد بن محمد الأنصاري،مكتبة دار المنهاج،الطبعة الأولى ،١٤٣٠هـ.
- اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : للرازي. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي . طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ،الحافظ احمد بن حسين البيهقي ،تحقيق :احمد بن إبراهيم أبوالعينين،دار الفضيلة،الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ.
- أعلام السنة المنشورة،حافظ احمد حكمي، تخريج:مصطفى أبوالنصرالشلبي ، الطبعة السابعة ، ١٤١٨هـ ، مكتبة السوادي،جدة
- الأعلام، خير الدين للزركلي،دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر،٢٠٠٢م.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ابن القيم الجوزي ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بدون تاريخ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بمصر .
- الاقتصاد في الإعتقاد ، الحافظ تقي ا لدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ، تحقيق الدكتور أحمد عطيه على الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ، الطبيعة الأولى ، ١٤١٤هـ ،
- أنباء الغمر بأنباء العمر ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق :حسن حبشي،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر،١٤١٨هـ.
- الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، الإمام يحيى بن أبي الخير بن سالم العِمراني، تحقيق :الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، دار أضواء السلف ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.
- آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها ، محمد الأمين الشنقيطى ، إعداد:ربيع بن زكريا أبو هرجه،دار الإمام مالك، أبو ظبي الإمارات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ.
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد ، محمد إبراهيم بن المرتضى المعروف بابن الوزير ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ.

- الإيمان بالقضاء والقدر ، محمد بن إبراهيم الحمد ،دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.
- بدائع التفسير ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، تحقيق يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت .
- البداية و النهاية ، عماد الدين بن كثير، تحقيق : احمد ابوملحم و آخرين، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى،١٤٠٨هـ.
- البرهان القاطع في معرفة و إثبات الصانع و جميع ما جاءت به الشرائع ، محمد بن ابراهيم بن علي المرتضى المفضل المعروف بابن الوزير ،المطبعة السلفية بالقاهرة،١٣٩٤هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحي ، طبعة مجمع الملك فهد المدينة ، المملكة العربية السعودية .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبدالتواب ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ .
- تاريخ حكماء الإسلام ، ظهير الدين البيهقي ، نشر و تحقيق :محمد كرد علي ،

دمشق١٩٤٦م.

- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تصحيح :محمد زهري النجار ،دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ، سنة ١٣٩٣هـ.
- تجريد التوحيد المفيد ، الإمام العلامة أحمد بن علي المقر يزي المصري الشافعي ، بتحقيق : علي بن محمد عمران ،دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ،١٤٢٢هـ.
- تحريم النظر في كتب الكلام ، لابن قدامه ، تحقيق: عبد الرحمن دمشقيه ،عالم الكتب، الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ.
- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمريه ، الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ، تصحيح عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٤ هـ.
- التخويف من النار ،للحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي ،تحقيق:الشيح ابراهيم رمضان،دارالندوة الجديدة،بيروت،لبنان.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ،محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، تحقيق : محمود بن منصور البسطويسي ،دار البخاري ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.
- تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد ، الإمام محمد بن إسماعيل الأمير ، تحقيق محمد الصغير بن قائد بن احمد العبادلي ،دار بن حزم بيروت لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ
- التعليق على القواعد المثلى ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، و ما بعدها ، طبعة دار التدمرية ،١٤٣١هـ.
- التعليقات المختصرة على العقيدة الطح اوية، الشيخ : صالح بن فوزان الفوزان ،دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

- تفسير ابن جرير ، محمد بن جرير الطبري ،تحقيق:مكتب التبيان ،على نسخة احمد شاكر،دار ابن الجوزي،القاهرة،الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ.
- تفسير ابن رجب ، الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، جمع :طارق عوض الله بن محمد ،دار العاصمة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- تفسير أسماء الله الحسنى ، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق :احمد الدقاق ، دار المأمون للتراث بدون تاريخ
- تفسير القران العظيم ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،جمعية إحياء التراث الإسلامي ،مكتبة دار السلام ،الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- تفسير القرآن العظيم ،الإمام الحافظ عبد الرحمن بن إدريس الرازى ابن ابى حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب،مكتية نزار مصطفى الباز مكة المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة–١٤٢٤هـ.
- تفسير القرآن ،للإمام منصور بن محمد بن عبدالجبار أبي المظفر السمعاني،تحقيق/ياسر بن إبراهيم،مدار الوطن،الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ.
- تفسير سورة آل عمران وحتى نهاية الآية (١١٣) من سورة النساء ،الراغب الأصفهاني : بتحقيق الدكتور: عادل علي الشدي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، مدار الوطن للنشر الرياض ، طبع سنة١٤٢٤هـ.
- تفسير سورة النساء من آية (١١٤) وحتى نهاية سورة المائدة ،الراغب الأصفهاني ،بتحقيق : هند بنت محمد بن زاهد سردار ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، نوقشت عام١٤٢٣هـ .
- تفصيل النشأتين،الراغب الأصفهاني، تحقيق عبدالمجيد النجار،دار الغرب الإسلامي

، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي و آخرون،المكتبة التجارية مكة .
- التمهيد،ابوعمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ،تحقيق جماعة من العلماء ، طبعة وزارة الأوقاف بالمغرب .
- التنبيه والرد على أهل الأهواءوالبدع،محمد احمد الملطي،تحقيق :ريد رينغ،منشورات المعهد الألماني للأبحاث،٢٠٠٩م.
- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ،دار الرشيد، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.
- تهذيب التهذيب،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،باعتناء،إبراهيم الزيبق،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ.
- تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن احمد الأزهري ، تحقيق يعقوب عبدالنبي ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٣٨٤هـ.
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : رياض زكى،دار المعرفة ،بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله ،بدون بيانات.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق:عبدالرحمن بن معلا اللويحق ،(٦٢٤)،دار التدمرية،الرياض،الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ.
- جامع العلوم و الحكم ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، الطبعة السابعة ، ١٤١٧هـ.
- جامع بيان العلم و فضله ، أبي عمر يوسف ابن عبد البر ، تحقيق :أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤٢٤هـ.

- الجامع لأحكام القران ، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ط ٣، ١٤٢١هـ ، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ،تحقيق : يوسف علي بديوي، دار بن كثير دمشق سوريا، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ.
- حاشية الدرة المضية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ،الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٥ هـ
- الحبائك في أخبار الملائك ،جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،(ط٢)، ١٤٠٨هـ.
- الحجة في بيان المحجة ، الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني ، تحقيق : محمد ربيع المدخلي،محمد بن محمود أبو رحيم،دار الراية الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ.
- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ،عبدالله بن صالح الفوزان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- الخطط المقريزية ، تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، عناية خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بدون تاريخ.
- خلق أفعال العباد ،محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق فهد الفهيد ،دار أطلس الخضراء ، الرياض، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ.
- درء تعارض العقل و النقل،شيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق محمد رشاد سالم ، طبعة دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ .
- درة التنزيل وغرة التأويل ،للخطيب الاسكافي ،تحقيق الدكتور محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث جامعة أم القرى،١٤٢٢هـ .
- الدرة فيما يجب اعتقاده ، أبي محمد علي بن احمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبدالحق التركماني،دار بن حزم بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

- **الدرر السنية في الأ جوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي،الطبعة السابعة ،سنة ١٤٢٥ هـ**
- **دلائل النبوة ،احمد بن عبدالله بن احمد الحافظ ابونعيم الأصفهاني ، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي ، و عبدالبر عباس، دار النفائس،بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.**
- **ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ،الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ، دار القلم بيروت.**
- **الذريعة إلى مكارم الشريعة ،الراغب الأصفهاني ، تحقيق أبواليزيد أبوزيد العجمي ، دار السلام ، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.**
- **ذم التأويل ، لابن قدامه ،تحقيق بدر البدر ،دار الفتح الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.**
- **الراغب الأصفهاني و جهوده في التفسير ، للباحث شلواح المطيري،رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.**
- **الرد على الجهمية ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، تحقيق الدكتور: علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤١٤هـ.**
- **الرد على الجهمية ،عثمان بن سعيد للدارمي ،تحقيق:أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، مكتبة ابن تيمية،مصر،الطبعة الأولى ،١٤٢٧هـ.**
- **الرد على الزنادقة والجهمية ، أحمد بن حنبل ، تحقيق دغش بن شبيب العجمي ، دار القيس الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.**
- **الرد على المبتدعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البناء الحنبلي ،تحقيق عادل بن عبد الله آل حمدان ،دار الأمر الأول ، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.**

- الرد على المنطقيين،أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ،تحقيق: عبدالصمد بن شرف الدين الكتبي،مؤسسة الريان،الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ.
- رسائل الراغب الأصفهاني ،طبعة الرسائل كاملة بتحقيق الدكتور : عمر عبدالرحمن الساريسي ، طبعة عالم الكتب الحديث في غلاف لطيف ، اربد ، الأردن ، سنة١٤٢٦هـ.
- رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل العباسى ، حققها وقدم لها : على محمد زينو ، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولى ، دار النوادر .
- الرسالة الدينية في معنى الأولوهية ،عبد العزيز بن محمد بن سعود ، تحقيق : عبد الله بن زيد بن مسلم آل سلم ، دار التوحيد الرياض ، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ
- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الإعتقادات وأصول الديانات ،عثمان بن سعيد الداني،تحقيق:محمد سعيد القحطاني،دارابن الجوزي،الدمام،الطبعة الثانية،١٤٢٩هـ.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الشيعي، الدار الإسلامية ،الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ .
- زاد المعاد، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعي الدمشقي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
- السبائك الذهبية شرح العقيدة الواسطة ، الشيخ : عبدالله بن محمد الغنيمان ،نشر دار ابن الجوزي ،السعودية ،الطبعة الأولى ،عام ١٤٣٠هـ.
- سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني تحقيق محمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن الجوزي،المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف للتوزيع

والنشر،١٤٠٨هـ.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف للتوزيع والنشر،١٤٠٨هـ.
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلميه ، بيروت، سنة١٩٩٧م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- سنن ابوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي ،اعتنى به : أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- سنن النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ،اعتنى به : أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الرسالة ، سنة١٤١٩هـ.
- شأن الدعاء ، أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،عبدالحي بن احمد ابن العماد الحنبلي ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق الدكتور :أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة للنشر ،الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الثامنة ، ١٤٢٣هـ.
- شرح الأصول الثلاثة ،محمد بن صالح العثيمين ،إعداد :فهد بن ناصرالسليمان،دار

الثريا للنشر،الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ.

- شرح الطحاوية ، سفر الحوالي ، مصور من مركز الأنصاري ، بجوار جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن ابي العز الحنفي ، دار الفكر العربي ، تخريج الألباني رحمه الله .
- شرح العقيدة الطحاوية ، عبدالرحمن بن ناصر البراك ، إعداد عبدالرحمن بن صالح السديس ، دار التدمرية الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية ،القاضي علي بن علي بن محمد بن ابي العز الدمشقي ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي و شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،الطبعة الثانية ،١٤٢١هـ.
- شرح العقيدة الواسطية ،محمد بن صالح العثيمين ،أخرج أحاديثه :سعد بن فواز الصميل،دارابن الجوزي،الطبعة الخامسة،١٤١٩هـ.
- شرح العقيده الواسطية مع مجموعة شروح لها ، محمد خليل هراس ، جمع وترتيب : مصطفى آمين عطا الله، دار البصيره ، مصر .
- شرح ال عقيده الواسطية من تقرير سمحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ،كتبها :محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ،أخرجها :عبدالمحسن محمد القاسم،الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ.
- شرح كتاب التوحيد ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، تحقيق : محمد العلاوي ، دار الضياء ، طنطا، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبد الله محمد الغنيمان ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ.
- الشرح والإبانة على أصول السنة و الديانة ، عبيدالله بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري ،تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرين، دار التوفيق النموذجية .

- شفاء العليل ،شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه ، تحقيق أحمد بن صالح بن علي الصمان و أخرون ،دار الصميعي ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- الشيعة هم أهل السنة ،محمد التيجاني ، شمس المشرق ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤١١هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي،الطبعة الثالثة،١٤٠٨هـ.
- صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، تحقيق الأرناؤوط ، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان، طبعة بيت الأفكار الدولية
- صحيح مسلم ، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي حسان عبد المنان ، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- صريح السنة ، ابن جرير الطبري ، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق ،المكتبة الأثرية ،الكويت.١٤٢٦هـ.
- صفة النار ،أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا ، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف،دار ابن حزم،الطبعة الأولى ،١٤١٧هـ.
- الصفدية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق :محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته،محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي ،الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
- طبقات الشافعية ،أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه،تحقيق:الحافظ عبدالعليم خان،عالم الكتب،بيروت،١٤٠٧هـ.
- عالم الجن في ضوء الكتاب و السنة ، عبدالكريم نوفان عبيدات، دار كنوز اشبيليا ،

الرياض، ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ.

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث ،إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ،دراسة و تحقيق:ناصر بن عبدالرحمن بن محمدالجديع،دارالعاصمة،الطبعة الثانية،١٤١٩هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة ،جمع أحمد عبد الرازق الدويش ،دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي ، دار السلام ، الرياض المملكة العربية السعودية .
- الفتوى الحموية الكبرى، ،شيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق حمد التويجري ،مكتبة دار المنهاج ط١، ١٤٣٠هـ.
- الفروق في اللغة ،أبى هلال العسكري ، تحقيق جمال عبد الغنى مدغمش ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ
- الفريد فى شرح كتاب التوحيد لأبن رجب ، عبد الرحمن بن ناصر البراك ، تحقيق : سلامه شاهين، دار القاسم جده، المملكة العربيةِ السعودية،الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- الفصل في الملل و الأهواء والنحل ،علي بن أحمد ابن حزم ،تحقيق :يوسف البقاعي،دار أحياء التراث العربي،بيروت،الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ .
- الفلسفه اليونانيه عرض ونقد، الدكتور أحمد السيد رمضاني،الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.
- القصد السديد على كتاب التوحيد ، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، تحقيق عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
- القصيدة النونية ، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بأبن القيم الجوزية ، تحقيق : عبدالله محمد الحميد ، دار بن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- القضاء في بغداد أبان العصر البويهي ، طه حسين عبدالعال ، شركة نوابغ الفكر ،

القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.

- القضاء والقدر ، عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار الوطن ،الرياض ،المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين ، خرج أحاديثه اشرف عبد المقصود ،دار أضواء السلف الرياض ، المملكة ، طبع سنة ١٤١٦هـ
- القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، محمد صالح العثيمين ،اعتنى به :سليمان عبدالله أباالخيل و خالد بن علي المشيقح،دار العاصمة،الطبعة الأولى .
- الكافي، الكليني ،تصحيح ، وتعليق : علي أكبر الغفاري ،دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة ،١٣٦٧ش .
- الكامل في التاريخ ، أبوالحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ،١٤٠٥هـ.
- كتاب الأربعين في أصول الدين، محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، دار الجيل، بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.
- كتاب الأسماء والصفات ، الإمام الحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ.
- كتاب الاعتقاد للراغب الأصفهاني ، تحقيق اختر جمال محمد لقمان ،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى قسم العقيدة١٤٠٢هـ.
- كتاب الإيمان ، الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة ، تحقيق :طارق بن عاطف ، دار المودة للنشر ،المنصورة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ.
- كتاب التوحيد ، أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : عبد العزيز ابن

إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ.

- كتاب التوحيد ، أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ،تحقيق :محمد خليل هراس،دار الشريعة،الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- كتاب الرسل و الرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، سنة ١٤٢٩هـ.
- كتاب السنة ، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى ، تحقيق محمد سعد القحطاني ،دار رمادي للنشر،الدمام ،المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ.
- كتاب السنة المؤلف : أبو بكر بن أبي عاصم ،ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي،الطبعة الرابعة،١٤١٩هـ.
- كتاب الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : الدكتور عبدالله عمر الدميجي ، دار الوطن المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية .
- كتاب الكليات ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٩هـ.
- كتاب النجاة ، الحسين بن عبد الله بن سينا ، تحقيق ماجد فخري ، ،دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- كتاب تاريخ الأخلاق ،محمد يوسف موسى ، ط٣، ١٩٥٣م ،دار الكتاب العربي القاهرة.
- كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري ، بدون معلومات .
- كشف الظنون ، حاجي خليفة، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .
- كنوز الأجداد ،محمد كرد علي،أضواء السلف ،١٤٣١هـ.
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، إعتنى به : أمين محمد عبد الوهاب و آخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ،

١٤١٩ هـ.

- لوامع الأنوار الإلهية و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ،محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي ، بيروت ط(٣)، ١٤١١هـ
- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ،الطبعة الثانية ، ١٣٧٩هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .
- مجموع الرسائل الكبرى ، أحمد بن عبدالحميد بن تيمية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ.
- مجموع الفتاوى ،شيخ الإسلام أحمد بن ع بدالحليم ابن تيمية ،جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وابنه محمد،الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ.
- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ،محمد بن صالح العثيمين ،جمع وترتيب :فهد بن ناصر السلمان،دارالوطن،١٤١٣هـ.
- مجموع فتاوى ومقالات ،عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ،رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء،الطبعة الثانية،١٤٢٣هـ.
- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق رياض عبدالمجيد مراد، دار صادر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- مختار الصحاح ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر، مكتية لبنان ناشرون ، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ.
- مختصر الصواعق المرسله ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،تحقيق:سيد ابراهيم،دارالحديث،القاهره،الطبعة الأولى ،١٤١٢هـ.
- مختصر العلو ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق :محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ،بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ .
- مدارج السالكين ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.

- مذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات ، أحمد بن عبد الرحمن القاضي ،دار العاصمة،الطبعة الأولى ،١٤١٦هـ.
- مذكرة التوحيد ، عبدالرزاق عفيفي ، دار الصميعي للنشر ، الرياض ،الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٩هـ.
- المزهر في اللغة ، جلال الدين السيوطي ،تحقيق : محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث ، الطبعة الثالثة.
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق ودراسة : الدكتور عبدالآله بن سلمان بن سالم الأحمد ،دار طيبه ، طبعة الثالثة ، ١٤٣٠هـ.
- المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء ، عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي ،تحقيق : د/ سيد باغجوان ،دار صادر ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- المستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ،عناية عبدالسلام محمد ، دار المعرفة.
- مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق :شعيب الأرناؤوط وآخرون ، الناشر :مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى ،١٤١٦هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، بأشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، دار السلام للنشروالتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ.
- مصطلحات في كتب العقائد ، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمه ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧ هـ.
- معارج الصعود ،الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، جمع / د:عبدالله قادري ،دار المجتمع الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- معارج القبول ، العلامة حافظ أحمد الحكمى ، تحقيق : محمد صبحى بن حسن

حلاق، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

- معارج القدس ، أبو حامد الغزالي ، مطبعة الاستقامة القاهرة بدون تاريخ .
- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة بيروت .
- معالم السنن شرح سنن أبى داود ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، عناية عبدالسلام عبدالشا في محمد ،دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١ هـ.
- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى لمحمد خليفة التميمي ،أضواء السلف،الطبعة الأولى،١٤١٩هـ.
- المعجم الأوسط ،سليمان بن احمد الطبراني ،مكتبة المعارف ،الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ
- المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليباً.
- معجم المؤلفين،عمر رضا كحاله،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٣هـ.
- معجم المقاييس في اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو ، نشر دار الفكر بيروت لبنان ، بدون سنة.
- مفتاح دار السعادة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق /علي حسن علي بن عبدالحميد ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ، دار ابن عفان.
- المفردات في ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق:صفوان عدنان داوودي ، طبعة دار القلم بدمشق،الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ.
- المفهم شرح صحيح مسلم ،ابوالعباس القرطبي ،تحقيق :محيي الدين مستو وآخرون،(١/٣١٢)،دار ابن كثير.
- المفيد على كتاب التوحيد ، عبد الله بن صالح القصير، طبع سنة ١٤٣٠هـ .
- مقالات الإسلاميين،علي بن إسماعيل الأشعري،المكتبة العصرية،بيروت ،لبنان ،الطبعة

الاولى،١٤٢٦هـ

- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة و مطالع البقرة ،الراغب الأصفهاني ،تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات، بدار الدعوة الكويت عام١٤٠٥هـ.
- المقدمة مع تفسير الفاتحة و البقرة ،الراغب الاصفهاني :بتحقيق الدكتور : محمد عبدالعزيز بسيوني غراب ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية .سنة١٤٢٠هـ .
- الملل والنحل ،محمد عبدالكريم الشهرستاني ،تحقيق :أمير علي مهنا ،دار المعرفة،بيروت،لبنان،الطبعة التاسعة،١٤٢٩هـ.
- المنقذ من الضلال ، محمد محمد محمد أبو حامد الغزالي ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان .
- منهاج السنة ،ابن تيمية ،تحقيق :محمد رشاد سالم ،طبع دار الفضيلة و مؤسسة الريان،الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ.
- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ،ابن المطهر الحلي ، تحقيق : عبدالرحيم مبارك ، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات و البحوث الإسلامية ، مشهد،سنة ١٣٧٩ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، الإمام محي الدين بن شرف بن حس ن النووي ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة السادسة سنة ١٤٢٠ هـ.
- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للن قل ،جابر إدريس على أمير ،أضواء السلف الطبعة الأولى،١٤١٩هـ .
- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، لمحمد الأمين الشنقيطي.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١٤١٨هـ.
- ميزان العمل ، أبوحامد الغزالي. تحقيق سليمان دنيا ،الطبعة الأولى .
- النبوات ، تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق / عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

- نكت القرآن ، الإمام الحافظ محمد بن على الكرجي القصاب ،تحقيق: على بن نمازي التويجري،دار ابن القيم ، الرياض ،المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية،١٤٢٩هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف ببن الأثير ، اعتنى به رائد صبري بن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية .عمان الأردن .
- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ،محمد الحمود النجدي ،مكتبة الإمام الذهبي،الطبعة الثانية،١٤٢٩هـ.
- الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية ،الشيخ:عبدالعزيز بن عبدالله ا لراجحي، دار التوحيد للنشر ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،تحقيق و اعتناء : احمد الأرنأووط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت سنة ١٤٢٠هـ.
- وسائل الشيعة ،الحر العاملي، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،قم ، إيران الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

المجـــلات :

- مجلة الجامعة الإسلامية ،المدينة النبوية ، العدد(٥٣) ، سنة ١٤٠٢هـ .
- مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ،العدد(١٥) جمادى الأول، ١٤١٠هـ .
- مجلة اللغة العربية بدمشق ، المجلد الحادي و الستون – الجزء الأول – يناير ١٩٨٦م.
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد الثاني والعشرون ربيع الآخر،١٤١٩هـ.
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان (١١-١٢)١٤٠١هـ .
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، «تحقيق نسبة كتاب درة التنزيل و غرة التأويل » الدكتور عمر الساريسي : العدد المز دوج (٣-٤) صفر – جمادى الأولى، عام١٣٩٩هـ.